



الجامعة الإسلامية - غزة
الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم التفسير وعلوم القرآن

منهج الإمام الشوكاني في عرض القراءات في تفسيره
فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية

إعداد الطالب

عبد الباسط محمد الأسطل

إشراف الدكتور

رياض محمود قاسم

بحث لاستكمال الحصول علي درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

1429هـ - 2008م

الإهداء

إلى والدتي الغالية رحمها الله،
وإلى والدي العزيز أطال الله في عمره، وحفظه الله ورعاه،
وإلى شهدائنا الأبرار رحمهم الله جميعاً،
وإلى المجاهدين، والمرابطين في سبيل الله نصرهم الله،
وإلى إخواني الأعزاء، وأخواتي الفضليات، وأولادهم وبناتهم،
وإلى زوجتي الفاضلتين،
وإلى أبنائي الأعزاء، وبناتي، وأزواجهن،
وإلى علمائنا، وأساتذتنا، ومشايخنا الأفاضل حفظهم الله جميعاً،
وإلى الإخوة، والأخوات الأفاضل في وزارة الأوقاف، وأخص زملائي، وزميلاتي في
دائرة التحفيظ، وأوقاف خان يونس، ولجنة زكاة القرارة،
وإلى الأقارب، والأصحاب،
وإلى كل قارئ وقارئة، وسامع وسامعة لكتاب الله،
إلى كل هؤلاء، وإلى المسلمين عامة أهدي هذا البحث، وأسأل الله عز وجل أن يتقبله،
وينفع به المسلمين، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

شكر وتقدير

الحمد لله الذي أكرمني وأعانني على كتابة هذا البحث، والشكر لله أولاً وآخراً امتثالاً لقول الله تعالى: ﴿... وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ...﴾ (سورة النمل، من الآية 40).

وانطلاقاً من حديث النبي عليه الصلاة والسلام: (مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ) ⁽¹⁾، واعتراضاً بالفضل لأهله أتقدم بالشكر والتقدير والعرفان لأستاذي وشيخي فضيلة الدكتور رياض محمود قاسم، حيث إنه أكرمني بحلمه وصبره، ونصحه، وإرشاده، وكان له الفضل الكبير بعد الله عز وجل في إخراج هذا البحث على هذه الصورة، وكان لفضيلته توجيهات وملاحظات قيمة، أسأل الله عز وجل أن يكرمه ويحفظه ويؤمن عليه بدوام الصحة والعافية.

والشكر موصول لأستاذي الفاضلين، فضيلة الدكتور زهدي محمد أبو نعمة، وفضيلة الدكتور عبد السميع خميس العرابيد، وذلك لتفضلهما وقبول مناقشة هذا البحث.

والشكر للجامعة الإسلامية والعاملين فيها، وأخص بالذكر رئيسها الدكتور كمالين كمال شعت، وعميد كلية أصول الدين فضيلة الدكتور نسيم شحدة ياسين، وعميد الدراسات العليا فضيلة الدكتور مازن إسماعيل هنية، وأساتذتي أصحاب الفضيلة العلماء.

وأنتقدم بالشكر الجزيل لأخي الأستاذ عبد الجواد محمد الأسطل، ولابن أخي أحمد عبد العزيز الأسطل، وللأخ مأمون محمد سليمان، ولصهري إبراهيم عبد الله الأسطل، وللأخ باسل عمر المجايدة، وللإخوة في لجنة زكاة القرارة، وذلك لمساعدتي في الطباعة.

وأشكر الإخوة أمناء المكتبات في الجامعة الإسلامية، وفي وزارة الأوقاف، وفي جمعية دار الكتاب والسنة، وفي المجلس العلمي للدعوة السلفية، وفي جمعية الصحابة لتحفيظ القرآن.

والشكر موصول للدكتور فوزي إبراهيم فياض، وللدكتور محمود العامودي، وللأخ المهندس عبد الرحيم عبد الرؤوف العبادلة، وللأخ الأستاذ جمال عبد الله سلحوب، وذلك لإعازتي الكثير من المراجع المهمة في القراءات.

كما وأشكر الأستاذ عيسى حامد الأسطل لتفضله وترجمة خلاصة البحث إلى اللغة الإنجليزية، وكل التقدير والاحترام للإخوة والأخوات الذين أكرموني، وشاركوني فرحتي، وحضروا مناقشة هذا البحث.

والله أسأل أن يثيب الجميع ويجزيهم خير الجزاء، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(1) سنن الترمذي ص445، ح1954، ك: الأظعمة، ب: ما جاء في الشكر لمن أحسن الله إليك.

المقدمة

الحمد لله الذي نورّ قلوب أهل القرآن، وجعلهم من خاصة أحبائه، وجعل صدورهم أوعية كتابه، ووقفهم لتلاوته آناء الليل، وأطراف النهار، عملاً بحديث رسول الله ﷺ: (لا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ، رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنُ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ)⁽¹⁾.

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيي ويميت، وهو حي لا يموت، وهو على كل شيء قدير، قال سبحانه: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ (سورة الإسراء، الآية 9) ونشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، وصفيه من خلقه وخليفه، أدى الأمانة، وبلغ الرسالة، وجاء بالقرآن بشيراً ونذيراً؛ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور.

ولقد رغب رسول الله ﷺ في تلاوة القرآن الكريم وتعلمه، فقال: (خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ)⁽²⁾.

من أجل ذلك جلس الصحابة رضي الله عنهم إلى النبي ﷺ، وتلقوا عنه القرآن، وحافظوا عليه، وأخذوا حظهم منه، فرتلوه كما أنزل، وتدبروا آياته، وعملوا بما جاء فيه فأحلوا حلاله، وحرّموا حرامه، واهتدوا بهديه، وتخلقوا بأدابه فكانوا خير أمة أخرجت للناس، وأعزهم الله بالقرآن. وتلقى التابعون القرآن عن الصحابة، وعلموه إلى تابعيهم، وهكذا نقله جمع عن جمع إلى أن وصل إلينا بالتواتر.

واعتنى العلماء بالقرآن الكريم وعلومه عناية كبيرة، وخاصة علم القراءات؛ لجلال قدره، ورفعة ذكره، وسمو مكانته؛ ولشدة تعلقه بكتاب الله تعالى. واحتاج المفسرون إلى علم القراءات، وعدوه من أهم العلوم التي يحتاج إليها المفسر، وجعلوه الخادم الأمين لعلم التفسير.

والشوكاني رحمه الله من المفسرين الذين اعتمدوا على القراءات في التفسير، ونظراً لعنايته بها أحببت أن أقف عليها؛ لبيان منهجه في عرض القراءات في تفسيره ضمن رسالة علمية خدمة لكتاب الله تعالى، والله أسأل أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتي، وأن يغفر لي زلاتي، وأن ينفع به

(1) صحيح البخاري 1619/3، ح5025، ك: فضائل القرآن، ب: اغتباط صاحب القرآن، صحيح مسلم 558/1، ح815، ك: صلاة المسافرين وقصرها، ب: فضل من يقوم بالقرآن يعلمه، صحيح الجامع الصغير وزيادته للألباني 1246/2، ح7487.

(2) صحيح البخاري 1620/3، ح5027، ك: فضائل القرآن، ب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه، سنن الترمذي ص651، ك: ثواب القرآن عن رسول الله ﷺ، ب: ما جاء في تعليم القرآن، سنن أبي داود ص225، ح1452، ك: الصلاة، ب: في ثواب قراءة القرآن، صحيح الجامع الصغير وزيادته للألباني 626/1، ح331.

طلبة العلم في مشارق الأرض ومغاربها، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

* منهج الشوكاني في التفسير:

لقد بيّن الشوكاني منهجه في التفسير في مقدمة تفسيره فقال: "... ووطنت النفس على سلوك طريقة، هي بالقبول عند الفحول حقيقة، وها أنا أوضح لك منارها، وأبين لك إيرادها، وإصدارها، فأقول: إن غالب المفسرين تفرقوا فريقين، وسلخوا طريقين: الفريق الأول: اقتصروا في تفاسيرهم على مجرد الرواية، وفتحوا برفع هذه الرواية، والفريق الآخر: جردوا أنظارهم إلى ما تقتضيه اللغة العربية، وما تفيده العلوم الآلية، ولم يرفعوا إلى الرواية رأساً، وإن جاءوا بها لم يصححوا لها أساساً، وكلا الفريقين قد أصاب، وأطال وأطاب، وإن رفع عماد بيت تصنيفه على بعض الأطناب، وترك منها ما لا يتم بدونه كمال الانتصاب، فإن ما كان من التفسير ثابتاً عن رسول الله ﷺ، وإن كان المصير إليه متعيناً، وتقديمه متحتماً، غير أن الذي صح عنه من ذلك إنما هو تفسير آيات قليلة بالنسبة إلى جميع القراءان ..."⁽¹⁾

وقال رحمه الله: "... وبهذا تعرف أنه لا بد من الجمع بين الأمرين، وعدم الاقتصار على مسلك أحد الفريقين، وهذا هو المقصد الذي وطنت نفسي عليه، والمسلك الذي عزمت على سلوكه إن شاء الله، مع تعرضي للترجيح بين التفاسير المتعارضة مهما أمكن واتضح لي وجهه، وأخذي من بيان المعنى العربي، والإعرابي، والبياني، بأوفر نصيب، والحرص على إيراد ما ثبت من التفسير عن رسول الله ﷺ، أو الصحابة، أو التابعين، أو تابعيهم، أو الأئمة المعتمدين، وقد أذكر ما في إسناده ضعف، إما لكونه في المقام ما يقويه، أو موافقة للمعنى العربي، وقد أذكر الحديث معزواً إلى راويه من غير بيان حال الإسناد؛ لأنني أجده في الأصول التي نقلت عنها كذلك ..."⁽²⁾

ويتلخص منهج الشوكاني في تفسيره في النقاط التالية:

1- يجمع في تفسيره بين فني الرواية والدراية، فيذكر الآيات، ثم يفسرها دراية، معتمداً في ذلك على اللغة، ثم يفسرها رواية، واعتنى بإيراد ما ثبت عن رسول الله ﷺ، والمتأمل في تفسيره يجد أن الأخبار المرفوعة إلى النبي ﷺ التي ذكرها قليلة بالنسبة إلى جانب المأثور عن الصحابة، والتابعين، وأكثر مروياته في التفسير عن ابن عباس، ثم عن علي رضي الله عنهما، وتأتي الرواية عن بقية الصحابة بعدهما، ويذكر بعض الإسرائيليات في تفسيره، والأحاديث الضعيفة، والموضوعة أحياناً.

2- يعتمد الشوكاني على المفسرين السابقين، ويقارن بين آرائهم، ويرجّح بينها أحياناً.

(1) تفسير فتح القدير، للشوكاني 13/1.

(2) المرجع السابق نفس الصفحة.

3- عرض الشوكاني الكثير من القراءات في تفسيره، حيث إنه ذكر القراءات المتواترة، والصحيحة، والشاذة، وينبه أحياناً على شذوذها، واعتنى بتوجيه القراءات، والاحتجاج لها، وله منهج في ترجيح واختيار القراءات والحكم عليها، وسيتم بيان ذلك خلال البحث إن شاء الله تعالى.

4- اعتمد الشوكاني على اللغة - النحو، والشعر، والاشتقاق، والبلاغة، ولغات العرب - في التفسير .

5- اعتنى الشوكاني بالقواعد العامة للتفسير بالإضافة إلى القراءات، ومن ذلك: (المكي والمدني، أسباب النزول، النسخ، المطلق والمقيد، والمناسبات بين الآيات مع رفضه للتكلف في علم المناسبات

6- اتبع الشوكاني طريقة السلف في التفسير بشكل عام، وفسر آيات العقيدة على مذهب أهل السنة والجماعة.

7- السمة العامة لهذا التفسير هي الإيجاز، وسهولة العرض، وعدم الخوض في الخلافات الفرعية، واختلاف الفقهاء في بعض الأحكام، ويكتفي بالإشارة السريعة إلى هذه الأحكام.

ويتبين مما سبق أن الشوكاني رحمه الله اعتنى في تفسيره بالقواعد العامة للتفسير، وخاصة القراءات، وعرضها بأنواعها - المتواترة، والصحيحة، والشاذة - وقام بتوضيحها نحوياً، ومعجمياً، ودلالياً؛ لأن القراءات من أهم عناصر التفسير بالمأثور، والحاجة إلى معرفتها تتعين إذا تعلق الأمر بأحكام شرعية، أو نظرات بلاغية ضرورية، ويذكر الشوكاني اختلاف القراءات، ويعزوها إلى قرائها غالباً، ويرجح بينها أحياناً، وقد تكون هذه القراءات للصحابة، أو التابعين، أو القراء، وفي بعض الأحيان يبين آراء وتوجيهات علماء القراءات، والتفسير، واللغة، وكان لذلك الأثر في التفسير وبيان المعاني.

***موضوع الدراسة:** منهج الإمام الشوكاني رحمه الله في عرض القراءات في تفسيره فتح

القدير الجامع بين فني الرواية والدراية.

*** أهمية الموضوع:**

تكمن أهمية الموضوع في النقاط الآتية:

- 1- تعلق موضوع البحث بالقرآن الكريم.
- 2- كشف اللثام عن إمام ومفسر جليل له قدره في علم القراءات، وتوجيهها، والترجيح بينها.
- 3- إضافة بحث جديد إلى المكتبة الإسلامية.
- 4- تسهيل فهم القراءات التي عرضها في تفسيره.

5- الشوكاني رحمه الله من المفسرين المتأخرين، وهذا له أهميته، حيث يتم الجمع بين الأصالة والمعاصرة.

6- بيان أهمية القراءات في تفسير القرآن الكريم.

* أسباب اختيار الموضوع:

- 1- خدمة كتاب الله عز وجل.
- 2- بيان تفسير القرآن بالقراءات.
- 3- شدة تعلقى منذ صغري بعلم القراءات.
- 4- الوقوف على منهج الإمام الشوكاني في عرض القراءات.
- 5- إبراز القيمة العلمية للقراءات، وأثرها على التفسير.
- 6- العناية بعلماء القراءات، والاعتراف بالفضل لأهله.

* عملي في البحث:

- 1- قراءة التفسير، ومن خلال ذلك سأبين عرض الإمام الشوكاني للقراءات بالتفصيل.
- 2- الرجوع إلى كتب السير والرجال للوقوف على سيرة الشوكاني رحمه الله، وبيان علمه، ومكانته العلمية، وعقيدته.
- 3- بيان منهجه في عرض القراءات.
- 4- بيان منهجه في توجيه القراءات و الاحتجاج لها.
- 5- بيان منهجه في ترجيح واختيار القراءات.
- 6- بيان أهمية القراءات في التفسير.
- 7- عزو الآيات القرآنية إلى سورها.
- 8- عزو القراءات التي ترد في البحث إلى مظانها، والحكم عليها.
- 9- تخريج الأحاديث التي ترد في البحث، وعزوها إلى مظانها.
- 10- تخريج الشواهد الشعرية، وعزوها إلى مظانها.
- 11- عمل تراجم للأعلام غير المشهورين، والمُترجم لهم في البحث.
- 12- التعريف بالبلدان غير المعروفين التي ترد في البحث.
- 13- عمل فهرس للآيات، والأحاديث، وأبيات الشعر، والأعلام المُترجم لهم في البحث، والمصادر والمراجع، والموضوعات.

* الجهود السابقة:

بعد البحث، وسؤال ذوي الشأن والاختصاص، ومراسلة مركز الملك فيصل للبحوث في المملكة العربية السعودية، توصلت إلى عدم وجود أي دراسة سابقة لهذا الموضوع.

• خطة البحث:

يشتمل البحث على تمهيد، وخمسة فصول، وخاتمة:

التمهيد: مدخل في علم القراءات، وأهميته في تفسير القرآن الكريم

و فيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعريف القراءات.

المطلب الثاني: أركان القراءة المقبولة.

المطلب الثالث: أنواع القراءات القرآنية.

المطلب الرابع: أهمية القراءات في تفسير القرآن الكريم.

المطلب الخامس: التعريف بالقراء الأربعة عشر، ورواتهم.

الفصل الأول: الإمام الشوكاني، وحياته العلمية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الإمام الشوكاني، وعقيدته، ومذهبه

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسمه، ونسبه.

المطلب الثاني: مولده، ونشأته، ووفاته.

المطلب الثالث: عقيدته ومذهبه.

المبحث الثاني: حياة الشوكاني العلمية

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: طلبه العلم.

المطلب الثاني: كلام العلماء فيه.

المطلب الثالث: شيوخه، وتلاميذه.

المطلب الرابع: آثاره العلمية، ومصنفاته.

الفصل الثاني: القراءات التي عرضها الشوكاني في تفسيره

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أنواع القراءات التي عرضها

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ذكره القراءات المتواترة.

المطلب الثاني: ذكره القراءات الصحيحة.

المطلب الثالث: ذكره القراءات الشاذة.

المبحث الثاني: نسبة القراءات إلى قرائها، وبلدانها

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: ذكره القراءات منسوبة إلى قرائها.

المطلب الثاني: ذكره القراءات منسوبة إلى أهل البلد.

المطلب الثالث: ذكره القراءات منسوبة إلى الجمهور، أو العامة، أو الجماعة.

المطلب الرابع: ذكره القراءات غير منسوبة لأحد.

الفصل الثالث: منهج الشوكاني في توجيه القراءات

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: تعريف التوجيه، ومصطلحاته، ورأي العلماء فيه

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف التوجيه ومصطلحاته.

المطلب الثاني: رأي العلماء فيه.

المبحث الثاني: توجيه القراءات بالمأثور

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: توجيه القراءات بالقرآن، أو بقراءة أخرى.

المطلب الثاني: توجيه القراءات بالسنة.

المطلب الثالث: توجيه القراءات من أقوال الصحابة، أو من مصاحفهم.

المطلب الرابع: توجيه القراءات من أقوال التابعين.

المبحث الثالث: توجيه القراءات من لغة العرب

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: توجيه القراءات بالاشتقاق.

المطلب الثاني: توجيه القراءات بالشعر.

المطلب الثالث: توجيه القراءات من أقوال المفسرين، وعلماء اللغة، ولغات العرب.

المطلب الرابع: توجيه القراءات بالبلاغة.

المطلب الخامس: توجيه القراءات بالنحو.

المبحث الرابع: توجيه القراءات بالرسم العثماني، وأحكام التلاوة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الرسم لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: توجيه القراءات بالرسم العثماني.

المطلب الثالث: توجيه القراءات بأحكام التلاوة والتجويد.

المبحث الخامس: توجيه القراءات لبيان الأحكام الفقهية، ومسائل العقيدة
وفيه مطلبان:

المطلب الأول: توجيه القراءات لبيان الأحكام الفقهية .

المطلب الثاني: توجيه القراءات لبيان مسائل العقيدة.

المبحث السادس: ذكره القراءات بدون توجيه.

الفصل الرابع: منهج الشوكاني في الترجيح والاختيار
وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الترجيح والاختيار

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الترجيح لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تعريف الاختيار لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: رأي العلماء في الترجيح والاختيار

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: رأي العلماء في الاختيار .

المطلب الثاني: رأي العلماء في الترجيح.

المبحث الثالث: منهج الشوكاني في اختيار القراءات .

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ذكره اختيار العلماء .

المطلب الثاني: اختياره للقراءات .

المطلب الثالث: ذكره اختيار المفسرين للقراءات .

المبحث الرابع: منهج الشوكاني في ترجيح القراءات، والحكم عليها
وفيه مطلبان:

المطلب الأول: منهج الشوكاني في ترجيح القراءات .

المطلب الثاني: منهج الشوكاني في الحكم على القراءات .

الفصل الخامس: القراءات في الميزان عند الشوكاني
وفيه مبحثان:

المبحث الأول: ماله من مميزات .

المبحث الثاني: ما عليه من مأخذ .

الخاتمة: وتتضمن خلاصة البحث، وأهم النتائج والتوصيات .

الفهارس العامة:

أولاً: فهرس الآيات.

ثانياً: فهرس الأحاديث.

ثالثاً: فهرس أبيات الشعر.

رابعاً: فهرس الأعلام.

خامساً: فهرس المصادر والمراجع.

سادساً: فهرس الموضوعات.

* المصطلحات، والمختصرات الواردة في البحث، وبياناتها:

1- المصطلحات:

المصطلح	بياناته
أهل البصرة، أو البصريون	قراء البصرة، وهم عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، وعيسى بن عمر، أبو عمر التقي، وأبو عمرو بن العلاء، وعاصم الجحدري، ويعقوب البصري
أهل الحرمين	قراء مكة، والمدينة
أهل الشام، أو الشاميون	قراء الشام، وهم عبد الله بن عامر الشامي، وعطية بن قيس القلابي، ويحيى بن الحارث الذمري، وشريح بن يزيد الحضرمي
أهل العراق	قراء الكوفة، والبصرة
أهل الكوفة، أو الكوفيون	قراء الكوفة، وهم: يحيى بن وثاب، عاصم بن أبي النجود، وسليمان بن مهران الأعمش، وحمزة، والكسائي، وخلف البزار
أهل المدينة، أو المدنيون	قراء المدينة، وهم: أبو جعفر، وشيبة بن نصاح، ونافع
أهل مكة، أو المكيون	قراء مكة، وهم: عبد الله بن كثير، وحميد بن قيس الأعرج، وابن محيصن
البصريان	أبو عمرو بن العلاء، ويعقوب
الشامي	عبد الله بن عامر
المدنيان	أبو جعفر، ونافع
المكي	عبد الله بن كثير

2- المختصرات:

المختصر	بياناته
الإبانة	الإبانة عن معاني القراءات، لمكي بن أبي طالب القيسي

إبراز المعاني	إبراز المعاني من حرز الأمانى، في القراءات السبع لأبي شامة المقدسي
إتحاف فضلاء البشر	إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، للبنى اللىمىاطى
الإتقان	الإتقان فى علوم القراءان، للسىوطى
إتقان البرهان	إتقان البرهان فى علوم القراءان، لفضل عباس
الاختيار	الاختيار فى القراءات العشر، لسبب الخياط
أضواء البيان	أضواء البىان فى إىضاح القراءان بالقراءان، للشنقىطى
الإقناع	الإقناع فى القراءات السبع، لابن الباذش
إملاء ما منّ به الرحمن	إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات فى جمىع القراءان، لأبى البقاء العكبرى
البدر الطالع	البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكانى
البدور الزاهرة	البدور الزاهرة فى القراءات العشر المتواترة، لعبد الفتاح القاضى
البرهان	البرهان فى علوم القراءان، للزركشى
بغية الوعاة	بغىة الوعاة فى طبقات اللغوىىن والنحاة، للسىوطى
تحرير التيسير	تحرير التىسىر فى قراءات الأئمة العشرة، لابن الجزرى
تحفة الذاكرىن	تحفة الذاكرىن بعدة الحصن الحصىن من كلام سىد المرسلىن، لابن الجزرى
التحفة المهدىة	التحفة المهدىة شرح الرسالة التدمرىة، لفالء بن مهدى آل مهدى
التذكرة	كتاب التذكرة فى القراءات، لابن غلبون
تفسىر الطبرى	تفسىر جامع البىان عن تأوىل آى القراءان، لابن جرىر الطبرى
تفسىر فتح القدىر	تفسىر فتح القدىر الجامع بىن فىنى الرواية والدراية من علم التفسىر، للشوكانى
تقرب المعانى	تقرب المعانى فى شرح حرز الأمانى فى القراءات السبع، لسىد لاشىن، وخالء محمد الحافظ العلمى
تقرب النشر	تقرب النشر فى القراءات العشر، لابن الجزرى
توجه مشكل القراءات	توجه مشكل القراءات العشرىة الفرشىة لغة وتفسىراً وإعراباً، لعبد العزىز الحربى
التىسىر	التىسىر فى القراءات السبع، لأبى عمرو اللىانى
خزانة الأدب	خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادى
در السحابه	در السحابه فى مناقب القراة والصحابه، للشوكانى
الدر المصون	الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون، للسمىن الحلبى

دراسة الطبري للمعنى	دراسة الطبري للمعنى من خلال تفسيره جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد المالكي
الرسائل السلفية	الرسائل السلفية في إحياء سنة خير البرية ﷺ، للشوكاني
السبعة	كتاب السبعة في القراءات، لابن مجاهد
السيل الجرار	السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، للشوكاني
شذرات الذهب	شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد
الغاية	الغاية في القراءات العشر، للحافظ أبي بكر الأصبهاني
غاية النهاية	غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري
غيث النفع	غيث النفع في القراءات السبع، للصفاسي
القراءات القراءانية	القراءات القراءانية - تاريخها - ثبوتها - حجيتها - أحكامها - لعبد الحلیم قابة
الكشاف	الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري
الكنز	الكنز في القراءات العشر، لعبد الله الواسطي
متن الشاطبية	متن الشاطبية المسمى حرز الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع، للشاطبي
مجمع البيان	مجمع البيان في تفسير القرآن، للطبرسي
المحتسب	المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني
المحرر الوجيز	المحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز، لابن عطية الأندلسي
المستدرک	المستدرک على الصحيحين، للحاكم النيسابوري
المستتير	المستتير في تخريج القراءات المتواترة من حيث اللغة - الإعراب - التفسير، لمحمد سالم محيسن
المصباح المنير	المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، لأحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي
مفاتيح الأغاني	مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، للكرماني
مفردات الراغب	المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني
منجد المقرئين	منجد المقرئين ومرشد الطالبين، لابن الجزري
المهذب في القراءات	المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر، لمحمد سالم محيسن
النشر	النشر في القراءات العشر، لابن الجزري

التمهيد

مدخل في علم القراءات، وأهميته في تفسير القرآن الكريم

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعريف القراءات.

المطلب الثاني: أركان القراءة المقبولة.

المطلب الثالث: أنواع القراءات القرآنية.

المطلب الرابع: أهمية القراءات في تفسير القرآن الكريم.

المطلب الخامس: التعريف بالقراء الأربعة عشر، ورواتهم.

التمهيد

مدخل في علم القراءات، وأهميته في تفسير القرآن الكريم

المطلب الأول: تعريف القراءات:

* **القراءات لغة:** جمع قراءة، يقال: قرأت القرآن، وأنا أقرؤه قرءاً، وقراءةً، وأنا قارئ من قوم قرءاء، وقرأة، وقارئين، وأقرأت غيري: أقرأته إقراءً، وقيل: فلان مقرئ، والقرءاء: الحسن القراءة⁽¹⁾.

ويقال: قرأت الشيء قرءاناً: أي: جمعته، وضممت بعضه إلى بعض، ومنه قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ** ﴾ (سورة القيامة، الآيتان 18، 17)، ومعنى القرءان: الجمع والضم، ومنه قولهم: ما قرأت هذه الناقة سلى قط، وما قرأت جنيناً قط؛ أي لم يضطم رحمها على ولد⁽²⁾.

وقيل: أراد بالجمع ترتيبه على ما هو عليه في الخارج، وبالقرءان جمعه في ذهنه، والتركيب يدل على الضم، ومنه القرء⁽³⁾.

وقال الراغب الأصفهاني: "... والقراءة: ضم الحروف، والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل، وليس يقال ذلك لكل جمع، لا يقال: قرأت القوم إذا جمعتهم، ويدل على ذلك أنه لا يقال للحرف الواحد إذا تُقُوَّ به قراءة..."⁽⁴⁾.

وقرأ الكتاب: قراءة، و قرءاناً، تتبع كلماته نظراً، ونطق بها، وتتبع كلماته، ولم ينطق بها، وسميت حديث القراءة الصامتة، والآية من القرءان: النطق بألفاظها عن نظر، أو عن حفظ، فهو قارئ، والجمع قرءاء⁽⁵⁾.

وقيل: إن القرءان والقراءة بمعنى، وذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ** ﴾ (سورة القيامة، الآية 18)،... قال ابن عباس: فإذا قرأ جبريل { فاتبع قرءانه } أي: قراءته، والمراد بالقرءان هنا: القراءة، وهذا كقوله تعالى: ﴿ **... وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ**... ﴾ (سورة طه، من الآية 114)⁽⁶⁾.

(1) انظر: (تهذيب اللغة للأزهري 274/9، القاموس المحيط للفيروز آبادي ص49).

(2) انظر: (لسان العرب لابن منظور 128/1، تفسير الماوردي 153/6).

(3) انظر: (تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين القمي النيسابوري 401/6 - 402).

(4) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص400.

(5) انظر: (المعجم الوسيط، د. إبراهيم أنيس، وآخرون ص756).

(6) انظر: (الوسيط في تفسير القرآن المجيد لأبي الحسن الواحدي النيسابوري 392/4 - 393، مجمع البيان في

تفسير القرآن للطبرسي 505/10، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد لأبي العباس المهدي 189/8).

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿... وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ...﴾ (سورة البقرة، من الآية 44)، قال الشوكاني رحمه الله: " التلاوة: القراءة، وأصلها الاتباع، يقال: تلوته إذا تبعته، وسمي القارئ تالياً، والقراءة تلاوة؛ لأنه يتبع بعض الكلام ببعض على النسق الذي هو عليه" (1).

الخلاصة:

من خلال ما سبق يتضح أن القراءة لفظ يستعمل للمعاني التالية:

- 1- الجمع والضم: أي جمع وضم الشيء بعضه إلى بعض.
- 2- القراءة بمعنى التلاوة، وهي النطق بالكلمات المكتوبة، ومنه قولك: قرأ فلان الكتاب: أي تلاه، وسميت التلاوة قراءة؛ لأنها ضم لأصوات الحروف في الذهن لتكوين الكلمات التي ينطق بها (2).
- 3- القراءان والقراءة مصدران بمعنى، أي: القراءان مصدر كالقراءة (3).

* القراءات اصطلاحاً:

لقد تعددت تعريفات العلماء للقراءات، أذكر منها ما يلي:

- 1- عرفها الزركشي (4) رحمه الله بقوله: " القراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف، أو كفيته، من تخفيف، وتثقل، وغيرها" (5).
- 2- وعرفها ابن الجزري (6) رحمه الله، فقال: " هي علم بكيفية أداء كلمات القراء واختلافها بعزو الناقله" (7).

وقال: " المقرئ العالم بها رواها مشافهة، فلو حفظ التيسير مثلاً ليس له أن يقرئ بما فيه إن لم يشافهه من شوفه به مسلسلاً؛ لأن في القراء أشياء لا تحكم إلا بالسمع والمشافهة، والقارئ المبتدئ من شرع في الإقراء إلى أن يفرد ثلاثاً من القراءات، والمنتهي من نقل

(1) تفسير فتح القدير 120/1.

(2) انظر: (علم القراءات، نبيل آل إسماعيل ص 24).

(3) انظر: (معاني القراءان للقراء 211/3، المحرر الوجيز في تفسير القراءان العزيز لابن عطية 404/5).

(4) الإمام الزركشي: هو بدر الدين أبو عبد الله بن بهادر بن عبد الله المصري الزركشي، الشافعي، الإمام، العلامة، ولد سنة خمس وأربعين وسبعمئة، وتوفي سنة أربع وتسعين وسبعمئة، انظر: (إنباء الغمر بابناء العمر لابن حجر 138/3، طبقات المفسرين للداوودي 162/2، شذرات الذهب لابن العماد 335/6).

(5) البرهان في علوم القراءان للزركشي 395/1 وما بعدها.

(6) الإمام ابن الجزري: شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن علي بن يوسف، الدمشقي، الشافعي، الحافظ، المقرئ، ولد سنة إحدى وخمسين وسبعمئة، ومات سنة ثلاث وثلاثين وثمانمئة، انظر: (تذكرة الحفاظ للذهبي 249/5).

(7) منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري ص13.

من القراءات أكثرها، وأشهرها " (1).

3- وعرفها البنا الدمياطي (2) رحمه الله بقوله: " علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى، واختلافهم في الحذف، والإثبات، والتحريك، والتسكين، والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق، والإبدال، وغيره من حيث السماع " (3).

4- وعرفها الزرقاني رحمه الله فقال: "القراءات: مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراءة مخالفاً به غيره في النطق بالقراءان الكريم، مع اتفاق الروايات، والطرق عنه، سواء كانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها " (4).

من خلال التعريفات السابقة يتبين أن القراء قسموا أحوال الإسناد إلى قراءة، ورواية، وطريق، ووجه، قال السيوطي (5) عند كلامه على تقسيم الإسناد إلى عالٍ ونازل ما نصه: "... ومما يشبه هذا التقسيم الذي لأهل الحديث، تقسيم القراء أحوال الإسناد إلى قراءة، ورواية، وطريق، ووجه، فالخلاف إن كان لأحد الأئمة السبعة، أو العشرة، أو نحوهم، وانفقت عليه الروايات والطرق عنه فهو قراءة، وإن كان للراوي عنه فرواية، أو لمن بعده فنازلاً فطريق، أو لا على هذه الصفة مما هو راجع إلى تخيير القارئ فيه فوجه " (6).

قال محمد رواس قلعجي:

" القراءة: وجه يذهب إليه إمام من أئمة القراءة في النطق بالقراءان مخالفاً غيره، مع اتفاق الروايات، والطرق عنه، ومعنى الوجه: صفة القراءة التي قرأ بها الإمام، ومعنى الرواية: رواية التلميذ القراءة عن الإمام، ومعنى الطريق: رواية من بعد التلميذ، أي: القراءة عن التلميذ، والمعنى أن الوجه الذي يذهب إليه الإمام القارئ يسمى قراءة، وما أخذ عنه يسمى رواية، وما أخذ عن الراوي يسمى طريق " (7).

وقال الدكتور محمد سالم محيسن: "... وذلك أن القراء نقل إلينا لفظه، ونصه، كما

أنزله الله تعالى على نبينا محمد ﷺ، ونقلت إلينا كيفية أداءه كما نطق بها رسول الله ﷺ

(1) منجد المقرئين ومرشد الطالبين ص13.

(2) البنا الدمياطي: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد الدمياطي، الشهير بالبناء، عالم بالقراءات، ولد بدمياط، ونشأ فيها، وأخذ من علماء القاهرة، والحجاز، واليمن، وتوفي بالمدينة حاجاً سنة سبع عشرة ومائة وألف، انظر: (الأعلام للزركلي 240/1، معجم المؤلفين لكحاله 71/2).

(3) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للبنا الدمياطي ص6.

(4) مناهل العرفان للزرقاني 412/1.

(5) الإمام السيوطي: أبو الفضل، جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين، أبي بكر بن محمد السيوطي، الحافظ، ولد بالقاهرة سنة تسع وأربعين وثمانمائة، وتوفي سنة إحدى عشرة وتسعمائة، انظر: (تذكرة الحفاظ 223/5 وما بعدها).

(6) الإتحاف في علوم القراءان للسيوطي 255/1 وما بعدها.

(7) ضبط لفظ القراءان ومعناه، لمحمد رواس قلعجي ص40.

وفقاً لما علمه جبريل، وقد اختلف الرواة الناقلون، فكل منهم يعزو ما يرويّه بإسناد صحيح إلى النبي ﷺ⁽¹⁾.

ومن خلال النظر في التعريفات السابقة يتضح أن ابن الجزري، والبنا الدميّاطي اعتبرا أن القراءات ذات مدلول واسع، فهي تشمل الحديث عن ألفاظ القراء المنفق عليها، والمختلف فيها، وأما الزركشي، والزرقاني فصرا تعريف القراءات على ألفاظ القراء المختلف فيها دون المنفق عليها، ويؤخذ عليهما أنهما أغفلا قضية العزو، والنقل، والمشافهة، والسماع، وهذا يوهم أن القارئ يأتي بالقراءات من عند نفسه.

وتعريف البنا الدميّاطي مقبول؛ لأنه لم يغفل قضية اتفاق الأئمة القراء، واختلافهم، ولم يغفل قضية السماع، والنقل، والمشافهة، ولكنه طویل.

والتعريف الراجح الذي تميل إليه النفس تعريف ابن الجزري؛ لأنه جامع مانع، حيث إنه ركّز فيه على أمور مهمة، وهي السماع، والنقل، والمشافهة.

قال الدكتور عبد الرحمن الجمل حفظه الله: لقد ركز ابن الجزري في تعريفه للقراءات على قضية مهمة حرية بالتنبيه عليها، والتنبيه لها، ألا وهي: اعتماد القراءات القرائية على السماع، والمشافهة، والتلقي عن تلقاها وسمعها، وأخذها مشافهة عن شيوخه مسلسلاً إلى النبي ﷺ، وهذه القضية رغم ما لها من أهمية كبيرة إلا أن كثيراً من الناس يغفلون عنها، فيظن بعضهم أنه إن حفظ بعض متون القراءات، وقرأ بعض الكتب الخاصة بالقراءة، والأداء، والتلاوة، أصبح قارئاً، وبإمكانه أن يقرأ الناس، ويعلمهم ما تلقاه وأخذه، عن الكتب والصحف، وهذا أمر خطير لما له من عواقب وخيمة، فعلى مرید القراءة، وتعلم أحكامها أن يعرف عن يأخذ ذلك، وعن يتلقى الكيفية الصحيحة التي يقرأ فيها كتاب الله تعالى⁽²⁾.

(1) في رحاب القراءان الكريم ، لمحمد سالم محيسن ص218.

(2) انظر: (منهج الإمام الطبري في القراءات، لعبد الرحمن الجمل ص2 وما بعدها) بتصرف يسير.

المطلب الثاني: أركان القراءة المقبولة

بعدما كثر القراء، وتفرقوا في البلاد، وانتشروا، وأصبحوا لا يحصون عدداً، حتى قيل: إن نافعاً أخذ عن سبعين من التابعين، وخلفهم أمم بعد أمم، عرفت طبقاتهم، واختلفت صفاتهم، فكان منهم المتقن للتلاوة، المشهور بالرواية والدراية، وكان منهم المقصر، وكثر بينهم ذلك الاختلاف، وقل الضبط، واتسع الخرق، وكاد الباطل يلتبس بالحق، فعند ذلك انبرى جهابذة من علماء الأمة، وصناديد الأئمة، فبالغوا في الاجتهاد، وبينوا الحق المراد، وجمعوا الحروف والقراءات، وعزوا الوجوه والروايات، وميزوا بين المشهور والشاذ، والصحيح والفاذ، بأصول أصلوها، وأركان فصلوها، حتى لا يلتبس القراءان بغيره، ولا تقبل أي قراءة تعزى إلى أي إمام سواء كانت من السبعة أو من غيرهم، ولا يطلق عليها لفظ الصحة، وأنها أنزلت هكذا إلا إذا أدخلت الضابط وانطبقت جميع الأوصاف عليها، فإنما الاعتماد هو على استجماع تلك الأوصاف لا عن تنسب إليه، فالمعول عليه إذاً هو توافر الشروط، وانطباق الضوابط على كل قراءة⁽¹⁾.

وأول من أصل هذه الأصول، ووضع هذه الأركان ابن مجاهد رحمه الله عندما سبغ القراءات السبعة، قال شوقي ضيف: أصول قبول القراءة عند ابن مجاهد⁽²⁾ ثلاثة، وهي: الأصل الأول: أن تكون مطابقة لخط المصحف العثماني.

الأصل الثاني: أن تكون صحيحة السند، حملها رواة موثقون حتى زمن القارئ.

الأصل الثالث: أن تكون موافقة للعربية، ولو بوجه.

قال ابن مجاهد رحمه الله: " فمن كانت قراءته تطابق هذه الأصول قُبلت، وقبلها العلماء، والقراء، ومتى اختلف أصل منها، أو قاعدة رفضت، ولم يقبلها العلماء "⁽³⁾.

ولقد اشترط مكي⁽⁴⁾ رحمه الله ثلاث خلال للقراءات التي يقرأ بها اليوم، فقال عند حديثه عن أقسام القراءات: " إن جميع ما روى من القراءات على ثلاثة أقسام، قسم يقرأ به اليوم، وذلك ما اجتمع فيه ثلاث خلال، وهي: أن ينقل عن الثقات إلى النبي ﷺ، ويكون وجهه في العربية التي نزل بها القراءان شائعاً، ويكون موافقاً لخط المصحف، فإذا اجتمعت فيه

(1) انظر: (تفسير عبد الرزاق 149/1 وما بعدها، النشر لابن الجزري 15/1).

(2) ابن مجاهد، أحمد موسى بن العباس بن مجاهد، شيخ العصر، أبو بكر البغدادي، العطشي، المقرئ، مصنف، ولد سنة خمس وأربعين ومائتين، وتوفي سنة أربع وعشرين ثلاثمائة، انظر: (معرفة القراء الكبار للذهبي ص154، شذرات الذهب 302/2).

(3) كتاب السبعة لابن مجاهد ص19 وما بعدها.

(4) مكي بن أبي طالب، أبو محمد القيسي، كان فقيهاً، مقرئاً، أديباً، وغلب عليه علم القراءان، وكان من الراسخين فيه، توفي رحمه الله سنة سبع وأربعمائة، انظر: (طبقات المفسرين للدوادري 331/2).

هذه خلال الثلاث قرئ به، وقطع على مغيبه وصحته وصدقه⁽¹⁾.

وقال أبو شامة⁽²⁾ رحمه الله: "...وذكر المحققون من أهل العلم بالقراءة ضابطاً حسناً في تمييز ما يعتمد عليه من القراءات، وما يطرح، وقالوا: كل قراءة ساعدها خط المصحف، مع صحة النقل فيها، ومجيئها على الفصح من لغة العرب، فهي قراءة صحيحة معتبرة، فإن اختلف أحد هذه الأركان الثلاثة، أطلق على تلك القراءة أنها شاذة، وضعيفة، أشار إلى ذلك الأئمة المتقدمون، ... وهو الحق الذي لا محيد عنه..."⁽³⁾.

وقال أبو حيان رحمه الله: "...ولعلماء القراءات ضابط مشهور يزنون به الروايات الواردة في القراءات، فيقولون: كل قراءة وافقت أحد المصاحف العثمانية، ولو تقديراً، ووافقت العربية، ولو بوجه، وصح إسنادها، ولو كان عن فوق العشرة من القراء، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها، ولا يجوز إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن، وأخذ العلماء بالشهرة للقراءات السبع، وهي القراءات المنسوبة إلى الأئمة السبعة المعروفين، والقراءات العشر: هذه السبع، وزيادة القراءات الثلاث المنتمية للعشر"⁽⁴⁾.

وقال ابن الجزري رحمه الله: "كل قراءة وافقت العربية، ووافقت أحد المصاحف العثمانية، ولو احتمالاً، وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها، ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة، التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة، أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختلف ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة، أو شاذة، أو باطلة، سواء كانت عن السبعة، أم عن أكبر منهم؛ هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف..."⁽⁵⁾.

الخلاصة:

وخلاصة ما تقدم من أقوال العلماء أن القراءات المقبولة لها ثلاثة ضوابط اشترطها العلماء، وهي:

الضابط الأول: تواتر السند: ومعناه: أن يروي القراءة جماعة يستحيل تواطؤهم على الكذب عن مثلهم، وهذا إلى رسول الله ﷺ، بدون انقطاع في السند، واكتفى بعضهم

(1) الإبانة عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب ص39.

(2) أبو شامة: شهاب الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل بن عثمان المقدسي، ثم الدمشقي، الشافعي، المقرئ، الإمام، القدوة، العلامة، المجتهد، الحافظ، ذو الفنون، النحوي، ولد سنة تسع وتسعين وخمسمائة، وتوفي سنة خمس وستين وستمائة، انظر: (تذكرة الحفاظ 168/4، طبقات الحفاظ للسيوطي ص510، شذرات الذهب 318/5).

(3) إبراز المعاني من حرز الأمان في القراءات السبع لأبي شامة المقدسي ص5.

(4) البحر المحيط لأبي حيان 79/1.

(5) النشر 15/1.

بصحة السند، ومعناه: أن يروي القراءة العدل الضابط عن مثله من أول السند إلى آخره حتى ينتهي إلى رسول الله ﷺ⁽¹⁾.

قال ابن الجزري رحمه الله: "... والقراءات السبع التي اقتصر عليها الشاطبي⁽²⁾ رحمه الله، والثلاث التي هي: قراءة أبي جعفر، ويعقوب، وخلف متواترة معلومة من الدين بالضرورة، وكل حرف انفرد به واحد من العشرة معلوم من الدين بالضرورة، وأنه منزل على رسول الله ﷺ، لا يكابر في شيء من ذلك إلا جاهل"⁽³⁾.

الضابط الثاني: موافقة العربية، ولو بوجه من الوجوه، وهذا شرط لا بد منه؛ لأن القراءان نزل بلغة العرب، وقيد العلماء هذا الضابط بموافقة العربية ولو بوجه من وجوه اللغة سواء كان مخالفاً للأقيس في العربية أم موافقاً، سواء كان أفصح، أم فصيحاً، مجمعاً عليه، أم مختلفاً فيه مع قوته.

وليس المقصود ابتداع القراءة، وتحكيم القراءة للغة، وإنما تؤخذ القراءة بالتلقي، والمشافهة، والنقل، ولا بد لعلماء النحو أن يستمدوا قواعدهم من القراءان الكريم، فإذا ثبتت القراءة بالرواية المقبولة كانت الحكم عليهم، ووجب عليهم أن يرجعوا بقواعدهم إليها، ويقبلوها، وعلينا ألا نحكم القراءان إلى قواعدهم.

قال ابن مجاهد رحمه الله: "... ومنهم من يعرب قراءته، ويبصر المعاني، ويعرف اللغات، ولا علم له بالقراءات، واختلاف الناس والآثار، وربما دعاه بصره بالإعراب إلى أن يقرأ بحرف جائز في العربية لم يقرأ به أحد من الماضين، فيكون بذلك مبتدعاً"⁽⁴⁾.

وعليه فلا يجوز تحكيم القراءات المتواترة للغة، بل لا بد لها أن تحتكم للقراءات، ولا تثبت القراءة بالأفشي في اللغة، والأقيس في العربية، بل تثبت بالنقل، والرواية.

وقال أبو عمرو الداني⁽⁵⁾ رحمه الله: "وأئمة القراء لا تعمل في شيء في حروف القراءان على الأفشي في اللغة والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر، والأصح في

(1) انظر: (أشهر المصطلحات في فن الأداء وعلم القراءات، أحمد محمود الحفيان ص43).

(2) الشاطبي: أبو محمد القاسم، وقيل: أبو القاسم بن فيزئه — بكسر الفاء وإسكان الياء وتشديد وضم الراء — ابن خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي الأندلسي الضرير، عالم بالقراءات، صاحب قصيدة حرز الأمان في القراءات السبع، توفي سنة تسعين وخمسمائة، انظر: (وفيات الأعيان لابن خلكان 71/4 وما بعدها، البداية والنهاية لابن كثير 10/13).

(3) النشر 45/1 وما بعدها.

(4) السبعة ص46.

(5) أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر الأموي القرطبي، الحافظ، الإمام، شيخ الإسلام، عالم القراءات، صاحب التصانيف، ولد سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة، وكانت وفاته سنة أربع وأربعين وأربعمائة، انظر: (تذكرة الحفاظ 3 / 211 وما بعدها).

النقل، والرواية إذا تواترت عنهم، لم يرددها قياس عربية، ولا فشوا لغة؛ لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها، والمصير إليها⁽¹⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿... اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ...﴾ (سورة الأنفال، من الآية 32)، قال الشوكاني رحمه الله: " قرئ: بنصب {الحق} ⁽²⁾ على أنه خبر كان، والضمير للفصل، ويجوز الرفع⁽³⁾، قال الزجاج⁽⁴⁾: ولا أظن أن أحداً قرأ بها، ولا اختلاف بين النحويين في إجازتها، ولكن القراءة سنة⁽⁵⁾.

ويتضح من المثال السابق أن قراءة الرفع جائزة في العربية، ويجيزها النحويون، ولكنهم لا يعدونها قراءة؛ لأن القراءة تحتاج إلى الرواية، والسماع، والمشاهدة، والشوكاني يقول: ولكن القراءة سنة.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿... قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾ (سورة الكهف، من الآية 76)، قال الشوكاني رحمه الله: " قرأ الجمهور: { لَدُنِّي } بضم الدال إلا أن نافعاً، وعاصماً خففا النون، وشددها الباقون، وقرأ أبو بكر عن عاصم: { لَدُنِّي } بضم اللام وسكون الدال⁽⁶⁾، قال ابن مجاهد: وهي غلط، قال أبو علي⁽⁷⁾: هذا التغليب لعله من جهة الرواية، وأما على قياس العربية فصحيحة⁽⁸⁾.

ويتبين من ذلك أن الشوكاني رحمه الله على علم بأركان القراءة المقبولة، وتعامل معها في تفسيره من خلال عرضه للقراءات، ولم يذكرها في أول تفسيره على سبيل الإجمال.

الضابط الثالث: موافقة الرسم العثماني، ولو احتمالاً؛ أي: أن تكون القراءة موافقة لأحد المصاحف العثمانية، أو يحتملها رسمه؛ لأن الأمة أجمعت على ما تضمنته المصاحف التي كتبها عثمان رضي الله عنه، وترك ما خلفها، ومثال ذلك: قراءة ابن عامر لقوله الله تعالى:

(1) انظر: (النشر 1/ 16، القراءات، لشعبان إسماعيل ص78).

(2) قراءة متواترة، وهي قراءة الجمهور، انظر: (إتحاف فضلاء البشر ص297).

(3) قراءة شاذة، وهي قراءة الأعمش: انظر: (مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص49).

(4) الزجاج: هو إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، النحوي، كان من علماء الدين والأدب، وله كتاب معاني القرآن، توفي سنة عشر وثلاثمائة ببغداد، انظر: (شذرات الذهب 2/259، معجم الأدباء لكامل سلمان الجبوري 15/1).

(5) تفسير فتح القدير 385/2.

(6) قرأ المدنيان { لَدُنِّي } بضم الدال، وتخفيف النون، ورواه أبو بكر بسكون الدال، وإشمامها الضم، وتخفيف النون، والباقر بن بضم الدال، وتشديد النون، انظر: (الكنز ص190).

(7) أبو علي الفارسي الحسن بن محمد بن عبد الغفار النحوي، صاحب التصانيف، كان إمام وقته في علم النحو، توفي ببغداد سنة سبع وسبعين وثلاثمائة، انظر: (شذرات الذهب 3/88).

(8) تفسير فتح القدير 381/3.

﴿ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ... ﴾ (سورة البقرة، من الآية 116)، بغير واو⁽¹⁾، وقوله تعالى: ﴿ ... وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴾ (سورة آل عمران، من الآية 184)، بزيادة الباء في الاسمين⁽²⁾، فإن ذلك ثابت في المصحف الشامي، ومثل: قوله تعالى: ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ (سورة الفاتحة، الآية 4)، في جميع المصاحف، فقراءة الحذف⁽³⁾ - يعني حذف الألف من { مالك } - تحتمله كما كتب في قوله تعالى: ﴿ مَلِكِ النَّاسِ ﴾ (سورة الناس، الآية 2)، وقراءة إثبات الألف⁽⁴⁾ بعد الميم تحتمله تقديراً، كما كتب في قوله تعالى: ﴿ ... مَالِكِ الْمُلْكِ ... ﴾ (سورة آل عمران، من الآية 26)، فتكون الألف التي بعد الميم في قوله تعالى: ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ حذفت اختصاراً⁽⁵⁾.

والشوكاني رحمه الله احتج للعديد من القراءات لموافقته لرسم المصحف، وسيأتي الحديث عن ذلك قريباً إن شاء الله في فصل توجيه القراءات، وأكتفي بذكر مثال واحد فقط هنا لبيان المراد.

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرَ ﴾ (سورة الفجر، الآية 4)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: { يسر } بحذف الياء وصلماً ووقفاً اتباعاً لرسم المصحف، وقرأ نافع، وأبو عمرو: بحذفها في الوقف، وإثباتها في الوصل، وقرأ ابن كثير، وابن محيصن، ويعقوب: بإثباتها في الوصل والوقف"⁽⁶⁾⁽⁷⁾.

والصحيح أن أبا جعفر وافق نافعاً، وأبا عمرو في قراءة حذف الياء في الوقف، وإثباتها في الوصل⁽⁸⁾.

تواتر القراءات العشر:

الإجماع على تواتر العشرة، وقال ابن الجزري رحمه الله: وقد شرط بعض المتأخرين التواتر في هذا الركن، ولم يكتف بصحة السند، وزعم أن القراءان لا يثبت إلا بالتواتر، وإن ما جاء مجيء الأحاد لا يثبت به قرءان، وهذا مما لا يخفى ما فيه، فإن التواتر إذا ثبت لا يحتاج إلى الركنين الآخرين من الرسم وغيره، إذ ما ثبت من أحرف الخلف عن النبي ﷺ وجب قبوله، وقطع بكونه قرءاناً، سواء وافق الرسم أم خالفه، وإذا اشترطنا التواتر في كل حرف

(1) قراءة متواترة، انظر: (البدور الزاهرة ص48).

(2) قراءة متواترة، انظر: (النشر/2 184).

(3) قراءة متواترة، انظر: (البدور الزاهرة ص17).

(4) قراءة متواترة، انظر: (المرجع السابق نفس الصفحة).

(5) انظر: (أشهر المصطلحات في فن الأداء وعلم القراءات ص43).

(6) القراءات الثلاث متواترة، انظر: (البدور الزاهرة ص432).

(7) تفسير فتح القدير 514/5.

(8) انظر: (البدور الزاهرة ص432).

من حروف الخلاف انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابتة عن هؤلاء الأئمة، وقال أيضاً: كنت أجنح إلى هذا القول ثم ظهر فسادُه⁽¹⁾.

وبعض علماء القراءات اكتفى بصحة السند إلى رسول الله ﷺ، ولم يشترط التواتر، واشتهر ذلك عن مكي رحمه الله، فقال: القراءة الصحيحة ما صح سندها إلى الرسول ﷺ، وشاع وجهها في العربية، ووافقت خط المصحف، وشاع هذا القول بعد مكي حتى تبعه على ذلك بعض المتأخرين، ومشى عليه ابن الجزري في نشره وطيبته...⁽²⁾.

واستكر الجهمرة ذلك حتى قال الصفاقسي⁽³⁾ في كتابه المشهور، غيث النفع في القراءات السبع بعد أن أورده: "... وهذا قول محدث لا يعول عليه ..."⁽⁴⁾.

ومذهب الأصوليين، والفقهاء الأربعة، والمحدثين، والقراء أن التواتر شرط في صحة القراءة، ولا تثبت القراءة بالسند الصحيح غير المتواتر، ولو وافق رسم المصاحف، والعربية، وهذا حكم صحيح يقتضيه المنهج السليم في كل ما يرجع إلى النقل، وبذلك تمتاز وجوه القراءات عن الأحاديث الصحيحة التي يكتفى في صحتها بنقل العدل الضابط عن مثله في سلسلة تنتهي بالصحابي دون اشتراط التواتر⁽⁵⁾.

واستدرك الصفاقسي ما قد يرد في خاطر إزاء التواتر، ولقد لفت الأنظار بقوله: "... ولا يقدر في ثبوت التواتر اختلاف القراء، فقد تتوارد عن قوم دون قوم، فكل من القراء إنما لم يقرأ بقراءة غيره؛ لأنها لم تبلغه على وجه التواتر، ولذا لم يعب أحد منهم على غيره قراءته لثبوت شرط صحته عنده، وإن كان هو لم يقرأ بها لفقد الشرط عنده"⁽⁶⁾.

والشرط الأساس كما يظهر للمتأمل هو التواتر، أما الثاني، والثالث، فالغالب أنهما أضيفا ليتكون من الثلاثة ما ينطبق تمام المطابقة على القراءات العشر المعروفة، وليخرج بذلك قراءات متواترة تركها الناس منذ حملهم عثمان رضي الله عنه على مصحفه لمخالفتها رسمه⁽⁷⁾.

والتحقيق الذي يؤيده الدليل: أن القراءات العشر كلها متواترة، وهو رأي المحققين

(1) انظر: (النشر 19/1. القواعد والإشارات في أصول القراءة للقاضي أحمد الحموي ص30 وما بعدها).

(2) انظر: (حجة القراءات لابن زنجلة ص12 وما بعدها، غيث النفع للصفاقسي ص6 وما بعدها).

(3) الصفاقسي: هو علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن النوري الصفاقسي، مقرئ من فقهاء المالكية، من أهل صفاقس، رحل إلى تونس، ومنها إلى المشرق، من مصنفاته: غيث النفع في القراءات السبع، ولد سنة ثلاث وخمسين وألف، وتوفي سنة ثمانين عشرة ومائة، انظر: (الأعلام 14/5).

(4) غيث النفع ص6 وما بعدها.

(5) انظر: (حجة القراءات ص13 وما بعدها، غيث النفع ص6 وما بعدها).

(6) حجة القراءات ص13 - 14، غيث النفع ص6 وما بعدها.

(7) انظر: (البحر المحيط 81/1).

من الأصوليين والقراء، قال ابن الجزري رحمه الله في كتابه منجد المقرئين:
" إن القراءات العشر متواترة فرشاً وأصلاً حال اجتماعهم وافتراقهم "(1).
وقال شوقي ضيف: " ... وأجمع العلماء على أن القراءات السبع متواترة عن الرسول ﷺ،
وأحقوا بها الثلاثة المكملة للعشر، وأما القراءات الأربع الباقية فشاذة ... "(2).

لماذا نسبت القراءات إلى الأئمة القراء؟

نسبت القراءات إلى الأئمة القراء؛ لأن كل إمام منهم قضى مدة حياته يقرأ بالقراءة التي
اشتهر بها، ويقرئ الناس، فعرف بها، فيقال: قراءة نافع، وقراءة ابن كثير،... وهكذا، فهذه
نسبة مداومة وملازمة، وقراءة وإقراء، وليست نسبة ابتداع واختراع، فالقرءان الكريم
والقراءات بالتلقي والمشاهدة، والأخذ عن المشايخ المتصلي السند برسول الله ﷺ (3).

(1) منجد المقرئين ص59.

(2) كتاب السبعة ص23.

(3) انظر: (تقريب المعاني في شرح حرز الأمانى لسيد لاشين ص13).

المطلب الثالث: أنواع القراءات:

تنقسم القراءات إلى ثلاثة أقسام: مقبولة، ومردودة، ومتوقف فيها.

1- أما القراءات المقبولة نوعان:

أ- القراءات المتواترة.

ب- القراءات الصحيحة المشهورة.

2- وأما القراءات المردودة، فثلاثة أنواع:

أ- القراءات التي وافقت الرسم، وخالفت العربية.

ب- القراءات التي لم يصح سندها.

ج- القراءات التي لا سند لها.

3- أما القراءات المتوقف فيها، فهي كل قراءة صح سندها، ووافقت العربية، وخالفت رسم المصحف⁽¹⁾.

يتضح مما تقدم أن القراءات ستة أنواع، ذكرها السيوطي في الإتيان⁽²⁾ تبعاً لابن الجزري، أذكرها مع ذكر مثال من تفسير الشوكاني على كل نوع منها.

1- **القراءة المتواترة:** وهي التي نقلها جمع عن جمع يؤمن تواطؤهم على الكذب، يرفعونها إلى الصحابي إلى رسول الله ﷺ، وغالب القراءات كذلك، ومثال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿... الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ...﴾ (سورة السجدة، من الآية 8)، قال الشوكاني رحمه الله: "قرأ الجمهور: { خَلَقَهُ } بفتح اللام، وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر: بإسكانها"⁽³⁾.

2- **القراءة الصحيحة (المشهورة):** وهي ما صح سندها، ولكن لم تبلغ درجة التواتر، ووافقت العربية، ورسم المصحف، واشتهرت عند القراء، ولم يعدوها من الشاذة، ولا من المنكرة، ولا من المعلة، ولا من المدرجة، وقرئ بها من غير حرج، ومعنى صح سندها: أي: أن يرويهما العدل الضابط عن مثله، كذا حتى تنتهي، وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن الضابطين⁽⁵⁾، ومثال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (سورة يونس، الآية 58)، قال الشوكاني رحمه الله: "قرأ يزيد بن القعقاع،

(1) انظر: (تقريب النشر لابن الجزري ص7، وما بعدها).

(2) انظر: (الإتيان 261/1).

(3) قراءتان متواترتان، انظر: (البدور الزاهرة ص213).

(4) تفسير فتح القدير 299/4.

(5) انظر: (النشر 18/1).

ويعقوب: { **فلتفرحوا** } بالفوقية⁽¹⁾، وقرأ الجمهور: بالتحنية⁽²⁾.
والصحيح أن أبا جعفر لم يقرأ بالفوقية في: { **فلتفرحوا** }، وإنما قرأ بالفوقية في:
{ **تجمعون** }⁽³⁾.
3- قراءة الآحاد: وهي ماصح سندها، ولكنها خالفت الرسم، أو العربية، أو لم تشهر عند
القراء، ولا يقرأ بها، بل هي بمنزلة التفسير، ومثال ذلك:
عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... مِنْ قُرَّةٍ أَعْيُنٍ ... ﴾ (سورة السجدة، من الآية 17)، قال
الشوكاني رحمه الله: "قرأ ابن مسعود، وأبو هريرة، وأبو الدرداء: { **من قُرَّات** }،
بالجمع"⁽⁴⁾⁽⁵⁾.
4- القراءة الشاذة: وهي ما لم يصح سندها، لوجود علة قاذحة فيها، ومثال ذلك:
عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى** ﴾ (سورة الليل، الآية 3)، قال الشوكاني
رحمه الله: "قرأ ابن مسعود { **والذكر والأنثى** } بدون ما خلق"⁽⁷⁾.
5- القراءة الموضوعية: وهي القراءة المختلفة المدسوسة التي نسبت إلى قائلها من غير
أصل - أي من غير سند مطلقاً - أو هي المكذوبة المصنوعة إلى قائلها افتراء⁽⁸⁾، ومثال ذلك:
عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** ﴾ (سورة فاطر، من الآية 28)،
قال الشوكاني رحمه الله: "وقرأ عمر بن عبد العزيز: برفع الاسم الشريف، ونصب العلماء،
ورويت هذه القراءة عن أبي حنيفة"⁽⁹⁾.
6- القراءة المدرجة: وهي ما زيد في القراءة على جهة الشرح والتفسير، ومصدره
الصحابي، يحكيه الواحد منهم وقت التلاوة لبيان غامض، أو مقيد لمطلق، أو إيضاح لمبهم،
فيخفل عنه، ومثال ذلك:
عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... **وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ**
وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ ... ﴾ (سورة النساء، من الآية 12)، قال الشوكاني رحمه الله: "قرأ سعد بن

(1) قراءة متواترة، وهي رواية رويس عن يعقوب، انظر: (البدور الزاهرة ص 183).

(2) تفسير فتح القدير 573/2.

(3) قراءة متواترة، انظر: (النشر 214/2).

(4) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القراءان ص 118).

(5) تفسير فتح القدير 104/4.

(6) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القراءان ص 174).

(7) تفسير فتح القدير 538/5.

(8) انظر: (علم القراءات ص 45).

(9) تفسير فتح القدير 415/4.

أبي وقاص: بزيادة { من أم }⁽¹⁾، فهذه القراءة شاذة، ولكنها فسرت المراد بالإخوة في الآية السابقة، وهم الإخوة لأم دون الأشقاء ومن كانوا لأب⁽²⁾.

ويتضح مما سبق أن الشوكاني رحمه الله عرض القراءات بأنواعها في تفسيره، وسيأتي الحديث عنها قريباً إن شاء الله تعالى.

الحكم على أنواع القراءات: بمعنى: هل أنواع القراءات التي ذكرت قرآن يقرأ به؟
القراءات المتواترة قرآن قطعاً، وكذلك القراءات المشهورة بشروطها التي سبق ذكرها، وأما القراءات الأحاد، والشاذة، والمدرجة، والموضوعة، فليست قرآناً قطعاً⁽³⁾، وعليه ينقسم الحكم على القراءات إلى قسمين:

أ- **حكم القراءات المقبولة:** القراءات المتواترة، والمشهورة قرآن باتفاق، ويقرأ بها في الصلاة، ويتعبد بها، وفيها الإعجاز والتحدي، ويكفر جاحدها، وأما القراءات الأحادية الموافقة للعربية، وصح سندها، وليس فيها علة، أو شذوذ، وخالفت الرسم، فهذه مقبولة - كقراءة ابن محيصة، ويحيى اليزيدي، والحسن البصري، والأعمش، ولكن لا يقرأ بها لكونها أحاداً، وأنها مخالفة لما قد أجمع عليه، وما لم يقطع على صحته لا يجوز القراءة به، ولا يكفر من جرده⁽⁴⁾.

ب- **حكم القراءات المردودة:** لا تعد قرآناً، ولا يقرأ بها في الصلاة، أو في غيرها تعبداً على الرأي الصحيح، ويجوز قبولها على رأي جمهور العلماء في تفسير النصوص، واستنباط الأحكام، والعمل بمدلولها إذا كانت مقبولة من حيث السند، ولكن كان ردها من حيث المتن، ويجوز قبولها أيضاً في القضايا اللغوية، أو تستعمل شواهد يصح استنباط القواعد اللغوية منها؛ لأنها أوثق من أبيات الشعر مجهولة القائل⁽⁵⁾.

(1) قراءة شاذة، وهي قراءة سعد بن أبي وقاص، انظر: (الدر المصون للسمين الحلبي 326/2).

(2) تفسير فتح القدير 581/1.

(3) انظر: (تفسير عبد الرزاق 149/1).

(4) انظر: (علم القراءات ص 39).

(5) انظر: (النشر 14/1، منجد المقرئين 16، علم القراءات ص 49).

المطلب الرابع: أهمية القراءات في التفسير:

يعتبر علم القراءات من العلوم الأساسية لفهم الآيات القرآنية، وبيان معانيها، ولذلك كان شرط من شروط المفسر أن يكون عارفاً باختلاف القراءات، ما يختلف به المعنى، وما لا يختلف، وعلم القراءات له أثر في التفسير، ويعرف به كيفية النطق بألفاظ القرآن الكريم، وبالقرآيات يترجح بعض الوجوه المحتملة على بعض⁽¹⁾.

ولا شك أن هناك علاقة أساسية بين القراءات والتفسير من وجوه وجوانب متعددة، أهمها: أن العلاقة بين وجوه القراءات ذاتها قد تكون علاقة تفسير وبيان، حيث يفسر بعضها بعضاً، وبعض المفسرين عدّوه الخادم الأمين لعلم التفسير، وبتوجيه القراءات تعرف جلاله المعاني وجزالتها⁽²⁾.

وهذا يبين أهمية القراءات في علم التفسير؛ لأن ثبوت أحد اللفظين في قراءة قد يبين المراد من نظيره في القراءة الأخرى، أو يثير معنى غيره؛ ولأن اختلاف القراءات في ألفاظ القرآن يكثر المعاني في الآية الواحدة، وقد يبين مسألة فقهية، أو عقديّة، ولذلك كان اختلاف القراء في اللفظ الواحد في القرآن قد يكون معه اختلاف المعنى⁽³⁾.

والعلاقة بين التفسير والقراءات على مستوى المعنى، جعلت القدماء يلحقون بأنواع القراءات ما اصطلحوا على تسميته بالقراءة المدرجة، وهي من القراءات الشاذة زيدت على وجه التفسير⁽⁴⁾، وهذا ما نص عليه ابن الجزري، فقال:

"ربما كانوا يدخلون التفسير في القراءة إيضاحاً وبياناً"⁽⁵⁾، وقال أيضاً:

"... ومن فوائد القراءات: ما في ذلك من عظيم البرهان، وواضح الدلالة، إذ هو مع كثرة الاختلاف، وتنوعه لم يتطرق إليه تضاد، ولا تناقض ولا تخالف، بل كله يصدق بعضه بعضاً، ويبين بعضه بعضاً، ويستشهد بعضه لبعض على نمط واحد وأسلوب واحد"⁽⁶⁾.

وما قاله ابن الجزري رحمه الله: صحيح؛ لأن العلاقة بين القراءات القرآنية والتفسير قوية واضحة، ورجحان قراءة من القراءتين يرجح أحد المعنيين المفروضين في الآية، ورجحان أحد المعنيين قد يرجح إحدى القراءتين على الأخرى، هذا على الرغم من التمايز

(1) انظر: (الموسوعة القرآنية المتخصصة، إشراف د. محمود حمدي زقزوق ص253، روح المعاني للألوسي 10/1، التفسير والمفسرون، لمحمد حسين الذهبي 276/1).

(2) انظر: (دراسة الطبري للمعنى من خلال تفسيره جامع البيان، لمحمد المالكي ص100، وما بعدها).

(3) انظر: (التحرير والتنوير لابن عاشور 55/1).

(4) انظر: (الإتقان للسيوطي 262/1).

(5) المرجع السابق نفس الصفحة.

(6) النشر 47/1.

الواضح بين علمي التفسير والقراءات، وذلك برجوع علم التفسير إلى الرواية والدراية، وعلم القراءات إلى الرواية فقط، غير أنهما متصلان من وجه بما للقراءات من أثر في التفسير⁽¹⁾.
فالقراءات لها تأثير كبير في التفسير، مما جعل المفسرين يتخذونها مصدراً من مصادر معانيه؛ لأنها تعطي للفظ القرائية معاني جديدة، فتعاملوا مع هذه القراءات وكأنها أية مستقلة من حيث دلالتها على المعنى، مما جعل رصيد التفسير وافرأ؛ بسبب تعدد القراءات، ومن ثم تنوع مدلولاتها، ومعانيها، وأحياناً يحتاج المفسر إلى حمل بعض القراءات على غيرها، فبعض القراءات تختلف مع غيرها في اللفظ وتتفق في المعنى⁽²⁾.

ومما يؤيد أن القراءات مرجع مهم من مراجع تفسير القرآن بالقراءان، ما روي عن مجاهد رحمه الله، أنه قال: (لو كنت قرأت قراءة ابن مسعود قبل أن أسأل ابن عباس، ما احتجت أن أسأله عن كثير مما سألته عنه)⁽³⁾.

وليس حمل إحدى القراءتين على الأخرى بالأمر الهين الذي يدخل تحت مقدور أي إنسان، بل يعرفه علماء التفسير والقراءات⁽⁴⁾.

والطبري⁽⁵⁾ رحمه الله اعتنى بعلم القراءات في تفسيره، ويكشف عن أثر القراءة في المعنى، وأن وجوه التفسير تختلف باختلاف القراءات، فعند تفسير قوله تعالى: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾ (سورة المؤمنون، الآية 67)، قال رحمه الله: " اختلفت القراء في قراءته، فقرأته عامة قراء الأمصار: { تَهْجُرُونَ } بفتح التاء، وضم الجيم⁽⁶⁾، ولقراءة من قرأ ذلك وجهان في المعنى: أحدهما: أن يكون عنى أنهم يقولون شيئاً من القول كما يهجر الرجل في منامه، فكأنه وصفهم بأنهم يقولون في القراءان ما لا معنى له من القول، وقرأ ذلك آخرون: { تَهْجُرُونَ } بضم التاء وكسر الجيم⁽⁷⁾، وممن قرأ ذلك كذلك من قراء الأمصار: نافع بن أبي نعيم، بمعني يفحشون في المنطق، ويقولون الخنأ، من قولهم: أهْجَرَ الرجل، إذا أفحش في القول"⁽⁸⁾.

(1) انظر: (تفسير السمرقندي 58/1).

(2) انظر: (التفسير والمفسرون 45/1، علم القراءات ص 329).

(3) سنن الترمذي ص 660، ح 2952، ك: تفسير القراءان عن رسول الله ﷺ، ب: ما جاء في الذي يفسر القراءان برأيه، التفسير والمفسرون 45/1.

(4) انظر: (المرجع السابق 46/1).

(5) الإمام الطبري: هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، الإمام، الحافظ أبو جعفر الطبري، أحد الأعلام، المفسر، الفقيه، صاحب التصانيف، من أهل طبرستان، ولد سنة أربع وعشرين ومائتين، وتوفي سنة عشر وثلاثمائة، انظر: (تذكرة الحفاظ 201/2، طبقات المفسرين للداودي 110/2).

(6) قراءة متواترة، انظر: (الغاية في القراءات العشر لأبي بكر الأصبهاني ص 335).

(7) قراءة متواترة، انظر: (المرجع السابق نفس الصفحة).

(8) تفسير الطبري 232/9.

وأبو حيان⁽¹⁾ رحمه الله أكثر من الكلام على القراءات في تفسيره؛ لأنه يرى أنها من أهم ما يحتاجه المفسر، إذ يستعان بها على توضيح المعنى، فنذكر في خطبة تفسيره، الوجه السابع: وهو اختلاف الألفاظ بزيادة أو نقص، أو تغيير حركة، أو إتيان بلفظ، وذلك بتواتر، وأحاد، ويؤخذ هذا الوجه من علم القراءات⁽²⁾.

ومعنى ذلك أنه لم يقتصر على ذكر القراءات المتواترة في تفسيره، بل ذكر القراءات الشاذة مع توجيهها إن كان لها توجيه في اللغة، وذلك لإثراء التفسير، ويعتبرها قراءة تفسيرية، ومثال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿... أَوْكَلَّمَا عَاهِدُوا عَهْدًا نَبَّذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ...﴾ (سورة البقرة، من الآية 100)، قال رحمه الله: "قرأ عبد الله: {نقضه فريق منهم}⁽³⁾، وهي قراءة تخالف سواد المصحف، فالأولى حملها على التفسير"⁽⁴⁾.

ويتبين من المثال السابق أن موقف المفسرين من القراءات الشاذة يتمثل في عدم اعتبارها قرأناً على اختلاف بينهم في الأخذ بها إذا أضافت إلى الآية القرائية معنىً جميلاً، أو قوياً يستشهد به في صحة قاعدة نحوية، أو صرفية، أو مؤيدة، أو مؤكدة لمعنى جاء في قراءة متواترة ما⁽⁵⁾.

والقرطبي رحمه الله، قال في تفسيره: إن الطبري يذكر القراءات الشاذة في تفسيره، ويوجهها، ويستدل بها على قوة المعنى، أو تأييد معنى قراءة متواترة، ومثال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ...﴾ (سورة آل عمران، من الآية 80)، قال القرطبي رحمه الله: "...قرأ ابن عامر، وعاصم، وحمزة: بالنصب⁽⁶⁾ عطفاً على {أن يؤتیه}، ويقويه أن اليهود قالت للنبي ﷺ: أتريد أن نتخذك يا محمد رباً؟ فقال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ...﴾ (سورة آل عمران، من الآية 79) إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ ...﴾ (سورة آل عمران، من الآية 80)، وفيه ضمير للبشر، أي: ولا يأمركم البشر يعني عيسى، وعزيراً، وقرأ الباقون:

(1) الإمام أبو حيان: هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حبان الأندلسي، ثم المصري، الشيخ العلامة، المحدث البار، ترجمان العرب، لسان أهل الأدب، الغرناطي المولد والمنشأ، الظاهري المذهب، ولد سنة أربع وخمسين وستمائة، وتوفي سنة خمس وأربعين وسبعمائة، انظر: (تذكرة الحفاظ 13/5 وما بعدها).

(2) انظر: (البحر المحيط 108/1).

(3) قراءة شاذة، انظر: (الكشاف للزمخشري 197/1).

(4) انظر: (البحر المحيط 493/1).

(5) انظر: (علم القراءات ص 351).

(6) قراءة متواترة، انظر: (الغاية ص 215).

بالرفع⁽¹⁾ على الاستئناف، والقطع من الكلام، وفيه ضمير اسم الله عز وجل، أي: ولا يأمركم الله أن تتخذوا، ويقوي هذه القراءة أن في مصحف عبد الله: { ولن يأمركم }⁽²⁾، وهذا يدل على الاستئناف، والضمير أيضاً لله عز وجل⁽³⁾.

وقال ابن عطية رحمه الله في مقدمة تفسيره: "... وقصدي إيراد جميع القراءات مستعملها وشاذها، واعتمدت تبين المعاني وجميع احتمالات الألفاظ"⁽⁴⁾.

ويفهم من كلام ابن عطية أنه يستعرض في تفسيره القراءات المتواترة والشاذة، مع بيان ما تحتمله هذه القراءات من المعاني لبيان وجوه التفسير، ومثال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿... وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا...﴾ (سورة البقرة، من الآية 165)، قال رحمه الله: "قرأ نافع، وابن عامر: { ولو ترى } بالتاء من فوق⁽⁵⁾، وتقدير ذلك: ولو ترى يا محمد الذين ظلموا في حال رؤيتهم للعذاب، وفرعهم منه، واستعظامهم له، لأقروا أن القوة لله ... ، وتقدير آخر: ولو ترى يا محمد الذين ظلموا في حال رؤيتهم للعذاب، وفرعهم منه، لعلمت أن القوة لله جميعاً، وقد كان النبي ﷺ علم ذلك، ولكن خوطب، والمراد أمته، وتقدير ثالث: ولو ترى يا محمد الذين ظلموا في حال رؤيتهم للعذاب - لأن القوة لله - لعلمت مبلغهم من النكال، ولاستعظمت ما حل بهم ..."⁽⁶⁾.

وقد ذكر السيوطي في الإتيان قول أبي عبيد⁽⁷⁾ في فضائل القراء: إن المقصد من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة، وتبيين معانيها، كقراءة عائشة، وحفصة: { والصلاة الوسطى صلاة العصر }⁽⁸⁾، وهذه الحروف وما شاكلها قد سارت مفسرة للقراء، وقد كان يروى مثل هذا عن التابعين في التفسير فيستحسن، فكيف إذا روي عن الصحابة، ثم سار في نفس القراءة، فهو أكثر من التفسير وأقوى، فأدنى ما يستتبط من هذه الحروف معرفة صحة التأويل ... وقال: وقد اعتنيت في كتاب [أسرار التنزيل] ببيان كل قراءة أفادت معنى زائداً على

(1) قراءة متواترة، انظر: (الغاية ص215).

(2) قراءة شاذة، انظر: (البحر المحيط 531/2، الكشف 405/1).

(3) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 123/4.

(4) المحرر الوجيز 11/1.

(5) قراءة متواترة، انظر: (الغاية ص189).

(6) انظر: (المحرر الوجيز 55/2).

(7) أبو عبيد القاسم بن سلام، الإمام، المجتهد، البحر، البغدادي، اللغوي، الفقيه، صاحب التصانيف، كان إماماً في القراءات، حافظاً للحديث، عارفاً بالفقه، رأساً في اللغة، توفي بمكة سنة أربع وعشرين ومائتين، انظر: (تذكرة الحفاظ 5/2، معرفة القراء الكبار ص101).

(8) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرآن ص15).

القراءة المشهورة⁽¹⁾.

ومما سبق يتبين أن المفسرين اعتبروا القراءات الشاذة مرجعاً هاماً في تفسير القرآن بالقرءان، وذلك بحمل القراءة غير الشاذة عليها في المعنى، ولا سيما إذا كان اللفظ مبهماً عند البعض، ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿... أَوْ يُكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ ...﴾ (سورة الإسراء، من الآية 93)، قال الشوكاني رحمه الله: "قرأ ابن مسعود: { أَوْ يُكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُهَبٍ }..."⁽²⁾⁽³⁾، فهذه القراءة الشاذة فسرت معنى: { زخرف } في القراءة المشهورة السابقة. ويتضح من ذلك أن الشوكاني رحمه الله اعتنى بالقراءات المتواترة والشاذة، واعتبرها من أهم أدوات التفسير.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿... وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا ...﴾ (سورة يوسف، من الآية 31)، قال رحمه الله: "قرأ مجاهد، وسعيد بن جبیر: { متكا }⁽⁴⁾ مخففاً غير مهموز، والمتك: هو الأترج بلغة القبط، وقرأ الجمهور: { متكناً } بالهمز والتشديد⁽⁵⁾، وأصح ما قيل: إنه المجلس، وقيل: الطعام..."⁽⁶⁾.

لقد تبينت من خلال ما تقدم عناية المفسرين بالقراءات، المتواترة منها، والشاذة، وذلك لإثراء التفسير، فكان للقراءات الأثر الكبير في بيان المعاني، واللغة، والأحكام الفقهية، ومسائل العقيدة.

وأجمل أهمية القراءات في التفسير في النقاط التالية:

- 1- توضيح حكم مجمع عليه كقراءة سعد بن أبي وقاص، وغيره: { وله أخ أو أخت من أم }⁽⁷⁾، فإن هذه القراءة تبين أن المراد بالإخوة هنا هم: الإخوة لأم دون الأشقاء ومن كانوا لأب، وهذا أمر مجمع عليه، والقراءة السابقة على الرغم من أنها شاذة لكنها بينت الحكم⁽⁸⁾.
- 2- ترجيح حكم اختلف فيه، ومثال ذلك: قوله سبحانه في كفارة اليمين: ﴿...أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ...﴾ (سورة المائدة، من الآية 89)، وجاء في قراءة: { أو تحرير رقية مؤمنة }⁽⁹⁾، بزيادة:

(1) انظر: (الإتيان 275/1).

(2) قراءة شاذة، انظر: (البحر المحيط 78/6، التفسير والمفسرون 45/1).

(3) تفسير فتح القدير 325/3.

(4) قرأها أبو جعفر بحذف الهمزة، فيصير النطق بكاف منصوبة منونة بعد التاء، ومعلوم أنه إذا وقف يبذل التنوين الفاء، ووقف حمزة بالتسهيل فقط، انظر: (البدور الزاهرة ص 200).

(5) انظر: (المرجع السابق نفس الصفحة).

(6) تفسير فتح القدير 27/3.

(7) قراءة شاذة، وهي قراءة أبي، وسعد بن أبي وقاص، انظر: (الدر المصون 326/2).

(8) انظر: (الإعجاز والقراءات، فتحي عبالقادر فريد ص 49).

(9) قراءة شاذة، انظر: (مناهل العرفان 131/1).

{ مؤمنة } في كفارة اليمين فكان فيها ترجيح؛ لاشتراط الإيمان، فزيادة كلمة: { مؤمنة } رجّحت الحكم⁽¹⁾.

3- الجمع بين حكمين بمنزلة، كقراءة: { يطهّرُنْ }، و { ويَطهّرُنْ } بالتخفيف والتشديد⁽²⁾ من قوله تعالى: ﴿ ... وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطهَّرُنَّ ... ﴾ (سورة البقرة، من الآية 222)، فإن القراءتين هنا تقتضيان حكمين مختلفين يلزم الجمع بينهما، وذلك أن الحائض لا يقربها زوجها حتى تطهر بانقطاع حيضها، وحتى تطهر من الاغتسال⁽³⁾.

4- ومن القراءات ما يكون لأجل اختلاف حكمين شرعيين كقراءة: { وأرجلكم } بالخفض والنصب⁽⁴⁾، من قوله تعالى: ﴿ ... وَأَمْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ... ﴾ (سورة المائدة، من الآية 6)، فإن الخفض يقتضي فرض المسح، والنصب يقتضي فرض الغسل، فبينهما النبي ﷺ، فجعل المسح للابس الخف، والغسل لغيره⁽⁵⁾.

5- وقد تبين القراءة معنى غير معنى القراءة الأخرى، ومثال ذلك: قوله تعالى: ﴿ تُمْ إِنِّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ... ﴾ (سورة النحل، من الآية 110)، وقرئ: { فُتِنُوا } بفتح الفاء والتاء، وقرئ: مبنياً لما لم يسم فاعله⁽⁶⁾، ولكل قراءة معنى غير معنى القراءة الأخرى⁽⁷⁾.

6- ومن القراءات ما يكون مفسراً لما لعله لا يعرف، كقراءة: { كَالصَّوْفِ الْمَنْفُوشِ }⁽⁸⁾، فكلمة: { الصوف } مفسرة لكلمة: { العهن } من قوله تعالى: ﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴾ (سورة القارعة، الآية 5)⁽⁹⁾.

7- ومن القراءات ما يكون لإيضاح حكم يقتضي الظاهر خلافه، مثل قراءة: { فامضوا إلى ذكر الله }⁽¹⁰⁾، التي وضحت قوله تعالى: ﴿ ... فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ... ﴾ (سورة الجمعة، من الآية 9)؛ لأن السعي عبارة عن المشي السريع، وإن كان ظاهر اللفظ يدل على ذلك، إلا أن المراد منه مجرد الذهاب⁽¹¹⁾.

(1) انظر: (الإعجاز والقراءات ص 50).

(2) القراءتان متواترتان، انظر: (الغاية ص 197).

(3) انظر: (تفسير غرائب القرآن و رغائب الفرقان 25/1).

(4) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص 242، التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني ص 82).

(5) انظر: (في رحاب القرآن الكريم، لمحمد سالم محيسن ص 228).

(6) قراءتان متواترتان، انظر: (البدور الزاهرة ص 227).

(7) انظر: (توجيه مشكل القراءات، لعبدالعزیز الحربي ص 69).

(8) قراءة شاذة، انظر: (معاني القرآن للفرّاء 286/3).

(9) انظر: (في رحاب القرآن، لمحمد سالم محيسن ص 228).

(10) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرآن، ص 156).

(11) التفسير والمفسرون 45/1.

8- ومنها ما يكون ترجيح لقول بعض العلماء⁽¹⁾، كقراءة: ﴿... أَوْلَمَسْتُمْ⁽²⁾ النَّسَاءَ ...﴾ (سورة المائدة، من الآية 6)، إذ اللمس يطلق على الحسّ والمس، كقوله تعالى: ﴿... فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ ...﴾ (سورة الأنعام، من الآية 7)، أي: مسّوه.

9- ومنها ما يكون حجة، أو ترجيحاً لقول بعض أهل العربية⁽³⁾، كقراءة: { والأرحام } بالخفض⁽⁴⁾ من قوله تعالى: ﴿... وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (سورة النساء من الآية 1).

10- وبعض القراءات تختلف بالزيادة والنقصان، وتكون الزيادة في إحدى القراءتين مفسّرة للمجمل في القراءة التي لا زيادة فيها، فمن ذلك: قراءة ابن عباس رضي الله عنه: { ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج }⁽⁵⁾ فسّرت القراءة الأخرى التي لا زيادة فيها في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ...﴾ (سورة البقرة، من الآية 198).

11- وبعض القراءات بينت مسائل العقيدة، ومثال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ (سورة الصافات، الآية 12)، ذكر الشوكاني قراءة الجمهور: { بل عجب } بالنصب على الخطاب على الخطاب للنبي ﷺ، وذكر قراءة حمزة والكسائي بضمها⁽⁶⁾، وقال: والعجب إن أسند إلى الله فليس معناه من الله كمعناه للعباد⁽⁷⁾.

لقد تجلت أهمية القراءات في التفسير، وعناية المفسرين بذلك، وهذا يدل على أن للقراءات تأثيراً بالغاً في كتب التفسير، وتلاقى المفسرون من حيث الأخذ بالقراءات في تفاسيرهم، لإيجاد المعاني المناسبة لهذه القراءات، واستفادتهم منها، إذ يقفون أمام كل قراءة كأنها آية مستقلة يستنبطون منها المعاني، والأحكام الفقهية، والقواعد اللغوية، ومسائل العقيدة، وسيأتي الحديث إن شاء الله تعالى عن هذه الأمور عند الحديث عن منهج الشوكاني في توجيه القراءات.

(1) انظر: (الإعجاز والقراءات ص 50).

(2) قراءة متواترة، انظر: (الكنز ص 149).

(3) انظر: (الإعجاز والقراءات ص 51، في رحاب القرآن الكريم، لمحمد محيسن ص 229).

(4) قراءة متواترة، انظر: (البدور الزاهرة ص 93).

(5) صحيح البخاري 1366/3، ح/ 4519، ك: التفسير، ب: قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ...﴾، كتاب المصاحف لابن أبي داوود ص 54، وهي قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القراءان ص 12).

(6) القراءتان متواترتان، انظر: (النشر 267/2، البدور الزاهرة ص 333).

(7) تفسير فتح القدير 463/4.

المطلب الخامس: القراء الأربعة عشر، ورواتهم:

أولاً: القراء السبعة، ورواتهم:

1- الإمام نافع⁽¹⁾: هو أبو رويم الليثي، وقيل: أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو نعيم، نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، التابعي، أحد القراء السبعة، وأحد الأعلام، وإمام المدينة، وأقرأ بها أكثر من سبعين سنة، وأجمع عليه الناس بعد التابعين، وانتهت إليه رئاسة الإقراء، والذي ساروا إلى قراءته، ورجعوا إلى اختياره، وهو من الطبقة الثانية بعد الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، قال رحمه الله: قرأت على سبعين من التابعين، فنظرت إلى ما اجتمع عليه اثنان منهم فأخذته، وما شذ فيه واحد تركته حتى ألفت هذه القراء.

وقال سعيد بن منصور: سمعت مالك بن أنس يقول: قراءة أهل المدينة سنة، قيل له: قراءة نافع؟ قال: نعم.

وقال أبو عمرو الداني: قرأ نافع على الأعرج⁽²⁾، وشيبة بن نصاح⁽³⁾، وغيرهما. ولما سئل أحمد بن حنبل رحمه الله: أي القراءة أحب إليك؟ قال: قراءة أهل المدينة، قيل له: فإن لم تكن؟ قال: قراءة عاصم.

وكانت أخلاق الإمام نافع رحمه الله طيبة، وكان إذا تكلم تشم من فيه رائحة المسك، فيقال له: تطيب؟ فيقول: لا، ولكن رأيت فيما يري النائم النبي ﷺ وهو يقرأ القرآن في في، فمن ذلك الوقت أشم من في هذه الرائحة، وأشار الشاطبي إلى ذلك في منظومته، فقال:

فأما الكريم السر في الطيب نافع فذاك الذي اختار المدينة منزلاً⁽⁴⁾.

ولما حضرته الوفاة، قال له أبنائه: أوصنا، فقرأ الآية: ﴿... فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (سورة الأنفال، من الآية 1).

وتقه ابن معين، وقال أحمد: تؤخذ عنه القراءة، وليس بشئ في الحديث، وروى عن زيد بن أسلم، وغيره، وروى عنه: قالون وورش، وآخرون، توفي رحمه الله سنة تسع وستين ومائة.

(1) انظر: (وفيات الأعيان 368/5، معرفة القراء الكبار ص64 وما بعدها، غاية النهاية لابن الجزري 330/2، النشر 92/1 وما بعدها، شذرات الذهب 270/1).

(2) عبد الرحمن بن هرم الأعرج، أبو داود، الحافظ المقرئ، صاحب أبي هريرة، الهاشمي المدني، كان إمام الحرم وشيخه، كاتب المصاحف، كان ثقة ثباتاً، عالماً، مقرئاً، توفي سنة سبع عشرة ومائة وقيل: غير ذلك، انظر: (تذكرة الحفاظ 75/1، الكاشف 89/2، طبقات الحفاظ للسيوطي ص45، شذرات الذهب 153/1).

(3) شيبة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب المخزومي المدني القارئ، إمام أهل المدينة في دهره، قرأ على أبي هريرة، وابن عباس، وهو ختن أبي جعفر يزيد بن القعقاع على ابنته، توفي رحمه الله سنة ثلاثين ومائة، انظر: (تهذيب الكمال 608/12، معرفة القراء الكبار ص44، غاية النهاية لابن الجزري 329/1، شذرات الذهب 177/1).

(4) متن حرز الأمانتي ووجه التهاني المسمى (الشاطبية) للشاطبي ص6.

* راويا الإمام نافع:

أ- قالون⁽¹⁾: أبو موسى، عيسى بن مينا، بن وردان بن عبد الصمد بن عمر بن عبد الله الزرقى، ويقال: المري، مولى بني زهرة، قارئ أهل المدينة في زمانه ونحويهم، قيل: إنه كان ربيب نافع - ابن زوجته -، وهو الذي لقبه قالون لجودة قراءته.

قال قالون رحمه الله: قرأت على نافع قراءته غير مرة، وكتبت بها عنه، عرض القرآن على عيسى بن وردان الحذاء، وتبتل للإقراء، والعربية، وطال عمره، وبعد صيته، كان قالون شديد الصمم، وكان لا يسمع البوق، فإذا قرئ عليه القرآن سمعه، وكان حجة في القراءات لا في الحديث، ولد سنة عشرين ومائة، وتوفي سنة عشرين ومائتين.

ب- ورش⁽²⁾: هو عثمان بن سعيد الملقب بورش، أبو سعيد المقرئ، وقيل أبو عمر، وقيل: أبو القاسم، رحل إلى المدينة، وقرأ على نافع القرآن وجوده أربع ختمات، ورجع إلى مصر وانتهت إليه رئاسة الإقراء فيها، وكان بارعاً في العربية، وعارفاً في التجويد، وكان حسن الصوت في القرآن، ولقبه نافع بورش لشدة بياضه، وكان يقول له: اقرأ يا ورشان، ثم خفف، وقيل: معنى ورش: جيد القراءة، وكان لا يكرهها، ويعجبه، ويقول: أستاذي نافع سماني بها، وكان مع جودة قراءته، وحسن صوته، يهمز، ويمد، ويشدد، ويبين الإعراب، لا يملأ سامعه، وقيل: إن ورشاً لما تعمق في النحو وأحكمه، اتخذ لنفسه مقرئاً يسمى مقرئ ورش، ولد سنة عشر ومائة، وتوفي رحمه الله بمصر سنة سبع وتسعين ومائة.

2- الإمام ابن كثير المكي⁽³⁾: هو عبد الله بن كثير بن عبد المطلب القرشي، من بني عبد الدار، أبو سعيد، أصله فارسي، أحد القراء السبعة المشهورين، وإمام المكيين في القراءة، تصدر للإقراء في مكة لم ينازعه فيها منازع.

قال ابن مجاهد: لم يزل هو الإمام المجتمع عليه في القراءة بمكة حتى مات، وقال الأصمعي⁽⁴⁾: قلت لأبي عمرو: قرأت على ابن كثير؟ قال: ختمت على ابن كثير بعدما ختمت على مجاهد، وكان أعلم بالعربية من مجاهد، وكان فصيحاً بليغاً، مفوهاً، لقي من الصحابة أنس بن مالك رضي الله عنه، وغيره، قرأ على أبي بن كعب، وحديثه مخرج في الكتب الستة،

(1) انظر: (معرفة القراء الكبار ص93 وما بعدها، غاية النهاية 615/1، النشر 93/1، شذرات الذهب 48/2).

(2) انظر: (معرفة القراء الكبار ص91 وما بعدها، النشر 93/1، شذرات الذهب 349/1).

(3) انظر: (وفيات الأعيان لابن خلكان 41/3، معرفة القراء الكبار ص49 وما بعدها، غاية النهاية 443/1، النشر 99/1، شذرات الذهب 157/1).

(4) الأصمعي: عبد الملك بن قُريب بن علي بن أصمع الباهلي، أبو سعيد، البصري اللغوي، سمي بالأصمعي نسبة إلى جده أصم، توفي بالبصرة سنة ستة عشر ومائتين، انظر: (شذرات الذهب 37/2، معجم الأدباء 142/4).

وقرأ عليه أبو عمرو بن العلاء، وطائفة، ولد سنة خمس وأربعين تقريباً، وتوفي رحمه الله سنة عشرين ومائة.

* راويا الإمام ابن كثير:

أ- البزي⁽¹⁾: أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة، أبو الحسن البزي، قارئ مكة، ومؤذن المسجد الحرام أربعين سنة، كان محققاً ضابطاً متقناً في القراءة ثقة فيها، وكان حجة في القرآن وليناً في الحديث، قال رحمه الله: من قال عن القرآن مخلوق، فهو على غير دين الله تعالى حتى يتوب، ولد سنة سبعين ومائة، وتوفي رحمه الله سنة خمسين ومائتين.

ب- قنبل⁽²⁾: أبو عمر، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد بن جرجه المخزومي، مقرئ أهل مكة، وانتهت إليه رئاسة الإقراء في الحجاز، قرأ عليه خلق كثير، منهم أبو بكر بن مجاهد، وأبو الحسن بن شنبوذ⁽³⁾، وقيل: سمي قنبل؛ لأنه من قوم يقال لهم: القنابلة، وقيل: غير ذلك، ولي الشرطة في مكة في وسط عمره، فحُمدت سيرته، وطعن في السن وشاخ، وقطع الإقراء قبل موته بسبع سنين، ولد سنة خمس وتسعين ومائة، توفي رحمه الله سنة إحدى وتسعين ومائتين.

3- الإمام أبو عمرو البصري⁽⁴⁾: أبو عمرو بن العلاء بن عمار، وقيل: غير ذلك، التميمي المازني البصري، أحد القراء السبعة المشهورين بالبصرة، قرأ على أبي العالية الرياحي⁽⁵⁾ وجماعة، وروى عن أنس.

قال أبو عمرو رحمه الله: أول العلم الصمت، ثم حسن السؤال، ثم حسن اللفظ، ثم نشره عند أهله، وقال: احتمال الحاجة خير من طلبها من غير أهلها، وقال: إذا تمكن الإخاء قبح الثناء، وما ضاق مجلس بمتحابين، وما اتسعت الدنيا لمنباغضين.

قال اليزيدي: كان أبو عمرو قد عرّف القراءات، فقرأ من كل قراءة بأحسنها، وبما يختار العرب، ومما بلغه عن لغة النبي ﷺ، وجاء تصديقه في كتاب الله عز وجل. وكان أبو عمرو أعلم الناس بالقراءات ووجوهها، والعربية، وأيام العرب، وكان

(1) انظر: (معرفة القراء الكبار ص102 وما بعدها، النشر 99/1، شذرات الذهب 120/2 وما بعدها).

(2) انظر: (معرفة القراء الكبار ص134 وما بعدها، النشر 99/1، شذرات الذهب 208/2 وما بعدها).

(3) أبو الحسن بن شنبوذ: هو محمد بن الصلت، البغدادي، شيخ الإقراء بالعراق مع ابن مجاهد، توفي رحمه الله سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، انظر: (معرفة القراء الكبار ص159).

(4) انظر: (معرفة القراء الكبار ص58، النشر 109/1، شذرات الذهب 237/1 وما بعدها، معجم الأدباء 412/2).

(5) أبو العالية الرياحي: رُفيع بن مهران البصري، الفقيه، المقرئ، قرأ القرآن على أبي وغيره، رأى الصديق، وسمع من عمر وابن مسعود، وعلي، وعائشة رضي الله عنهم أجمعين، توفي سنة تسعين على الأصح، انظر: (معرفة القراء الكبار ص31، تذكرة الحفاظ 49/1 وما بعدها، الكاشف للذهبي 312/1).

ينشد الشعر، وإذا دخل رمضان لم ينشد بيتاً حتى ينقضي، وكان حسن الاختيار، غير متكلف، وكان من أهل السنة، وكان من أشرف العرب ووجههم.

عرض القراءة بالمدينة على أبي جعفر، وغيره، وعرض بالبصرة على يحيى بن يعمر⁽¹⁾، ونصر بن عاصم⁽²⁾، والحسن، وغيرهم، وقرأ عليه خلق كثير، منهم: يحيى بن المبارك اليزيدي، وغيره، وكانت حلقة متوافرة.

قال سفيان بن عيينة: رأيت رسول الله ﷺ في المنام، فقلت يا رسول الله: قد اختلفت عليّ القراءات، فقراءة من تأمرني أن أقرأ؟ قال: اقرأ بقراءة أبي عمرو بن العلاء.

ولد أبو عمرو بمكة سنة ثمان وستين، ونشأ بالبصرة، وتوفي رحمه الله بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة.

* راويا الإمام أبي عمرو البصري:

أ- الدوري⁽³⁾: هو حفص بن عمر بن عبد العزيز، بن صهبان بن عدل بن صهبان، ويقال: صهيب أبو عمر الدوري، الأزدي⁽⁴⁾، النحوي، البغدادي، الضرير، وشيخ الإقراء في العراق في زمانه، ويقال: إنه أول من جمع القراءات وألفها، وقصد من الآفاق، وازدحم عليه الحذاق لعلو سنده، وسعة علمه، قرأ بسائر الحروف السبعة، وبالشواذ وجمع من ذلك شيئاً كثيراً، وكان ثقة ضابطاً كبيراً، وهو أول من جمع القراءات، ولقد روينا القراءات العشر عن طريقه، وعاش دهرًا، ذهب بصره في آخر عمره، وكان ذا دين وخير، قرأ على إسماعيل بن جعفر⁽⁵⁾، والكسائي، واليزيدي، وسليم⁽⁶⁾، وسمع الحروف من أبي بكر، توفي رحمه الله سنة ست وأربعين ومائتين على الصواب، والدور منسوب إليها الدوري حملة معروفة بالجانب الشرقي من بغداد.

(1) يحيى بن يعمر: القاضي أبو سليمان البصري العدواني، الفقيه، قيل: إنه أول من نقط المصاحف، أخذ القراءة عرضاً عن أبي الأسود الدؤلي، قرأ عليه أبو عمرو بن العلاء، توفي رحمه الله سنة مائة تقريباً، انظر: (معرفة القراء الكبار ص37، تذكرة الحفاظ 60/1، سير أعلام النبلاء للذهبي 441/4).

(2) نصر بن عاصم الليثي، ويقال الدؤلي، البصري، النحوي، روى عنه القراءة أبو عمرو بن العلاء، وغيره، وقيل: إنه أول من نقط المصاحف، وخمسها، وعشرها، توفي رحمه الله قبل سنة مائة، انظر: (معرفة القراء الكبار ص40).

(3) انظر: (معرفة القراء الكبار ص113 وما بعدها، غاية النهاية 255/1، شذرات الذهب 111/2).

(4) الأزدي: هذه النسبة إلى أزدٍ شنوءة بفتح الألف، وسكون الزاي، وكسر الدال المهملة، انظر: (الأنساب 120/1).

(5) إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري، المدني، القارئ، أبو إسحاق، أخذ القراءة عرضاً عن شيبه بن نصاح، ثم عرض على نافع، وسليمان بن جمار، وعيسى بن وردان، توفي رحمه الله ببغداد سنة ثمانين ومائة، انظر: (معرفة القراء الكبار ص87، شذرات الذهب 293/1).

(6) سليم بن عيسى بن عامر، أبو عيسى، المقرئ، صاحب حمزة الزيات، قرأ عليه خلف، وخلا، وأبو عمر الدوري، وغيرهم، ولد سنة ثلاثين ومائة، وتوفي سنة ثمان وثمانين ومائة، انظر: (معرفة القراء الكبار ص83).

ب- **السوسي**⁽¹⁾: هو أبو شعيب السوسي صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن الجارود بن مسرح الرّسّي⁽²⁾، قرأ على اليزيدي، وكان من أجل أصحابه، وأكبرهم، ضابطاً محرراً، وتصدر للإقراء، توفي رحمه الله سنة إحدى وستين ومائتين، وقد قارب تسعين سنة.

4- **الإمام عبد الله بن عامر الشامي**⁽³⁾: هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر بن عمران، اليحصبي⁽⁴⁾، ثابت النسب إلى يحصب أحد حمير، وحمير من قحطان، وبعضهم تكلم في نسبه، والصحيح أنه صريح النسب، أي: أن نسبه خالص من الرق، ومن ولادة العجم فهو من صميم العرب، عرض القراءة على أبي الدرداء، وقيل: على عثمان رضي الله عنه، وكان إماماً كبيراً، وتابعياً جليلاً، وعالمماً شهيراً، أمّ المسلمين بالجامع الأموي سنين كثيرة في أيام عمر بن عبد العزيز، وقبله، وبعده، وكان يأتّم به وهو أمير المؤمنين، وجمع بين الإمامة والقضاء ومشیخة الإقراء بدمشق، التي كانت إذ ذاك دار الخلافة، ومحط رحال العلماء والتابعين، فأجمع الناس على قراءته، وعلى ناقلها بالقبول، له حديث في صحيح مسلم، ولد سنة إحدى وعشرين تقريباً، وتوفي رحمه الله بدمشق سنة ثمانين عشرة ومائة.

* **راويا الإمام عبد الله بن عامر:**

أ- **هشام**⁽⁵⁾: هو هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة، أبو الوليد السلمي، الدمشقي، ويقال: الظفري⁽⁶⁾، وكان فصيحاً، مفوهاً، عالم أهل دمشق، وخطيبهم، ومقرئهم، ومحدثهم، ومفتيهم، مع الثقة، والضبط، والعدالة، وقيل عنه: إنه صدوق كبير المحل، واسع الرواية، ويقول في خطبته: قولوا الحق، ينزلكم الحق منازل أهل الحق، يوم لا يُقضى إلا بالحق، وثقه ابن معين وغيره، توفي رحمه الله رحمة واسعة سنة خمس وأربعين ومائتين تقريباً.

ب- **ابن ذكوان**⁽⁷⁾: هو عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان بن عمرو، بن حنون بن سعد بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر، أبو عمرو، وأبو محمد القرشي، الفهري، الإمام

-
- (1) انظر: (معرفة القراء الكبار ص115 ، النشر 110/1 ، شذرات الذهب 143/2).
 - (2) الرّسّي: بفتح الراء وفي آخرها السين المشددة المهملة، هذه النسبة لبطن من السادة العلوية، منهم محمد بن إسماعيل الرّسّي العلوي، انظر: (الأنساب 66/3، معجم البلدان 66/3).
 - (3) انظر: (معرفة القراء الكبار ص46 وما بعدها ، غاية النهاية 424/1، شذرات الذهب 156/1).
 - (4) اليحصبي: بفتح الياء، وسكون الحاء المهملة، وكسر الصاد المهملة، وقيل: بضم الصاد وهو أشهر، وكسر الباء، هذه النسبة إلى يحصب، وهي قرية من قرى حمص، انظر: (الأنساب للسماعاني 682/5، غاية النهاية 424/1).
 - (5) انظر: (معرفة القراء الكبار ص115 وما بعدها، نذكرة الحفاظ 451/2، شذرات الذهب 109/2).
 - (6) الظفري: بفتح الظاء المعجمة، والفاء، وفي آخرها الراء المهملة، هذه النسبة إلى (ظفر) وهو بطن من الأنصار، وهو كعب بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس، انظر: (الأنساب 101/4).
 - (7) انظر: (معرفة القراء الكبار ص117 وما بعدها، غاية النهاية 404/1، النشر 118/1 ، شذرات الذهب 100/2).

البهراني⁽¹⁾، مقرئ دمشق، وإمام الجامع، وانتهت إليه مشيخة الإقراء، وقيل: إن الكسائي قدم دمشق فقرأ عليه ابن ذكوان، ويستبعد الذهبي⁽²⁾ ذلك، وقال: كان ابن ذكوان أقرأ من هشام بكثير، وكان هشام أوسع علماً من ابن ذكوان بكثير، وقيل: لم يكن في العراق، ولا الحجاز، ولا الشام، ولا مصر، ولا خراسان في زمان ابن ذكوان أقرأ منه، ولد سنة ثلاث وسبعين ومائة، وتوفي رحمه الله سنة اثنتين ومائتين على الصواب.

5- الإمام عاصم الكوفي⁽³⁾: هو أبو بكر عاصم بن أبي النجود⁽⁴⁾ الكوفي، الأسدي⁽⁵⁾، الحنط، التابعي، وأمه بهدلة، أحد القراء السبعة المشهورين، والمشار إليه في القراءات، أخذ القراءة عن أبي عبد الرحمن السلمي⁽⁶⁾، وزر بن حبيش⁽⁷⁾، وأخذ عنه أبو بكر بن عياش، وحفص بن سليمان، وأبو عمر البزار، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة، ورحل الناس إليه للقراءة، وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن، وكان حجة في القراءات، صدوقاً في الحديث، ونحويّاً، فصيحاً، وقيل عنه: رجل صالح ثقة خير، كان يردد عند وفاته قول الله عز وجل: ﴿ تَمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ ... ﴾ (سورة الأنعام، من الآية 62)، توفي رحمه الله سنة ثمان وعشرين ومائة، وقيل: سنة سبع وعشرين ومائة.

* راويا الإمام عاصم:

أ- أبو بكر شعبة بن عياش⁽⁸⁾: هو شعبة بن سالم الاسدي، الكوفي، الإمام، أحد الأعلام، قرأ القرآن على عاصم، وحديثه عن أبي هريرة، وغيره، وعمر دهرأ، وكان سيدياً، إماماً، حجة، كثير العلم والعمل، معروف بالصلاح، زاهداً، فاضلاً، له فقه

(1) البهراني: بفتح الباء المنقوطة بوحدة وسكون الهاء وفتح الراء وفي آخرها النون، هذه النسبة إلى بهراء، وهي قبيلة قضاة، نزلت أكثرها بلدة حمص، وهي مدينة بالشام، والمشهور بالنسبة إليها عبد الله بن دينار البهراني الشامي من أهل حمص، انظر: (الأنساب 420/1).

(2) الذهبي: شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان بن قيمان بن عبد الله التركماني، الفارقي الأصل، الدمشقي، الشافعي، توفي سنة ثمان وأربعين وسبعمئة، انظر: (تذكرة الحفاظ 22/5).

(3) انظر: (معرفة القراء الكبار ص 51 وما بعدها، النشر 126/1، شذرات الذهب 175/1، وفيات الأعيان 9/3).

(4) النجود: بفتح النون، وضم الجيم، وقد غلط من ضم النون، انظر: (غاية النهاية 346/1).

(5) الأسدي: بفتح الألف، والسين المهملة، وبعدها الدال المهملة، هذه النسبة إلى أسد، وهو اسم عدة من القبائل، منهم أسد بن عبد العزي بن قصي بن كلاب، انظر: (138/1).

(6) أبو عبد الرحمن السلمي: عبد الله بن حبيب بن ربيعة الكوفي، مقرئ الكوفة، وعالمها، قرأ على عثمان، وعلي، وابن مسعود، تصدر للإقراء في خلافة عثمان، وقرأ عليه عاصم، توفي سنة ثلاث وسبعين، انظر: (معرفة القراء الكبار ص 27، سير أعلام النبلاء 267/4، الكاشف 79/2، تذكرة الحفاظ 47/1).

(7) زر بن حبيش: بن حياشة بن اوس الاسدي، أبو مريم، ويقال أبو مطرف الكوفي، مخضرم، الإمام، الفتوة، عاش مائة وعشرين سنة، توفي رحمه الله سنة اثنتين وثمانين تقريباً، انظر: (تذكرة الحفاظ 46/1، طبقات الحفاظ ص 26).

(8) انظر: (معرفة القراء الكبار ص 80، تذكرة الحفاظ 195/1، النشر 126/1، شذرات الذهب 334/1).

وعلم بالأخبار، قرأ عليه الكسائي وغيره، وروى عنه ابن المبارك، وأحمد بن حنبل، وغيرهما.

وثقه أحمد بن حنبل، وقال: ربما غلط، وكان صاحب قراءة وخير، وقال ابن المبارك: ما رأيت أحداً أسرع إلى السنة من أبي بكر بن عياش، توفي سنة ثلاث وتسعين ومائة.

ب- **حفص بن سليمان**⁽¹⁾: بن المغيرة أبو عمر بن داود الأسدي الكوفي، المقرئ، الإمام، صاحب عاصم، وابن زوجته، ولد سنة تسعين، قرأ على عاصم مراراً، وكان أعلم الناس بقراءة عاصم، قال يحيى بن معين: الرواية الصحيحة التي رويت من قراءة عاصم رواية حفص، وكان الأولون يعدونه في الحفظ فوق أبي بكر بن عياش، أقرأ الناس دهرًا، قال الذهبي رحمه الله: أما في القراءة فتتقنه ثبت ضابط، بخلاف حاله في الحديث، وكانت القراءة التي أخذها عن عاصم ترتفع إلى علي رضي الله عنه، توفي رحمه الله سنة ثمانين ومائة.

6- **حمزة الزيّات**⁽²⁾⁽³⁾: هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل، الإمام أبو عمارة الكوفي، الزيّات، أحد القراء السبعة، أدرك من الصحابة بالسنن، ولعله رأى بعضهم، وقرأ القرءان عرضاً على الأعمش، وطلحة بن مصرف⁽⁴⁾، وغيرهما، وتصدر للإقراء مدة، وقرأ عليه عدد كثير، منهم الكسائي، وسليم بن عيسى، وهما من أجل أصحابه، وكان إماماً حجة قيماً بكتاب الله تعالى، حافظاً للحديث، بصيراً بالفرائض والعربية، عابداً، خاشعاً، قانتاً لله، ورعاً.

قال رحمه الله: ما قرأت حرفاً من كتاب الله إلا بأثر، ونظرت في المصحف حتى خشيت أن يذهب نظري، وقال له أبو حنيفة رحمه الله: شيطان غلبتنا عليهما، لسنا ننازعك عليهما: القرءان، والفرائض، وقال الذهبي: حديثه مخرج في صحيح مسلم، والسنن الأربعة، ولد سنة ثمانين، وتوفي رحمه الله سنة ست وخمسين ومائة.

* **راوي الإمام حمزة الزيّات:**

أ- **خلف البزار**⁽⁵⁾: هو خلف بن هشام بن ثعلب، وقيل: ابن طالب بن غراب، أو محمد البغدادي، البزار، أحد الإعلام، وشيخ القراء، والمحدثين ببغداد، قرأ على سليم عن حمزة،

(1) انظر: (معرفة القراء الكبار ص84، غاية النهاية 254/1، النشر 126/1، شذرات الذهب 293/1).

(2) انظر: (معرفة القراء الكبار ص66، غاية النهاية 261/1، النشر 133/1، شذرات الذهب 240/1).

(3) الزيّات: بفتح الزاي، وتشديد الياء المنقوطة باثنتين من تحتها، وفي آخرها التاء المنقوطة باثنتين من فوقها، وهذه النسبة إلى بيع الزيت ونقله من بلد إلى بلد، والمشهور بهذه النسبة حمزة الزيّات المقرئ، انظر: (الأنساب 183/3).

(4) طلحة بن مصرف، اليماني، الهمداني، الكوفي، كان يسمى سيد القراء، توفي كهلاً سنة اثنتي عشرة ومائة، انظر: (شذرات الذهب 145/1).

(5) انظر: (تاريخ بغداد 322/8، وفيات الأعيان 241/2، معرفة القراء الكبار ص123 وما بعدها، غاية النهاية 272/1، النشر 152/1، وما بعدها، شذرات الذهب 67/2).

وسمع من مالك بن أنس، وله اختيار خالف فيه حمزة في أماكن، وكان عبداً صالحاً، كثير العلم، صاحب سنة، وكان مولده سنة خمسين ومائة، وحفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، وابتدأ في طلب العلم وهو ابن ثلاثة عشر سنة.

قال ابن الجزري رحمه الله : تتبعت اختياره فلم أره يخرج عن قراءة الكوفيين في حرف واحد، بل ولا عن حمزة، والكسائي، وأبي بكر إلا في حرف واحد، وهو قوله تعالى: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (سورة الأنبياء، من الآية 95)، قرأها كحفص، والجماعة بألف، روى عنه: إسحاق وإدريس، توفي رحمه الله سنة تسع وعشرين ومائتين.

ب- **خلاد**⁽¹⁾: هو خلاد بن خالد، وقيل: ابن عيسى، أبو عيسى، وقيل: أبو عبد الله الشوباني، مولاهم الصيرفي الكوفي الأحول، كان إماماً في القراءة، ثقة، عارفاً، محققاً، مجوداً، أستاذاً، صاحب سُلَيْم، قال الداني رحمه الله: هو أضبط أصحاب سُلَيْم وأجلهم، وتلمذ على يديه، توفي رحمه الله سنة عشرين ومائتين.

7- **الإمام الكسائي**⁽²⁾: هو أبو الحسن، علي بن حمزة بن عبد الله، الاسدي مولاهم الكوفي، أحد الأعلام، ومن القراء السبعة المشهورين، كان إماماً في القراءات، والنحو، واللغة. روى عن أبي بكر بن عياش وحمزة الزيات، وغيرهما، وروى عنه الفراء، وأبو عبيد بن سلام، وغيرهما.

قال الذهبي رحمه الله: قرأ عليه أبو عمر الدوري، وأبو الحارث الليث، وغيرهما، وحدث عنه: خلف البزار، وأحمد بن حنبل، وغيرهم.

كان صاحب دعابة، وتعلم النحو على كبر، وكان قاضي أهل زمانه، وله من التصانيف: كتاب معاني القرآن، وكتاب القراءات، وكتاب النحو، وكتاب الهجاء، توفي رحمه الله سنة تسع وثمانين ومائة على أشهر الأقوال .

* **راوي الإمام الكسائي:**

أ- **الدوري**⁽³⁾

ب- **أبو الحارث (الليث)**⁽⁴⁾: هو الليث بن خالد، أبو الحارث الكبير، البغدادي، المقرئ، صاحب الكسائي، والمقدم من بين أصحابه، وقرأ عليه، قال الحافظ أبو عمرو: كان من جلة أصحاب الكسائي، وقال: وقد غلط من نسبه فقال: الليث بن خالد المروزي، وذلك رجل آخر

(1) انظر: (معرفة القراء الكبار ص124، والنشر 133/1، شذرات الذهب 47/2).

(2) انظر: (تاريخ بغداد 322/8، معرفة القراء الكبار ص72، النشر 138/1، شذرات الذهب 321/1).

(3) سبق تـرجمته، انظر: (ص26 من البحث).

(4) انظر: (معرفة القراء الكبار ص124، النشر 138/1، شذرات الذهب 95/2).

من أصحاب الحديث، وكان أبو الحارث ثقة قيماً بالقراءة ضابطاً لها محققاً، ومن أعيان أهل الأديان ببغداد، توفي رحمه الله سنة أربعين ومائتين.

ثانياً: القراء الثلاثة المتممون للعشر، ورواتهم:

1- الإمام أبو جعفر⁽¹⁾: هو يزيد بن القعقاع، المدني، القارئ، تابعي مشهور كبير القدر، أحد القراء العشرة، كان ثقة، محدثاً، رفيع الذكر، وقال غير واحد: إنه قرأ القرآن على أبي هريرة، وابن عباس رضي الله عنهما، عن قراءتهما على أبي بن كعب، وصلى بآب عمير، وقيل: إنه قرأ على زيد بن ثابت، وقال الذهبي: لم يصح ذلك، قرأ عليه نافع بن أبي نعيم، وسليمان بن مسلم بن جمّاز، وعيسى بن وردان الحذاء، وغيرهم، وانتهت إليه رئاسة الإقراء في المدينة، وكان أفضل أهل زمانه، رؤي بعد موته على ظهر الكعبة، وهو يخبر أنه من الشهداء الكرام.

قال الإمام مالك رحمه الله: كان أبو جعفر رجلاً صالحاً، وروينا عن نافع أنه قال: لما غُسل أبو جعفر بعد وفاته نظروا ما بين نحره إلى فؤاده مثل ورقة المصحف، قال: فما شك أحد ممن حضره أنه نور القرآن، ورأيت في المنام بعد وفاته على صورة حسنة، فقال: بشر أصحابي، وكل من قرأ قراءتي، أن الله قد غفر لهم، وأجاب فيهم دعوتي، توفي رحمه الله سنة عشرين ومائة تقريباً.

* راويا الإمام أبي جعفر:

أ- ابن وردان⁽²⁾: هو عيسى بن وردان الحذاء، أبو الحارث، المدني، القارئ، وكان ضابطاً، محققاً، من قدماء أصحاب نافع، قرأ على أبي جعفر، وشيبة بن نصاب، ثم عرض على نافع بن أبي نعيم، روى عنه القراءة عرضاً إسماعيل بن جعفر المدني، وقالون، وغيرهما، توفي رحمه الله في حدود سنة ستين ومائة.

ب- ابن جمّاز⁽³⁾: هو سليمان بن محمد بن مسلم بن جمّاز، قرأ القرآن على أبي جعفر يزيد بن القعقاع، وروى عنه إسماعيل بن جعفر وغيره، وكان مقرئاً، جليلاً، ضابطاً، نبيلاً، مقصوداً في قراءة أبي جعفر، ونافع، وروى القراءة عرضاً عنهما، توفي رحمه الله سنة سبعين ومائة.

2- الإمام يعقوب البصري⁽⁴⁾: هو يعقوب بن إسحاق بن يزيد بن عبد الله،

(1) انظر: (معرفة القراء الكبار ص40، وما بعدها، غاية النهاية 382/2، النشر 143/1، شذرات الذهب 176/1).

(2) انظر: (معرفة القراء الكبار ص66، النشر 143/1).

(3) انظر: (الجرح والتعديل لأبي حاتم الرازي 142/4، النشر 143/1).

(4) انظر: (معرفة القراء الكبار ص94، غاية النهاية 386/2، النشر 149/1، شذرات الذهب 14/2).

ابن أبي إسحاق⁽¹⁾، أبو محمد الحضرمي، البصري، الإمام، أحد القراء العشرة، قارئ أهل البصرة في عصره، سمع من حمزة الزيات، وقرأ عليه روح، ورويس، وغيرهما، وكان أعلم الناس بالحروف، والاختلاف في القراءان، وعلمه ومذاهبه، ومذاهب النحو، وكان إمام أهل البصرة بالجامع، ولا يلحن في كلامه، وعالماً بالعربية ووجوهها، تصدر للإقراء، وأتمَّ به في اختياره عامة البصريين بعد أبي عمرو فأكثرهم على مذهبه، وقيل: إن أئمة الجامع بالبصرة على قراءة يعقوب إلى هذا الوقت، وحمل عنه خلق كثير، وله في القراءة رواية مشهورة ثامنة على قراءة السبعة، توفي رحمه الله سنة خمس ومائتين، وله ثمان وثمانون سنة.

* راويا الإمام يعقوب البصري:

أ- رويس⁽²⁾: محمد بن المتوكل، أبو عبد الله اللؤلؤي، المقرئ، قرأ على يعقوب، وتصدر للإقراء، وكان إماماً في القراءة قيماً بها، ماهراً، ضابطاً، مشهوراً، حاذقاً، قال الداني: هو من أحد من أصحاب يعقوب، توفي رحمه الله بالبصرة سنة ثمان وثلاثين ومائتين.

ب- روح⁽³⁾: هو روح بن عبد المؤمن الهذلي مولاهم أبو الحسن البصري، المقرئ، صاحب يعقوب الحضرمي، وكان متقناً مجوداً، ثقة، وقيل فيه: إنه صدوق، قال الداني رحمه الله: قرأ على يعقوب الحضرمي، وروى عنه البخاري في صحيحة، توفي رحمه الله بالبصرة سنة ثمان وثلاثين ومائتين.

3- الإمام خلف البزار⁽⁴⁾

* راويا الإمام خلف البزار:

أ- إسحاق⁽⁵⁾: إسحاق بن إبراهيم بن عثمان بن عبد الله المرزوي، ثم البغدادي، الوراق، وكنيته أبو يعقوب، وكان ثقة، قيماً بالقراءة ضابطاً لها منفرداً برواية اختيار خلف لا يعرف غيره، توفي رحمه الله سنة ست وثمانين ومائتين.

ب- إدريس⁽⁶⁾: هو إدريس بن عبد الكريم الحداد، المقرئ، أبو الحسن البغدادي، قرأ على خلف البزار، وروى عن أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وطائفة، أقرأ الناس، ورُحل إليه من البلاد؛ لإتقانه وعلو سنده، حدث عنه ابن مجاهد وغيره، قيل عنه: إنه ثقة، وفوق الثقة

(1) ابن أبي إسحاق: هو عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، البصري، توفي سنة تسع وعشرين ومائة، انظر: (الغاية ص 10).

(2) انظر: (معرفة القراء الكبار ص 126 وما بعدها، النشر 149/1).

(3) انظر: (التاريخ الكبير للبخاري 3/310، الكاشف 1/313، معرفة القراء الكبار ص 126 وما بعدها، غاية النهاية 285/1، النشر 149/1، تهذيب التهذيب لابن حجر 263/3).

(4) سبقت ترجمته، انظر: (ص 29 من البحث).

(5) انظر: (النشر 153/1).

(6) انظر: (معرفة القراء الكبار ص 145، النشر 134/1، شذرات الذهب 211/2).

بدرجة، تصدر للإقراء والعلم، وكان إماماً، ضابطاً، متقناً، روى عن خلف روايته واختياره، توفي رحمه الله سنة اثنتين وتسعين ومائتين، وله ثلاث وتسعون سنة.

ثالثاً : القراء الأربعة بعد العشرة:

1- الحسن البصري⁽¹⁾: هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، الإمام، شيخ الإسلام، يقال: مولى زيد بن ثابت، وقيل: غير ذلك، كان من سادات التابعين وكبرائهم، نشأ بالمدينة، وحفظ كتاب الله تعالى في خلافة عثمان.

كان جامعاً، عالماً، رفيعاً، ثقة، حجة، مأموناً، عابداً، ناسكاً، كثير العلم، فصيحاً، جميلاً، وسيماً، توفي رحمه الله سنة عشر ومائة، وله ثمان وثمانون سنة.

2- اليزيدي⁽²⁾: هو يحيى بن المبارك اليزيدي، الإمام أبو محمد البصري، النحوي، المقرئ، جود القراءان على أبي عمرو، وحدث عنه، قرأ عليه الدوري والسوسي، وغيرهما، وله اختيار خالف فيه أبا عمرو في أماكن كثيرة، وكان ثقة، علامة، فصيحاً، بارعاً في اللغات والآداب، أخذ عن الخليل⁽³⁾ وغيره، وكان يجلس هو والكسائي في مجلس واحد، ويُقرآن الناس، توفي رحمه الله سنة اثنتين ومائتين.

3- الأعمش⁽⁴⁾: أبو محمد بن مهران الأسدي، الكوفي، الكاهلي، الإمام، شيخ المقرئين والمحدثين، الحافظ، الثقة الثابت، أصله من أعمال الري، قرأ القراءان على يحيى بن وثاب⁽⁵⁾، وورد أيضاً أنه قرأ على زر بن حبيش، وعرض القراءان على أبي العالية الرياحي، ومجاهد، وعاصم، ابن بهدلة، وأقرأ الناس، ونشر العلم دهرًا طويلاً، ويقال: ختم القراءان على ثلاثة أنفس، وقرأ عليه حمزة الزيات وغيره، وقيل: عنه بقي قريباً من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى، وكان صاحب سنة، ولد سنة إحدى وستين، وتوفي رحمه الله سنة ثمان وأربعين ومائة تقريباً.

(1) انظر: (وفيات الأعيان 69/2، تذكرة الحفاظ 57/1، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصفهاني 131/2).

(2) انظر: (معرفة القراء الكبار ص90 وما بعدها، شذرات الذهب 4/2).

(3) هو: الخليل بن أحمد أبو عبد الرحمن الفراهيدي، أستاذ سيوية، له من المؤلفات: كتاب العين، والعروض وغيرهما، توفي نحو خمس وسبعين ومائة، انظر: (تهذيب الكمال للمزي 8/326، شذرات الذهب 1/275).

(4) انظر: (الجرح والتعديل 4/146، تذكرة الحفاظ 1/116، سير أعلام النبلاء للذهبي 6/226، معرفة القراء الكبار ص54 وما بعدها، طبقات الحفاظ للسيوطي ص74، شذرات الذهب 1/220).

(5) يحيى بن وثاب، الاسدي، الكوفي، الكاهلي، التابعي، مقرئ أهل الكوفة في زمانه، الإمام، الفقيه، توفي رحمه الله سنة ثلاث ومائة، وقيل: غير ذلك، انظر: (معرفة القراء الكبار ص133، شذرات الذهب 1/125).

4-ابن محيـصن⁽¹⁾: هو محمد بن عبد الرحمن بن محيـصن السهمي⁽²⁾، مولا هم المكي،
ومنهم

من سماه محمد بن عبد الله بن محيـصن، قارئ أهل مكة بعد ابن كثير، وقيل: قارئ أهل مكة
مع ابن كثير وحميد الأعرج⁽³⁾، وله رواية شاذة ، وهو ثقة في الحديث، واحتج به مسلم، وقرأ
على سعيد بن جبير، ومجاهد، وغيرهما، وقرأ عليه أبو عمرو بن العلاء، وغيره، توفي رحمه
الله سنة ثلاث وعشرين ومائة بمكة.

(1) انظر: (معرفة القراء الكبار ص56 وما بعدها، شذرات الذهب 1/162).
(2) السَّهْمِي: بفتح السين المهملة، وسكون الهاء، وفي آخرها الميم، وهذه النسبة إلى سَهْم، وهو سهمان، سهم جمع،
وهما أخوان أبناء عمرو بن هصيـص بن كعب لؤي انظر: (الأنساب 3/343).
(3) هو حميد بن قيس الأعرج، أبو صفوان المكي القارئ، قرأ القراءان على مجاهد ثلاث مرات، وروى عن مجاهد
وغيره، توفي رحمه الله سنة ثلاثين ومائة، انظر: (معرفة القراء الكبار ص56).

الفصل الأول

الإمام الشوكاني، وحياته العلمية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الشوكاني، وعقيدته، ومذهبه

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسمه، ونسبه.

المطلب الثاني: مولده، ونشأته، ووفاته.

المطلب الثالث: عقيدته ومذهبه.

المبحث الثاني: حياة الشوكاني العلمية

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: طلبه للعلم.

المطلب الثاني: كلام العلماء فيه.

المطلب الثالث: شيوخه، وتلاميذه.

المطلب الرابع: آثاره العلمية، ومصنفاته.

الفصل الأول

الإمام الشوكاني، وحياته العلمية

المبحث الأول

الإمام الشوكاني، وعقيدته، ومذهبه

المطلب الأول: اسمه، ونسبه:

أولاً: اسمه:

هو محمد بن علي بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن صلاح بن إبراهيم بن محمد العفيف بن محمد بن رزق، ينتهي إلى خَيْشَنَة بقاء معجزة مفتوحة فمئاة تحتية ساكنة فشين معجزة مفتوحة فنون فهاء، ابن زياد بالمعجزة ثم موحدة وبعد الألف مهملة، ابن قاسم بن مرهبة الأكبر بن مالك بن ربيعة بن الدّعام⁽¹⁾، الشوكاني⁽²⁾، ثم الصنعاني⁽³⁾.
ثانياً: نسبه:

ينتهي نسب الشوكاني إلى أحد زعماء اليمن في عهد الإمام الهادي إلى الحق: يحيى بن الحسين بن القاسم الرّسّي، ويسمى: الدّعام، وأشار الشوكاني إلى أن الهادي ذكره في إحدى خطبه على أنه من أحد أنصاره الذين أعانوا على قدومه إلى اليمن، ثم يتبع هذا النسب في مظانه المختلفة حتى يصل به إلى يرحب، ثم إلى بكيل، ثم أخيراً إلى آدم عليه السلام، وتتسب الأسرة إلى هجرة شوكان، قرية من قرى السحامية، إحدى قبائل خولان⁽⁴⁾، وهي لا تبعد كثيراً عن صنعاء شرقاً، وكان الشوكاني دقيقاً حين حدد هذه النسبة فقال: إنها ليست حقيقية؛ لأنها وطن والده ووطن سلفه وقرابته، وهو مكان عدني جنوبي شوكان بينه وبينها جبل كبير، والنسب الذي اعتز به الشوكاني هو انتسابه إلى هجرة شوكان، وهذه الهجرة معمورة بأهل

(1) انظر: (البدر الطالع للشوكاني 478/1، ديوان الشوكاني ص14، ونيل الأوطار للشوكاني ص5).

(2) الشوكاني نسبة إلى هجرة شوكان، بالفتح ثم السكون وكاف وبعد الألف نون، قرية بينها وبين صنعاء دون مسافة يوم، وهي نسبة والده، وهي قرية باليمن من ناحية ذمار، وقيل: شوكان بليدة من ناحية خابران بين سرخس، وبيورّد، انظر: (معجم البلدان لياقوت الحموي 423/3).

(3) الصنعاني: بفتح الصاد المهملة، وسكون النون، وفتح العين المهملة، والنون بعد الألف، هذه النسبة إلى صنعاء عاصمة اليمن، وهي اسم لموضعين: إحداهما بلدة باليمن قديمة معروفة باليمن، وهي العظمى، وأخرى قرية بالغوطة من دمشق، والمراد هنا صنعاء اليمن، وهي قصبية اليمن، وأحسن بلادها، وبين صنعاء وعدن ثمانية وستون ميلاً، والنسبة إليها صنعاني، انظر: (الأنساب للسمعاني 556/3، معجم البلدان 484/3).

(4) خَوْلَانُ: بفتح أوله، وتسكين ثانيه، وآخره نون، مخلاف من مخاليف اليمن منسوب إلى خولان بن عمرو بن الحاف بن قُضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ، وقيل خَوْلَانُ قرية كانت بقرب دمشق خربت بها قبر أبي مسلم الخولاني، وبها آثار باقية، انظر: (معجم البلدان 193/2).

الفضل، والصلاح، والدين من قديم الأزمان، لا يخلو من وجود عالم منهم في كل زمن، ولكنه يكون تارة في بعض البطون، وتارة في بطن أخرى، ويتضح من ذلك أن الشوكاني رحمه الله بلغ القمة عندما انتسب إلى مجتمع هذه صفته، وقد ارتفع بنسبه إلى مستوى يدفع الغافلين إلى أن يفتحوا أعينهم إلى الأصالة التي يجب أن تقدر، فلم تبخل الهجرة من علماء أجراء، وقضاة زعماء أمناء على دين الناس ووطنيتهم⁽¹⁾.

المطلب الثاني: مولده، ونشأته، ووفاته:

أولاً: مولده:

ولد حسبما وجد بخط والده في وسط نهار يوم الإثنين الثامن والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف بهجرة شوكان، حينما خرج أبواه أيام الخريف في رحلة إلى موطنهما الأصلي، وقد كانت الأسرة استوطنت صنعاء من قبل⁽²⁾.

ثانياً: نشأته:

نشأ الشوكاني بمدينة صنعاء، إحدى العواصم العربية، وقلعة يهفو إليها طلاب العلم، وكيف لا تكون كذلك وهي موطن الملوك، ومملكة بلقيس، الملكة المحنكة، والسياسية البارعة، على هذه الأرض الطيبة، وبين الحدائق والبساتين الفيحاء، والخضرة اليانعة الممتدة أمام البصر، ولم يذكر لنا الشوكاني شيئاً عن طفولته، ولكن من المؤكد أنه أعد منذ الصغر، ولم تتعم طفولته كثيراً باللهو واللعب، ولكنها كانت طفولة جادة منفتحة، فعرف الطريق إلى المسجد مبكراً؛ ليجلس مع لذاته وأترابه في مسجد صنعاء الجامع، يقرأ القرآن، ويرتلته، ويستظهره على مشايخه، ولم يمض وقت طويل من عمر الطفل حتى حفظ القرآن الكريم، ونشأ، وترعرع في ظل والده الصالح الفاضل الذي كان مدرسته الأولى⁽³⁾.

ثالثاً: وفاته:

توفي رحمه الله في شهر جمادى الآخرة سنة خمسين ومائتين وألف، عن ست وسبعين سنة، ودفن بصنعاء، تغمده الله برحمته، وأسكنه فسيح جناته بمقدار ما قدم من علم وفضل للإسلام والمسلمين⁽⁴⁾.

المطلب الثالث: عقيدته ومذهبه:

الشوكاني رحمه الله كان زديياً، ثم أصبح مجتهداً، سلفي العقيدة، وهذا مستغرب من رجل

(1) انظر: (البدر الطالع 478/1 وما بعدها، ديوان الشوكاني ص14 ، السيل الجرار للشوكاني 13/1).

(2) انظر: (البدر الطالع 214/2 وما بعدها، السيل الجرار 14/1، نيل الأوطار ص5، ديوان الشوكاني ص15).

(3) انظر: (السيل الجرار 14/1، نيل الأوطار ص5، ديوان الشوكاني ص15).

(4) انظر: (نيل الأوطار ص13، ديوان الشوكاني ص35، تفسير فتح القدير 23/1).

يمني، تلقي العلم على شيوخ الزيدية⁽¹⁾ في اليمن، والذي يخفف من هذا الاستغراب أن الرجل كان يتميز بفكر ثاقب متحرر، لدرجة أنه في وقت التلمذة كان يخالف شيخه أحياناً؛ لأنه خرج عن نطاق التأثير بالبيئة اليمنية المحيطة به في زمانه، إلى التلقي العلمي من مصنفات الأئمة الكبار أنفسهم، كالشافعي الذي يبدي إعجابه فيه، وابن حزم⁽²⁾، وابن تيمية⁽³⁾ رحمهم الله جميعاً، ومن ذلك يتضح أن الشوكاني يشكل موجة قوية خارقة معاكسة لتيار عصره الجامد المليء بالبدع، المتحلل من تعاليم الإسلام، فلم يكن ابن عصره المسابير لتياره، بل كان رد فعل عنيف لمناخه، وحث على الاجتهاد وترك التقليد.

وحدد رحمه الله المقصود من الاجتهاد في إطار البحث عن الدليل، فهو إمام سلفي يتمسك بظاهر النص في الجملة، وهو من أكثر العلماء تشدداً في ذلك، ونكاد نلمس هذا الإلتزام بظاهر النص في بعض المسائل التي ينفرد بها عن سبقة من علماء الإسلام، حتى المتطهرين منهم⁽⁴⁾.

ومما يؤيد أنه سلفي العقيدة كتابه الرسائل السلفية في إحياء سنة خير البرية ﷺ، والتي منها: رسالة التحف في مذهب السلف، حيث إنه قال فيها: " وبالجملة فإطالة ذيول الكلام في مثل هذا المقام، إضاعة للأوقات، واشتغال بحكاية الخرافات المبكيات لا المضحكات، وليس مقصودنا هنا إلا إرشاد السائل إلى أن المذهب الحق في الصفات، هو إمرارها على ظاهرها من غير تأويل ولا تحريف ولا تكلف ولا تعسف ولا جبر ولا تشبيه ولا تعطيل، وإن ذلك هو مذهب السلف الصالح من الصحابة، والتابعين، وتابعيهم"⁽⁵⁾.

من خلال قول الشوكاني السابق يتضح أنه سلفي العقيدة، وهذا ما لاحظته في تفسيره، فعند تفسير آيات صفات الله عز وجل نجد أنه يثبتها على مذهب السلف الصالح، ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿... ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ...﴾ (سورة الأعراف، من الآية

(1) الزيدية: إحدى فرق الشيعة، وهي تنسب إلى الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، انظر: (الفرق بين الفرق، عبد القادر الإسفراييني ص22 وما بعدها، الملل والنحل لأبي الفتح الشهرستاني 155/1، تاريخ الفرق الإسلامية، علي مصطفى القرابي ص289).

(2) ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم مولى يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية، الفارسي الأصل، الأموي، اليزيدي، القرطبي، الظاهري، الإمام، العلامة، الحافظ، الفقيه، المجتهد، صاحب التصانيف، ولد سنة أربع وثمانين وثلاث مائة، وتوفي سنة سبع وخمسين وأربع مائة، انظر: (تذكرة الحفاظ 227/3 وما بعدها).

(3) ابن تيمية: سيف الإسلام، تقي الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام، بن عبد الله بن تيمية الحراني، الحنبلي، بل المجتهد المطلق، ولد سنة إحدى وستين وستمائة، وتوفي سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، انظر: (العبر 84/4 ، شذرات الذهب 80/6).

(4) انظر: (تفسير فتح القدير 14/1 وما بعدها، السيل الجرار 29/1).

(5) الرسائل السلفية في إحياء سنة خير البرية ﷺ للشوكاني - رسالة التحف في مذاهب السلف ص8.

54)، قال رحمه الله: "... قد اختلفت العلماء في معنى هذا على أربعة عشر قولاً، وأحقتها وأولها بالصواب مذهب السلف الصالح، أنه استوى سبحانه عليه بلا كيف، بل على الوجه الذي يليق به، مع تنزهه عما لا يجوز عليه..."⁽¹⁾.

وقال أيضاً: " فالسلامة والنجاة في إمرار ذلك على الظاهر، والإذعان والكون على مناطق به الكتاب والسنة من دون تكييف، ولا تكلف، ولا قيل وقال، ولا قصور في شيء من المقال، فمن جاوز هذا المقدار بإفراط أو تفريط فهو غير مقتد بالسلف، ولا واقف في طريق النجاة، ولا معتصم عن الخطأ، ولا سالك في طريق السلامة والاستقامة"⁽²⁾.

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذْنَاكُمُ الصَّاعِقَةَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾ (سورة البقرة، الآية 55)، قال رحمه الله: " وقد ذهب المعتزلة⁽³⁾ ومن تابعهم إلى إنكار الرؤية في الدنيا والآخرة، وذهب من عداهم إلى جوازها في الدنيا والآخرة، ووقعها في الآخرة، وقد تواترت الأحاديث الصحيحة بأن العباد يرون ربهم في الآخرة⁽⁴⁾، وهي قطعية الدلالة لا ينبغي لمنصف أن يتمسك في مقابلها بتلك القواعد الكلامية التي جاء بها قدماء المعتزلة، وزعموا أن العقل قد حكم بها، وهي دعوى مبنية على شفا جرف هار، وقواعد لا يغتر بها إلا من لم يحظ من العلم النافع بنصيب..."⁽⁵⁾.

وحينما وصلت عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية إلى اليمن كان لها أثر بالغ في إظهار مذهب أهل السنة والجماعة، وقد تأثر بها الشوكاني رحمه الله، بل ودافع عنها في كتابه البدر الطالع، حيث إنه ذكر أنه لا يشك في الإمام سعود ومعتقده، ويرد على من يزعم أنه من الخوارج رداً قوياً يظهر دفاعه عنه وعن عقيدته، فقال: " وبعض الناس يزعم أنه يعتقد اعتقاد الخوارج، وما أظن ذلك صحيحاً؛ فإن صاحب نجد وجميع أتباعه يعملون بما تعلموه من الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، وكان حنبلياً، ثم طلب الحديث بالمدينة المشرفة، فعاد إلى نجد، وصار يعمل باجتهادات جماعة من متأخري الحنابلة؛ كابن تيمية وابن القيم وأضرابهما، وهما من أشد الناس على معتقدي الأموات، وقد رأيت كتاباً من

(1) تفسير فتح القدير 269/2 .

(2) الرسائل السلفية في إحياء سنة خير البرية ﷺ للشوكاني - رسالة التحف في مذاهب السلف ص12.

(3) المعتزلة: نسبة إلى واصل بن عطاء (الغزال)، قال أنا لا أقول إن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقاً ولا كافر، ثم قام، واعتزل الحسن البصري، فقال الحسن: اعتزل عنا واصل بن عطاء، فسمي هو وأصحابه معتزلة، انظر: (التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية، فالح بن مهدي آل مهدي ص52، تاريخ الفرق الإسلامية ص53).

(4) من هذه الأحاديث قوله ﷺ: (إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تَضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تَغْلُبُوا عَلَى صَلَاةِ قَبْلِ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلِ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا)، انظر: (صحيح البخاري 184/1، ح554، ك: موافقت الصلاة، ب: فضل صلاة العصر).

(5) تفسير فتح القدير 133/1 .

صاحب نجد الذي هو الآن صاحب تلك الجهات، أجاز به على بعض أهل العلم، وقد كاتبه وسأله بيان ما يعتقد، فرأيت جوابه مشتملاً على اعتقاد حسن موافق للكتاب والسنة⁽¹⁾.

وأثنى رحمه الله على رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله إلى أهل اليمن، فقال: كلها في الإرشاد إلى إخلاص كلمة التوحيد، والتفجير من الشرك الذي يفعله المعتقدون في القبور، وهي رسائل جيدة، مشحونة بأدلة الكتاب والسنة، وتتضمن الرد على جماعة من المقصرين من فقهاء صنعاء وغيرهم، والتي فيها مسائل متعلقة بأصول الدين، وجماعة من الصحابة، فأجاب عليهم جوابات محررة مقررة محققة تدل على أن المجيب من العلماء المحققين العارفين بالكتاب والسنة، وقد هدم عليهم جميع ما بنوه، وأبطل جميع ما دونوه؛ لأنهم مقصرون متعصبون، فصار ما فعلوه خزيًا عليهم⁽²⁾.

وليس ذلك فحسب، بل حث على ضرورة إخلاص التوحيد لله عز وجل، وله رسالة في ذلك، وهي: الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد⁽³⁾.

وأخبرنا الشوكاني رحمه الله عن نفسه أنه على عقيدة السلف، فقال في رسالة التحف في مذاهب السلف: "وها أنا أخبرك عن نفسي، وأوضح لك ما وقعت فيه في أمسي، فإني في أيام الطلب وعنفوان الشباب شغلت بهذا العلم الذي سموه تارة علم الكلام، وتارة علم التوحيد، وتارة علم أصول الدين، وأكبت على مؤلفات الطوائف المختلفة منهم، ورُمت الرجوع بفائدة، فلم أظفر من ذلك بغير الخيبة والحيرة، وكان ذلك سبباً من الأسباب التي حببت إليّ مذهب السلف، على أنني كنت قبل ذلك عليه، ولكن أردت أن أزداد منه بصيرة، وبه شغفاً..."⁽⁴⁾.

ومما سبق يتبين بلا أدنى ريب أن الشوكاني سلفي العقيدة، وسار على منهج السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين.

ولو أننا تتبعنا آيات العقيدة في تفسيره، لوجدنا أنه يفسرها على عقيدة أهل السنة والجماعة إلا في مواضع يسيرة جداً لا تكاد تذكر، فيها تأويل بعض صفات الله عز وجل على خلاف الظاهر، وعلى خلاف منهج السلف، ولعل ذلك بدون قصد، وهذه بعض الأمثلة على ذلك من تفسيره: فعند تفسير قوله تعالى: ﴿... غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ...﴾ (سورة الفاتحة، من الآية 7)، قال رحمه الله: "ومعنى الغضب في صفة الله: إرادة العقوبة..."⁽⁵⁾، وذكر قول الزمخشري في الكشاف: "هو إرادة الانتقام من العصاة، وإنزال العقوبة بهم، وأن يفعل بهم ما يفعله

(1) البدر الطالع 6/2 - 7 .

(2) انظر: (المرجع السابق 7/2) .

(3) انظر: (الرسائل السلفية للشوكاني - كتاب الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد) .

(4) الرسائل السلفية للشوكاني - رسالة التحف في مذاهب السلف ص 10 .

(5) تفسير فتح القدير 48/1 .

الملك إذا غضب على من تحت يده" (1).

وهذا تأويل نقله الشوكاني رحمه الله عن الزمخشري، وهو مخالف لما عليه سلف الأمة الذين يثبتون لله عز وجل صفة الغضب كما يليق بجلاله تبارك وتعالى؛ لأنه سبحانه أثبتها لنفسه.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (سورة آل عمران، الآية 31)، قال رحمه الله: "... ومحبّة الله للعباد إنعامه عليهم بالغفران" (2).

فالشوكاني رحمه الله يفسّر صفة المحبة لله عز وجل بالإينعام عليهم والغفران، وهذا تأويل كذلك، والسلف يثبتون لله عز وجل صفة المحبة كما يليق بجلاله؛ لأنه تعالى أثبتها لنفسه في كتابه.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ (سورة آل عمران، من الآية 32)، قال رحمه الله: " نفي المحبة كناية عن البغض والسخط" (3).

وهذا تأويل أيضاً؛ لأن الآية ليس فيها كناية، ولعله قصد أن الله تعالى إذا لم يحبهم يلزم من ذلك أنه يبغضهم ويسخطهم، والسلف يثبتون صفة المحبة لله تبارك وتعالى كما يليق بجلاله من غير تأويل، ولا تعطيل، ولا تمثيل، ولا تكيف؛ لأن الله تبارك وتعالى أثبتها لنفسه في كتابه.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (سورة القصص، من الآية 88)، قال رحمه الله: " أي: إلا ذاته" (4).

إذا كان يقصد تأويل صفة الوجه بالذات، فهذا تعطيل ظاهر؛ لأن صفة الوجه من صفات الله التي تليق به تعالى، ولاشك أن صفة الوجه تستلزم الذات.

رأينا مما سبق أن الشوكاني وقع في تأويل اليبسير جداً من صفات الله عز وجل، وخالف بذلك السلف الذين يثبتون ما أثبتته الله تعالى لنفسه من الصفات، أو جاءت على لسان نبيه ﷺ، قال ابن تيمية رحمه الله: " ومن الإيمان بالله : الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه العزيز، وبما وصفه به رسوله محمد ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكيف ولا تمثيل" (5).
والصحيح أن الشوكاني رحمه الله كان رجاعاً إلى الحق، بعيداً عن التعصب،

(1) تفسير فتح القدير 48/1، الكشاف 59/1.

(2) تفسير فتح القدير 452/1.

(3) المرجع السابق 452/1.

(4) المرجع السابق 226/4.

(5) شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية، شرح محمد العثيمين ص72/1.

فهذا اجتهاده، وإن كان قد جانب الصواب بدون قصد في مواضع لا تكاد تذكر بالنسبة للمواضع التي أحسن فيها، ونسأل الله عز وجل أن يغفرها له.

ولا ننسى فضله وسعة علمه وخدماته الجليلة التي قدمها للإسلام والمسلمين في مجال نشر العلم الشرعي، وليس ذلك فحسب، وإنما كان يصدع بالحق، ولا يخاف في الله لومة لائم، ويقضي بين الناس بما أنزل الله.

والصحيح أنه لم يقصد أبداً تأويل صفات الله عز وجل، وهذا ما أثبتته صراحة في آخر رسالته التحف في مذاهب السلف، فقال عند كلامه عن صفة المعية ما نصه: "... هكذا جاء القرآن أن الله سبحانه مع هؤلاء، ولا نتكلف تأويل ذلك كما يتكلف غيرنا بأن المراد بهذا الكون، وهذه المعية هو كون العلم ومعيته، فإن هذا شعبة من شعب التأويل تخالف مذاهب السلف، وتباين ما كان عليه الصحابة والتابعون وتابعوهم، وإذا انتهيت إلى السلامة في مداك فلا تجاوزه...، وقد هلك المتتبعون، ولا يهلك على الله إلا هالك..."⁽¹⁾.

يتبين لنا من خلال كلامه أنه يرفض تأويل صفات الله عز وجل، ويدعو إلى الالتزام بمذهب السلف الصالح، وعدم التنطع في الدين؛ لأن في ذلك السلامة، وهذا يوضح بدون منازع أنه على مذهبيهم.

موقف الشوكاني من المعتزلة:

معلوم أن صلة الزيدية، والمعتزلة واضحة، وتلتقي مع المعتزلة في كثير من المواطن، فالعلاقة بين فكر الاعتزال وفكر الزيدية حميمة قديمة، ومع أن نشأة الشوكاني كانت زيدية إلا أنه لم يتأثر بفكر الاعتزال، بل ناقشه، وناظره، ورد عليه، ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿... وَنُودُوا أَنْ تَتَكَّمُ الْجَنَّةُ أَوْرَثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (سورة الأعراف، من الآية 43)، قال رحمه الله: "أي: وقع النداء لهؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات، فقيل لهم: تلکم الجنة التي أورتتموها: أي ورثتم منازلها بعملكم، ثم قال: قال في الكشاف: بسبب أعمالكم لا بالتفضل كما تقوله المبطل⁽²⁾، ويرد الشوكاني على الزمخشري⁽³⁾ رحمهما الله، بقوله: يا مسكين هذا قاله رسول الله ﷺ، فيما صح عنه: (سَدُّوا وَقَارِبُوا وَعَلِمُوا أَنَّهُ لَنْ يَدْخُلَ أَحَدٌ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ، قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ

(1) انظر: (الرسائل السلفية للشوكاني - رسالة التحف في مذاهب السلف ص 12).

(2) يقصد الزمخشري بقوله المبطل: أهل السنة، انظر: (الكشاف 101/2).

(3) الزمخشري: محمود بن عمر بن أحمد، أبو القاسم الزمخشري الخوارزمي، اللغوي، المعتزلي، المفسر، لقبه جار الله؛ لأنه جاور بمكة زماناً، توفي سنة ثمان وثلاثين وخمسائة، انظر: (طبقات المفسرين للداوودي 314/2).

يَتَعَمَدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ⁽¹⁾، والتصريح بسبب لا يستلزم نفي سبب آخر، ولولا التفضل من الله سبحانه وتعالى على العامل بإقداره على العمل، لم يكن عمل أصلاً، فلو لم يكن التفضل إلا بهذا الإقدار؛ لكان القائلون به محقة لا مبطله، وفي التنزيل قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴾ (سورة النساء، الآية 70)، وفيه: ﴿ ... فَسَيَدْخُلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ ... ﴾ (سورة النساء، من الآية 175) ...⁽²⁾.

فالشوكاني رحمه الله رده صارم فوق كونه صحيحاً، ويدلل على أنه سلفي العقيدة، ولو تتبعنا مواطن آيات العقيدة في تفسيره، لوجدناها تنطق بسلفيته .

موقف الشوكاني من التقليد:

وأما موقفه من التقليد واضح، فهو ينكره بالكلية، بل إنه يدحض كل ما يتمسك به الدعاة لتقليد العلماء، حتى العامي عنده واجب عليه الاجتهاد، والاجتهاد الذي يجب على العامي حده هو السؤال عن الدليل، وقد كان لهذا الموقف أثر في تفسيره، فهو لا يكاد يمر بآية من القرآن تنكر على المشركين تقليد آبائهم إلا ويطبّقها على مقلدي أئمة المذاهب الفقهية، ويرميهم بأنهم تاركون لكتاب الله، معرضون عن سنة رسوله ﷺ⁽³⁾، ومن ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا ... ﴾ (سورة الأعراف، من الآية 28)، قال بعد أن أنكر على اليهود والنصارى مخالفتهم للحق، مقارناً بينهم وبين مقلدي المذهب: "... وإن في هذه الآية الشريفة لأعظم زاجر، وأبلغ واعظ للمقلدة، والذين يتبعون آباءهم في المذاهب المخالفة للحق، فإن ذلك من الاقتداء بأهل الكفر لا بأهل الحق ...، فيا من نشأ على مذهب من المذاهب الإسلامية أنا لك النذير المبالغ في التحذير من أن تقول هذه المقالة وتستمر على هذه الضلالة فقد اختلط الشر بالخير، والصحيح بالسقيم، وفساد الرأي بصحيح الرواية، ولم يبعث الله إلى هذه الأمة إلا رسولاً واحداً أمرهم باتباعه، ونهاهم عن مخالفته، قال تعالى: ﴿ ... وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ... ﴾ (سورة الحشر، من الآية 7)، ولو كان محض رأي أئمة المذاهب وأتباعهم حجة على العباد، لكان لهذه الأمة رسل كثيرون متعددون بعدد أهل الرأي المكلفين للناس بما لم يكلفهم الله به، وإن من أعجب الغفلة، وأعظم الذهول عن الحق، اختيار المقلدة لأراء الرجال، مع وجود كتاب الله، ووجود سنة رسوله، ووجود من يأخذونهما عنه، ووجود آلة الفهم لديهم، ومملكة العقل عندهم⁽⁴⁾.

(1) صحيح البخاري 1816/4، ح: 5673، ك: المرضي، ب: تمني المريض الموت، صحيح مسلم 2170/4، ح: 2816، ك: صفات المنافقين، ب: لن يدخل أحد الجنة بعمله، بل برحمة الله تعالى.

(2) تفسير فتح القدير 263/2.

(3) انظر: (التفسير والمفسرون 278/2).

(4) تفسير فتح القدير 253/2.

وللإمام الشوكاني رحمه الله رسالة في ذلك، وهي: القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد⁽¹⁾.

ومما تقدم يتبين بجلاء ووضوح أن الشوكاني رحمه الله سلفي العقيدة، متمسك بها، ويدافع عنها، وليس ذلك فحسب، بل دعا إلى الرجوع إليها، ودعا أيضاً إلى الاجتهاد، وتطهير الاعتقاد، ورفض التقليد.

(1) انظر: (الرسائل السلفية للشوكاني – رسالة القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد ص3 - 52).

المبحث الثاني

حياة الشوكاني العلمية

المطلب الأول: طلبه للعلم:

لم يدع الشوكاني رحمه الله الاشتغال بالعلم منذ نعومة أظفاره، فقرأ القرآن وجوده على مشايخ القراءات بصنعاء، وتلقى العلم على كبار العلماء فيها، واعتنى بذلك، وحفظ الأزهار للإمام المهدي، ومنظومة ابن الجزري، ومنظومة الجزاز في العروض، وآداب البحث، وكان كثير الاشتغال بمطالعة الكتب، فطالع كتباً عدة، ومجاميع كثيرة منها كتب التواريخ، ومجاميع الأدب، وأخذ عن علماء الفقه، وتعلم اللغة، والنحو، وقرأ شرح الجزرية، والكشاف وحاشيته، وسمع العديد من كتب الحديث وعلومها⁽¹⁾.

لقد تلقى العلم في صنعاء اليمن، ولم يرحل لأعدار منها: عدم الإذن من الأبوين، وكان مجتهداً في الطلب، فأخذ عن مشاهير عصره، وذكر في كتابه البدر الطالع الكتب التي قرأها عليهم قراءة تمحيص، وتحقيق، وهي كثيرة في فنون مختلفة منها: الفقه، والحديث، والتفسير، والأدب، والمنطق، وكان جل هذه الفنون - بل وما يزال - الزاد العلمي والثقافي لطلاب العلوم العربية والإسلامية في أي جامعة إسلامية حتى ذلك الحين، ولم يكتف هذا الطالب المجد الألمعي المجتهد بتلقي الدروس، والقراءة على المشايخ فحسب، بل كان يدرّسها لزملائه الطلبة، وتكرر أخذ الطلبة عنه في كل يوم من تلك الكتب التي أخذها عن مشايخه، وكثيراً ما كان يقرأ على مشايخه، فإذا فرغ من قراءة كتاب من الكتب، يعلمه لتلامذته، بل ربما اجتمعوا على الأخذ عنه قبل أن يفرغ من قراءة الكتاب على شيخه، وكانت تبلغ دروسه في اليوم واللييلة إلى نحو ثلاثة عشر درساً، منها ما يتلقاه عن مشايخه، ومنها ما يأخذه عنه تلامذته، واستمر على ذلك مدة حتى لم يبق عند أحد من شيوخه علم إلا وقد قرأه، وحصله، وكان في أيام قراءته على الشيوخ، وإقرائه لتلامذته، يفتي أهل مدينة صنعاء، بل ومن وفد إليها، بل وترد عليه الفتاوى من خارج صنعاء، وشيوخه إذ ذاك أحياء، وكانت الفتيا ترد عليه من عوام الناس وخواصهم⁽²⁾، وإذا رجعنا إلى قائمة الكتب التي قرأها الشوكاني على أساتذته، علمنا أن حياته العلمية كانت حافلة بالاشتغال بالعلم فلا مجال للهو والنوم، فقد درس الحديث وعلومه مثلاً على ثلاثة شيوخ، هم أعلم أهل زمانه⁽³⁾.

وغالب الظن أنه تصدر للتدريس، لما بلغ العشرين من عمره، ولم يترك طلب

(1) انظر: (البدر الطالع 217/2 - 224).

(2) انظر: (المرجع السابق 216/2 - 219، ديوان الشوكاني ص 21 - 23).

(3) انظر: (السيل الجرار 19/1).

العلم كل حياته، ولم تكن شهرته قاصرة على علم دون علم، بل كان متفوقاً في كل فن عربي إسلامي، وكتبه التي ألفها خير دليل على سعة علمه، وتبحره، وكثرة اطلاعه، حتى أصبح يزاحم شيوخه، ومن الطبيعي جداً أن نجد الطالب يزاحم شيوخه، وعلماء عصره، على الرغم من أنه ما زال في عهد الطلب؛ لأنه إذا انتهى من تلقي الدرس على شيخه، انفض الطلاب حتى يجتمعوا مرة ثانية عليه ليقف من زملائه موقف الأستاذ⁽¹⁾.

مما سبق تبين بجلاء ووضوح حرص الشوكاني رحمه الله على طلب العلم، وليس ذلك فحسب، بل كان يقضي كل أوقاته في ذلك، فتارة يكون في المسجد يحفظ القرآن، ويتلقى القراءات، وتارة أخرى يأخذ التفسير، والحديث الشريف وعلومه، وفي بعض الأحيان يتعلم اللغة، وأحياناً يدرس الأدب، والمنطق، وأحياناً أخرى يسعى إلى تحصيل علوم مفيدة غير التي ذكرت، حتى أصبح عالماً في علوم نافعة كثيرة، ونفع الله به وبعلمه الإسلام والمسلمين.

المطلب الثاني: كلام العلماء فيه:

قال عنه القاضي إسماعيل بن علي الأكوغ: " إنه إمام أهل السنة المجتهدين في عصره، قاضي القضاة، شيخ الإسلام، كان مبرزاً في علوم كثيرة، ولا سيما علوم السنة والتفسير والفقهاء؛ فروعه وأصوله، مؤرخ، له شعر حسن"⁽²⁾.

وقال العلامة حسين عبد الله العمري عنه: إنه علامة، فقيه، أصولي، محدث، مفسر، ناقد، محقق، لغوي، مؤرخ، أديب، قاض، مصلح، سياسي، وهو العالم المجتهد، المحارب للجهالة والتعصب، الداعي إلى الحرية، والتحرر من ربة المذهبية الضيقة، والتقليد الأعمى، الناقم على طغيان الحكام، وجور الولاة، وارتشاء القضاة، وفساد الموظفين⁽³⁾.

وقال: "... وهكذا بلغ الشوكاني شأواً بعيداً من النضج، والعلم، والمعرفة مع الموضوعية، والفهم البالغ، فبات حديث الناس، يتلمذون عليه، ويستفتونه، شوافع، وزيوداً، والعلماء يجلونه، ويبايعونه، بل وبعضهم يعود فينتلمذ عليه، ثم يسعى إليه أكبر منصب فيعتذر، وبعد ذلك قبل الشوكاني منصب القضاء الأكبر، وتحمل أعباءه؛ لأن ذلك واجب شرعي وعلمي"⁽⁴⁾.

وقال أيضاً: " قضى الشوكاني عمره في العلم والاجتهاد، بل والجهاد، والقضاء، والإفتاء، والتأليف، والتدريس، وكان قد بلغ مكانة علمية وأدبية لا يسامقها أحد من معاصريه في اليمن،

(1) انظر: (السيل الجرار 19/1).

(2) هجر العلم ومعاقله في اليمن للقاضي إسماعيل بن علي الأكوغ 2251/4 .

(3) انظر: (ديوان الشوكاني ص 13).

(4) انظر: (المرجع السابق ص 25).

بل لعله أحد أعظم علماء العرب والإسلام في جيله إن لم يكن أعظمهم تأثيراً، وأكثرهم شهرة حتى اليوم"⁽¹⁾.

ووصفه الدكتور محمد سالم محيسن في كتابه معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ أنه من حفاظ القرآن الكريم، ومن خيرة العلماء المجتهدين المؤلفين⁽²⁾.

وقال العلامة محمود إبراهيم زايد: " كان الناس يتعجبون حينما يرون مفتياً لا يتقاضى أجره، فإذا كان الناس يتكالبون على القضاء بشتى أنواعه في ذلك الوقت، ولا يكتفون بالمخصصات التي قررت لهم، فتمتد أيدهم، وأطاعهم إلى ما في أيدي الناس، فما بال هذا العالم الفقير يتعفف من الأجر المبدول عن رضى وطيب خاطر؟"⁽³⁾.

وقال أيضاً: "... والشعب اليمني شديد التطلع إلى عالم متحرر مجتهد من أمثال الشوكاني يخلصهم من ظلام التعصب وظلمه، والشعوب العريقة دائماً شديدة الحساسية، وقد أحست بالشوكاني سريعاً، ومصدق ذلك تلك الفتاوى التي كانت ترد إليه من شتى الجهات تتخطى شيوخه، وكبار القضاة والعلماء لا سيما هؤلاء العلماء الذين يجمعون سؤدد العلم، وسؤدد النسب، وتتجه إلى عالم شاب صغير السن، والتفت حول الشاب ثقة الناس في الشمال والجنوب ..."⁽⁴⁾.

وقال كذلك: وفي غالب الظن أن الشوكاني رأى أن منصب القضاء فرصة متاحة لنشر مذهبه، كما أتاحت له فرصة التطبيق العملي لاجتهاداته التي توصل إليها، ومن ناحية أخرى فإن منصب القضاء سيصد عنه كثيراً من التيارات المعادية التي تجمعت من حوله، ثم إن الشوكاني كان ذكياً، ويعلم أن الأئمة أرادوا أن يستتروا وراء شهرته الدينية، وأن يشغلوا الناس بالآراء التي ينادي بها، فاستغلها فرصة يستتر هو أيضاً وراءهم ويهدف آخر، وتحقق لكل هدفه، وخسرنا مكاسب كان من المنتظر تحققها لو بقي الشوكاني بعيداً عن الحكم⁽⁵⁾.

وقد لاقت شخصية الشوكاني، وعلمه، وفكره، ومصنفاته عناية العلماء، فقد كتب تلميذه القاضي محمد بن حسين الذمّاري ترجمة له في كتابه: التّقصار في جيد زمن علامة الأقاليم والأمصار، وكتب الدكتور حسين عبد الله العمري كتاباً عن الشوكاني سماه: الإمام الشوكاني رائد عصره، وهو دراسة في فقهه وفكره⁽⁶⁾.

(1) در السحابة في مناقب القرابة والصحابة للشوكاني ص15.

(2) انظر: (معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، لمحمد سالم محيسن 379/2).

(3) السيل الجرار 20/1.

(4) المرجع السابق نفس الصفحة.

(5) انظر: (المرجع السابق 22/1).

(6) انظر: (هجر العلم ومعاقله في اليمن 2277/4).

كما كتب عدد من الدارسين والباحثين رسائل ماجستير ودكتوراة حول الإمام الشوكاني والعلوم التي نبغ فيها، منهم الدكتور محمد بن حسن الغماري كتب رسالة دكتوراة بعنوان: الإمام الشوكاني مفسراً، والدكتور عبد الغني قاسم غالب الشرعبي كتب رسالة دكتوراة بعنوان: الإمام الشوكاني حياته وفكره، وكتب الأستاذ صالح محمد صفير مقبل رسالة ماجستير بعنوان: محمد بن علي الشوكاني وجهوده التربوية، وكتب الدكتور عبد الله نومسوك رسالة دكتوراة بعنوان: نهج الإمام الشوكاني في العقيدة، وكتب الدكتور أحمد بن حافظ الحكمي بحثاً بعنوان: الإمام محمد بن علي الشوكاني أديباً شاعراً، وكتب الدكتور شعبان محمد إسماعيل كتاباً عنه بعنوان: الإمام الشوكاني ومنهجه في الأصول، وكتب الدكتور صالح بن ناجي الضبياني رسالة دكتوراة عنه بعنوان: اختيارات الإمام الشوكاني الفقهية من خلال كتابيه: (نيل الأوطار، والسيل الجرار)⁽¹⁾.

هذا وقد أقامت جامعة صنعاء بالتعاون مع جمعية الدعوة الإسلامية العالمية في طرابلس ليبيا ندوة حول شيخ الإسلام العلامة محمد بن علي الشوكاني عُقدت في صنعاء سنة تسعين وتسعمائة وألف، وقُدِّم فيها عدد وافر من الأبحاث القيمة والمفيدة حول جوانب مختلفة من معارف الإمام الشوكاني رحمه الله تعالى⁽²⁾.

ولم يقتصر الأمر على ذلك، وإنما اعتنى العلماء بمصنفاته بالتحقيق، والتعليق، والاختصار، وسيأتي بيان ذلك عند الكلام عن مصنفاته إن شاء الله تعالى.

ولا زالت أقلام العلماء، وطلاب العلم، والباحثين، والدارسين تكتب عن هذا الإمام العلامة إلى اليوم ولم تتوقف، وليس ذلك فحسب، بل ويجلس طلبة العلم في المكتبة الإسلامية؛ لكي ينهلوا من معارفه الوافرة والكثيرة الموجودة في مصنفاته المفيدة التي لا تكاد تحصى، والصحيح أنه يستحق ذلك كله وأكثر لما له من علم وفضل على الإسلام والمسلمين، نسأل الله عز وجل أن يضاعف له الحسنات، ويغفر له الزلات، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

المطلب الثالث: شيوخه، وتلاميذه:

أولاً: شيوخه:

لقد كان والد الشوكاني رحمه الله من كبار علماء صنعاء وقضاتها، فعلم ولده الكثير، وبذل له المال الوفير، ومهد له طريق الطلب، وكان الشوكاني جاداً ومجدداً في طلب العلم من صغره، فحفظ القرآن وجوده، وتلقى العلوم الكثيرة في مجالات متعددة على كبار مشايخ وعلماء صنعاء، أذكر منهم من يلي:

(1) انظر: (هجر العلم ومعاقله في اليمن 2277/4 - 2278).

(2) انظر: (المرجع السابق 2278/4).

- 1- العلامة أحمد بن عامر الحدائي، ولد سنة سبع وعشرين ومائة وألف، وتوفي سنة ست ومائتين وألف، ولعله جاوز السبعين، أخذ الشوكاني عنه الفقه، وقرأ عليه الأزهار وشرحه مرتين، والفرائض وشرحها مرات⁽¹⁾.
- 2- العلامة إسماعيل بن الحسن بن أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد، ولد تقريباً بعد سنة عشرين ومائة وألف، وتوفي سنة ست ومائتين وألف، أخذ عنه الشوكاني العربية، فقرأ عليه مُلحة الإعراب، وشرحها، وأثنى عليه الشوكاني، وقرأ عليه الكثير من المطولات⁽²⁾.
- 3- العلامة عبد الرحمن بن الحسن الأكوخ، شيخ الفروع ومحققها، ولد سنة سبع وثلاثين ومائة وألف، وتوفي سنة ست ومائتين وألف، قرأ عليه الشوكاني أوائل شفاء الأمير الحسين⁽³⁾.
- 4- العلامة عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر بن عبد الرب بن علي بن شمس الدين، الإمام المحدث الحافظ المسند، المجتهد المطلق، ولد سنة خمس وثلاثين ومائة وألف، وتوفي رحمه الله سنة سبع ومائتين وألف، قرأ عليه الشوكاني العديد من كتب الحديث الشريف وعلومه، وشرحها، وأخذ عنه الفقه، وبعض الصحاح، وبعض القاموس، ومؤلفه الذي سماه القاموس، والجزازية في علم العروض وشرحها، وأخذ عنه القراءات⁽⁴⁾.
- 5- العلامة الحسن بن إسماعيل بن الحسين بن محمد المغربي، نسبة إلى مغارب صنعاء، ثم الصنعائي، حفيد شارح بلوغ المرام، ولد بعد سنة أربعين ومائة وألف، وتوفي سنة ثمان ومائتين وألف، قرأ الشوكاني عليه الكشاف، أو بعض حواشيه من أوله إلى آخره إلا فوتاً سيراً، وقرأ عليه من الحديث وعلومه الكثير⁽⁵⁾.
- 6- العلامة علي بن إبراهيم بن عامر الشهيد، ولد سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف، وقيل: سنة تسع وثلاثين ومائة وألف، وتوفي سنة سبع ومائتين وألف، وصفه الشوكاني بقوله: كان إماماً في جميع العلوم محققاً مدققاً لكل فن منها، فيه سكينه العبّاد، ووقار العلماء، وقرأ عليه صحيح البخاري وبعض السنن⁽⁶⁾.

(1) انظر: (البدر الطالع 63/1، ديوان الشوكاني ص 22).

(2) انظر: (البدر الطالع 145/1، ديوان الشوكاني ص 22، نيل الأوطار ص 14).

(3) انظر: (البدر الطالع 335/1، ديوان الشوكاني ص 22).

(4) انظر: (البدر الطالع 360/1، ديوان الشوكاني ص 22).

(5) انظر: (البدر الطالع 195/1، ديوان الشوكاني ص 22).

(6) انظر: (البدر الطالع 416/1، ديوان الشوكاني ص 22، نيل الأوطار، ص 14).

- 7- العلامة عبد الرحمن بن قاسم المداني، ولد سنة إحدى وعشرين ومائة وألف، وتوفي سنة إحدى عشرة ومائتين وألف، وقد قارب التسعين، قرأ علم الفقه بمدينة دمار، ثم رحل إلى صنعاء وكان زاهداً ورعاً متقللاً من الدنيا، عفيفاً، أخذ عنه الشوكاني شرح الأزهار في أوائل أيام طلبه للعلم⁽¹⁾.
- 8- العلامة أحمد بن محمد بن أحمد بن مطهر الحرّازي⁽²⁾ شيخ الفروع بلا منازع، وأستاذ الفقه والأصول، ولد سنة ثمان وخمسين ومائة وألف، وتوفي سنة سبع وعشرين ومائتين وألف، لازمه الشوكاني في الفقه ثلاث عشرة سنة، وقرأ عليه الفرائض أيضاً، وكان فقيهاً في علمه، متواضعاً مع غيره⁽³⁾.
- 9- العلامة عبد الله بن إسماعيل النهمي⁽⁴⁾، ولد سنة خمسين ومائة وألف، وتوفي سنة ثمان وعشرين ومائتين وألف، لازمه الشوكاني فترة، وقرأ عليه بعض المؤلفات في النحو، والصرف، والمنطق، والحديث، والأصول، ووصفه الشوكاني بالكرم وحسن الخلق، ولكن ما لبث أن اختلف التلميذ وأستاذه، وباعدت بينهم الآراء والأفكار، فكان من جملة الذين هاجموا الشوكاني، وأعلن الحرب عليه⁽⁵⁾.
- 10- العلامة علي بن هادي الصنعاني، أحد علماء العصر المشاهير، ولد سنة أربع وستين ومائة وألف، وتوفي سنة ست وثلاثين ومائتين وألف، وهو على قضاء كوكبان عن نحو سبعين سنة، برع في النحو والصرف، والمعاني والبيان، والأصول، والحديث، والتفسير، وقرأ عليه الشوكاني في أوائل الطلب⁽⁶⁾.
- 11- العلامة يحيى بن محمد الحوثي، ثم الصنعاني، ولد تقريباً سنة ستين ومائة وألف، وتوفي سنة سبع وأربعين ومائتين وألف، كان عالماً في أكثر من علم وفن، وتعدى علوم الشرع إلى بعض الفنون الأخرى، ودرس عليه الشوكاني: الفرائض والحساب، والمساحة، وقال عنه: فاق في ذلك أهل عصره، وتفرد به، ولم يشاركه في ذلك أحد⁽⁷⁾.

(1) انظر: (البدر الطالع 336/1، ديوان الشوكاني ص 22).

(2) الحرّازي: بفتح الحاء والراء المهملتين، وفي آخرها الزاي، وهذه النسبة إلى حراز، وهو بطن من ذي الكلاع، انظر: (الأنساب 193/2).

(3) انظر: (البدر الطالع 96/1، ديوان الشوكاني ص 22، نيل الأوطار ص 14).

(4) النَّهْمِي: بكسر النون وسكون الهاء وفي آخرها الميم، هذه النسبة إلى نهم، وهو بطن من همدان، انظر: (الأنساب 546/5).

(5) انظر: (البدر الطالع 379/1، ديوان الشوكاني ص 22، نيل الأوطار ص 14).

(6) انظر: (البدر الطالع 499/1، ديوان الشوكاني ص 22).

(7) انظر: (البدر الطالع 244/1، ديوان الشوكاني ص 22، نيل الأوطار ص 15).

12 - العلامة هادي بن حسين القارني، ثم الصنعاني، ولد سنة أربع وستين ومائة وألف بصنعاء ونشأ فيها، فحفظ القرآن، ثم تلاه بالقراءات السبع على مشايخ صنعاء، وهو أحد شيوخ الشوكاني في التلاوة، وأخذ عنه شرح الجزرية، وسمع منه علوماً أخرى في الفقه والحديث والأحكام، توفي سنة سبع وثلاثين ومائتين وألف⁽¹⁾.

13 - العلامة قاسم بن يحيى الخولاني⁽²⁾، ثم الصنعاني، العلامة، الأكبر، ولد سنة اثنتين وستين ومائة وألف، ونشأ بصنعاء، وتوفي سنة تسع ومائتين وألف، أخذ عنه الشوكاني في أوائل الطلب، ولازمه وانتفع به في النحو، والمنطق، والأصول، وعلم الحديث⁽³⁾.

واكتفي بذكر هذه الثلة من العلماء الأفاضل الذين تتلمذ عليهم الشوكاني رحمه الله، ولم يقتصر على هؤلاء، وإنما تلقى علومه عليهم، وعلى غيرهم من علماء صنعاء، فكان رحمه الله يقضي كل أوقاته في طلب العلم عند كبار العلماء من غير كل ولا ملل، وكان جاداً في التحصيل حتى أصبح عالماً جليلاً، وتتلمذ وتخرج على يديه الكثير من العلماء.

ثانياً: تلاميذه:

ذكرنا فيما سبق أن الشوكاني رحمه الله كان يجلس ليتلقى العلم على مشايخه، وبعد الانتهاء من دروسه، يجلس لتعليم زملائه من طلبة العلم، فتتلمذ على يديه الكثير من العلماء، فمنهم من أخذ عنه التفسير، ومنهم من تلقى على يديه الحديث، وبعضهم تعلم منه الفقه، ومنهم من درس عليه العربية، حتى أن التلاميذ استفادوا منه في علوم مفيدة كثيرة في شتى المجالات، وأذكر من هؤلاء التلاميذ من يلي:

1 - محمد بن حسن الشجني الذمّاري⁽⁴⁾، القاضي، سمع من شيخه الشوكاني، ودرس عليه وأجازه إجازة عامة سنة تسع وثلاثين ومائتين وألف، ويقال: كان شاعراً، أديباً، بليغاً، توفي سنة ست وثمانين ومائتين وألف⁽⁵⁾.

2 - السيد محمد بن محمد زيادة الحسن اليمني ساهم مساهمة فعالة في نشر بعض مؤلفات الشوكاني في مصر، وفي غيرها من البلاد الإسلامية، ويعتبر من الجيل الثاني من تلاميذ

(1) انظر: (البدر الطالع 319/2، ديوان الشوكاني ص 22).

(2) الخولاني: بفتح الخاء المعجمة، وسكون الواو وفي آخرها النون، هذه النسبة إلى خولان، وعبس وخولان قبيلتان نزل أكثرهما الشام، انظر: (الأنساب 419/2).

(3) انظر: (البدر الطالع 53/2، ديوان الشوكاني ص 22).

(4) الذمّاري: بكسر الذال المشددة المعجمة، وفتح الميم بعدها الألف وفي آخرها الراء، هذه النسبة إلى قرية باليمن على ستة عشر فرسخاً من صنعاء، انظر: (الأنساب 11/3).

(5) انظر: (نيل الأوطار ص 15).

الشوكاني، صاحب كتاب (نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر)، توفي سنة إحدى وثمانين ومائتين وألف⁽¹⁾.

3- أحمد بن عبد الله الضمدي، نسبة إلى بلدة (ضمد)⁽²⁾، ولد سنة سبعين ومائة وألف تقريباً، جلس إلى الشوكاني، وأخذ عنه، وانتقل إلى شيوخ غيره، ولكن صلته بالشوكاني كانت أكثر ثم رجع إلى بلده، وأصبح المرجع لأهلها في التدريس والإفتاء، برع في الفقه، والحديث، والعربية، وتسامع الناس به فجاءته الوفود من البلاد المجاورة، وله أسئلة عديدة إلى أستاذه الشوكاني، أجاب له عنها، وجمعها في رسالة، وهي: عقود الزبرجد في جيد مسائل علامة ضمد، توفي سنة اثنتين وعشرين ومائتين وألف⁽³⁾.

4- علي بن أحمد: هاجر الصنعاني، ولد قريباً من سنة ثمانين ومائة وألف، وقد تبصر في العلوم العقلية، وأتقنها، ودرس على أستاذه الشوكاني علم المنطق وغيره، قال الشوكاني بعد أن أخذ عنه علم المنطق: وهو يفهمه فهماً بديعاً، ويتقنه إتقاناً عجيباً... ثم قال: قل أن يوجد نظيره مع صلابه في الدين...، توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين وألف⁽⁴⁾.

5- أحمد بن محمد الشوكاني، ولد سنة تسع وعشرين ومائتين وألف، وانقطع للاشتغال بمؤلفات والده، حتى حاز من العلم السهم الوافي، وانتفع به عدة من الأكابر، وتولى القضاء العام بمدينة صنعاء، وكان يعد من أكبر علماء اليمن بعد والده، توفي سنة إحدى وثمانين ومائتين وألف⁽⁵⁾.

6- الحسن بن محمد السحولي⁽⁶⁾، حاكم تعز، ولد سنة تسعين ومائة وألف، قرأ على الشوكاني الحديث، والفقه، وبعض مؤلفاته في العربية، والأصول، ووصفه بلطف الشمائل ورقة الطبع، وكرم الأخلاق، توفي سنة أربع وعشرين ومائتين وألف⁽⁷⁾.

(1) انظر: (نيل الأوتار ص 15) .

(2) ضمد: موضع بناحية اليمن، بين اليمن ومكة على الطريق التهامي، انظر: (معجم البلدان 525/3-526) .

(3) انظر: (البدر الطالع 76/1، نيل الأوطار ص 15) .

(4) انظر: (البدر الطالع 426/1، نيل الأوطار ص 15) .

(5) انظر: (نيل الأوطار ص 15-16) .

(6) السُّوْلِي: بفتح السين وضم الحاء المهملتين بعدهما الواو، وفي آخرها اللام، وهذه النسبة إلى سحول، وهي قرية فيما أظن باليمن، وإليها تنسب الثياب السحولية، يعني البيض، اشتهر بهذه النسبة: بحير بن سعد السحولي الحمصي، لعله عرف بهذه النسبة لبيعه هذه الثياب السحولية، انظر: (الأنساب 229/3) .

(7) انظر: (المرجع السابق ص 16) .

7- الحسين بن محمد العنسي⁽¹⁾، ولد سنة ثمان وثمانين ومائة وألف، قرأ على الشوكاني في النحو والصرف، والمنطق، والمعاني، والبيان، والأصول، وقد وصفه الشوكاني بأنه قليل نظيره في فهم الدقائق، وحسن التصور، وقوة الإدراك، توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين وألف⁽²⁾.

8- سيف بن موسى بن جعفر البحراني⁽³⁾، وفد إلى صنعاء في محرم سنة أربع وثلاثين ومائتين وألف، وغادرها في شوال من نفس السنة، وقد قرأ على الشوكاني في الفقه، والحديث، والتفسير، والأصول، وعلم الكلام، والحكمة، والإلهيات⁽⁴⁾.

9- محمد بن علي بن حسين العمراني⁽⁵⁾ الصنعاني، ولد سنة أربع وتسعين ومائة وألف، ملك طريق الاجتهاد، والعمل بالدليل، وترك التقليد، والعمل بقول الأئمة ذوي القدر الجليل، وقد تخرج على يد الشوكاني، وكان يقدمه على من عداه؛ لقوة ذهنه وسرعة فهمه، وجودة إدراكه، وحسن لطفه، وسمع منه أكثر مصنفاته، وغالب مؤلفاته، وكان أكثر اشتغاله في علم الحديث ورجاله، إلى أن صار من أعظم أهل هذا الشأن، وله تأليف على سنن ابن ماجه جعله أولاً كالتخريج، ثم تجاوز ذلك إلى شرحه، توفي رحمه الله سنة ثلاث وستين ومائتين وألف⁽⁶⁾.

10- محمد بن أحمد الشاطبي الصنعاني، العالم العامل، والمجتهد الكامل، شمس سماء العلوم، وكوكب إشراق المنطوق والمفهوم، ولد سنة عشر ومائتين وألف، قوي الفهم، صحيح التصور، من عباد الله الصالحين، ومن العاملين بالأدلة، السائرين على الطريقة النبوية، قرأ على الشوكاني نيل الأوطار، وفتح القدير، وإرشاد الفحول⁽⁷⁾.

(1) العنسي: بفتح العين المهملة، وسكون النون، وفي آخرها سين مهملة، وهذه النسبة إلى عنس بن مالك بن أد بن زيد، وهو من مذبح في اليمن، وجماعة منهم نزل الشام، وأكثرهم بها، منهم: أبو عياض عمرو بن الأسود العنسي، انظر: (الأنساب 252/4).

(2) انظر: (الأنساب 252/4).

(3) البحراني: بفتح الباء المنقوطة بواحدة، وسكون الحاء المهملة، وفي آخرها الراء، هذه النسبة إلى البحر أو إلى الجزائر، والمشهور بها أبو عبد الله محمد بن معمر القيسي البحراني، انظر: (الأنساب 288/1).

(4) انظر: (البدر الطالع 270/1، نيل الأوطار ص 16).

(5) العمراني: بكسر العين المهملة، وسكون الميم، وفتح الراء، وفي آخرها النون، وهذه النسبة إلى أهل بيت كبير بسرخس، وهو بيت قديم، والعمرانية قرية بالموصل، وإليها ينسب: القاضي أبو منصور العمراني، انظر: (الأنساب 237/4).

(6) انظر: (البدر الطالع 210/2، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر للشيخ عبد الرزاق البيطار 1316/3-1317).

(7) انظر: (حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر 1320 /3).

وبعد فإني أكتفي بذكر هؤلاء العشرة من تلاميذ الشوكاني، مع العلم أن تلاميذه كثيرون، أخذوا عنه التفسير والحديث والفقه واللغة والأصول، وغير ذلك من العلوم الأخرى، وإنما اقتصرنا على هؤلاء خشية الإطالة، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

المطلب الرابع: آثاره العلمية، ومصنفاته:

علمنا مما سبق أن الشوكاني قضى حياته في العلم، والتعلم، والتعليم، فكان من الطبيعي أن يترك للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها العديد من الآثار العلمية، والمصنفات، وأفرد الأستاذ عبد الله الحبشي ثبوتاً مفيداً بمؤلفات شيخ الإسلام الشوكاني، وهي كثيرة جداً، بلغت عنده فيه مائتين وخمسين مؤلفاً؛ لأنه أدخل فيها الأبحاث والرسائل التي لا يزيد بعضها على ورقة أو ورقتين⁽¹⁾.

وتصانيف الشوكاني وآثاره منها المطولات، ومنها المختصرات، وأذكر منها ما يلي:

من المطولات⁽²⁾:

- 1- تفسير فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، في خمس مجلدات، وقد اختصره الأستاذ محمد سليمان عبد الله الأشقر، وسماه: (زبدة التفسير من فتح القدير).
- 2- شرح المنتقى، وهو كتاب (نيل الأوطار، شرح منتقى الأخبار لابن تيمية)، أرشده إلى ذلك جماعة من شيوخه، وأثنى عليه الشوكاني، فقال: "إنه لم يرض عن شيء من مؤلفاته سواه لما هو عليه من التحرير"⁽³⁾.
- 3- إرشاد الثقات على اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات.
- 4- الدرر البهية وشرحها (الدراري المضية)، وقد نظمها علي بن محمد بن عقيل الحازمي، وشرحها الحسن بن أحمد عاكش الضمدي، ولم يكملها.
- 5- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، وأشرف على تصحيحه عبد الوهاب عبد اللطيف.
- 6- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع في مجلدين.
- 7- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، وقد أثنى عليه الحسن بن أحمد عاكش الضمدي، فقال: "وقد تكلم فيه على عيون من المسائل، وصحح من المشروح ما هو مقيّد بالدلائل، وزيف ما لم يكن عليه دليل، وخشّن في العبارة في الرد والتعليل فيما بنى في

(1) انظر: (ديوان الشوكاني ص13).

(2) انظر: (البدر الطالع 219/2 وما بعدها، ديوان الشوكاني ص13، نيل الأوطار ص17-24، هجر العلم ومعاقله في اليمن 2278/4 - 2287).

(3) هجر العلم ومعاقله في اليمن 2287/4.

ذلك المختصر على قياس أو مناسبة أو تخريج، أو اجتهاد على عادة المفرعين في مؤلفاتهم⁽¹⁾.

- 8- شرح تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين لابن الجزري.
- 9- إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر.
- 10- أدب الطلب ومنتهى الأرب.
- 11- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول.
- 12- ديوان الشوكاني في الشعر، جمعه ورتبه ابنه أحمد وسماه: (أسلاك الجواهر في نظم مجدد القرن الثالث عشر).

- 13- درُّ السحابة في مناقب القرابة والصحابة، تحقيق الدكتور حسين عبد الله العمري .
- 14- الفتح الرباني في فتاوى الإمام الشوكاني، في مجلدين، وقد جمعها ورتبها ابنه العلامة علي بن محمد الشوكاني، وسماها بهذا الاسم.

ومن المختصرات⁽²⁾:

- 1- الإعلام بالمشايخ الأعلام والتلامذة الكرام، جعله كالمعجم لشيوعه، وتلامذته.
- 2- المختصر البديع في الخلق الوضيع، نكر فيه خلق السموات والأرض والجن والإنس، وسرد غالب ما ورد من الآيات والأحاديث، وتكلم الناس عليها، فصار في مجلد لطيف، ولكنه لم يبيضه.
- 3- شرح الصدور في تحريم رفع القبور.
- 4- المختصر الكافي في الجواب الشافي.
- 5- طيب النشر في جواب المسائل العشر.
- 6- عقود الزبرجد في جيد مسائل علامة ضمد ، وهو القاضي أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز الضمدي.
- 7- كشف الأستار في إبطال قول من قال بفناء النار.
- 8- رسالة في أحكام النفاس.
- 9- رسالة في أحكام الاستجمار.
- 10- رسالة في كون تطهير الثياب والبدن من شروط الصلاة أم لا.
- 11- رسالة في وجوب الصلاة على النبي ﷺ في الصلاة.
- 12- رسالة في صلاة التحية.

(1) هجر العلم ومعاقله في اليمن 2283/4.

(2) انظر: (البدر الطالع 219/2 وما بعدها، ديوان الشوكاني ص13 ، نيل الأوطار ص17-24، هجر العلم ومعاقله في اليمن 2278/4 - 2287).

- 13 - القول الصادق في إمامة الفاسق.
- 14 - إفادة السائل في العشر المسائل.
- 15 - الرسائل السلفية في إحياء سنة خير البرية ﷺ، وفيها الرسائل الآتية:
- الدواء العاجل في دفع العدو الصائل.
 - شرح الصدور في تحريم رفع القبور.
 - رفع الريبة عن ما يجوز وما لا يجوز من الغيبة.
 - إرشاد السائل إلى دلائل المسائل.
 - التحف في مذاهب السلف.
 - كشف الشبهات عن المشتبهات شرح لحديث الحلال بيّن والحرام بيّن وبينهما أمور.
 - القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد.
 - الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد.
- والصحيح أن الشوكاني له آثار ومصنفات كثيرة جداً، وأكتفي بهذا القدر منها خشية الإطالة.

وخلاصة هذا الفصل:

إن الشوكاني رحمه الله نشأ في بيئة زيدية، وترعرع في بيئة المساجد، وحفظ القرآن، وتلقى العلم على كبار مشايخ وعلماء صنعاء، وقضى حياته في طلب العلم، وتعليم التلاميذ، وتخرج على يديه الكثير من العلماء، وحث على الاجتهاد وترك التقليد، وتأثر بالعقيدة السلفية، وصار يدعو إليها حتى أصبح إماماً من أئمة أهل السنة، وترك للمكتبة الإسلامية الكثير من المصنفات والرسائل والآثار، وبقي بحراً زخاراً، ومدداً فياضاً إلى أن توفي وهو حاكم بصنعاء رحمه الله رحمة واسعة.

الفصل الثاني

القراءات التي عرضها الإمام الشوكاني في تفسيره
وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أنواع القراءات التي عرضها
وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ذكره القراءات المتواترة.

المطلب الثاني: ذكره القراءات الصحيحة.

المطلب الثالث: ذكره القراءات الشاذة.

المبحث الثاني: نسبة القراءات إلى قرائها، وبلدانها
وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: ذكره القراءات منسوبة إلى قرائها.

المطلب الثاني: ذكره القراءات منسوبة إلى أهل البلد.

المطلب الثالث: ذكره القراءات منسوبة إلى الجمهور، أو العامة،
أو الجماعة.

المطلب الرابع: ذكره القراءات غير منسوبة لأحد.

الفصل الثاني

القراءات التي عرضها الإمام الشوكاني في تفسيره

المبحث الأول

أنواع القراءات التي عرضها

لقد اعتنى الشوكاني رحمه الله بالقراءات القرآنية في تفسيره، فعرضها بأنواعها المختلفة المتواترة منها، والصحيحة، والشاذة، وقبل توضيح ذلك، نجيب عن هذا السؤال الذي قد يسأله سائل، فيقول: ماهي القراءة التي قرأ بها الشوكاني القرآن؟

القراءة التي قرأ الشوكاني بها القرآن:

ذكرنا فيما سبق أن الشوكاني تلقى القراءات على مشايخه بصنعاء، بل وحفظ القرآن في صغره، وإنما نكاد نجزم أن قراءته للقرآن برواية قالون عن نافع المدني، والدليل على ذلك مقاطع الآيات القرآنية التي كتبها في تفسيره⁽¹⁾، ومن أمثلة ذلك:

قوله تعالى: ﴿... وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ (سورة آل عمران، من الآية 39)، فكلمة: { نَبِيًّا } كتبها مهموزة⁽²⁾، وهي قراءة نافع⁽³⁾.

وقوله تعالى: ﴿... قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ ...﴾ (سورة البقرة، من الآية 246)، فكلمة: { عَسَيْتُمْ } كتبها بكسر السين⁽⁴⁾، وهي قراءة نافع أيضاً⁽⁵⁾.

وقوله تعالى: ﴿... فَنَظَرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ...﴾ (سورة البقرة، من الآية 280)، فكلمة: { مَيْسَرَةٍ } كتبها بإسكان الياء وضم السين⁽⁶⁾، وهي قراءة نافع كذلك⁽⁷⁾.

وعليه فالأمثلة السابقة تبين أن الشوكاني رحمه الله كان يقرأ برواية قالون عن نافع، والذي جعلنا نقول: إنه كان يقرأ برواية قالون؛ لأنه لم يكتب الآيات القرآنية في تفسيره برواية ورش، وإنما كتبها برواية قالون، والله تعالى أعلم.

(1) تفسير فتح القدير، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(2) انظر: (تفسير فتح القدير، الطبعة السابقة 336/1).

(3) قراءة متواترة، انظر: (البدور الزاهرة ص77).

(4) انظر: (تفسير فتح القدير، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت 263/1).

(5) قراءة متواترة، انظر: (السبعة ص186، البدور الزاهرة ص64).

(6) انظر: (تفسير فتح القدير، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت 297/1).

(7) قراءة متواترة، انظر: (السبعة ص192، البدور الزاهرة ص66).

المطلب الأول: ذكره القراءات المتواترة:

الشوكاني رحمه الله عرض القراءات السبع في تفسيره، فأحياناً يذكر القراء السبعة بأسمائهم، ومثال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿... مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ...﴾ (سورة الأعراف، من الآية 59)، قال رحمه الله: "قرأ نافع، وأبو عمرو، وعاصم، وحمزة، وابن كثير، وابن عامر: برفع { غَيْرُهُ } على أنه نعت لإله على الموضوع، وقرأ الكسائي بالخفض⁽¹⁾ في جميع القراء على أنه نعت على اللفظ"⁽²⁾.

يلحظ من المثال السابق أن الشوكاني يعزو القراءات إلى القراء السبعة، ويذكر قراءة ستة منهم: برفع { غَيْرُهُ }، وبعد ذلك يذكر سابعهم وهو الكسائي الذي قرأ: { غَيْرُهُ } بالخفض، وقد وافقه أبو جعفر⁽³⁾ ولم يذكره، وهذا ما يؤكد أنه عزا القراءة إلى القراء السبعة فقط.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿... وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا ...﴾ (سورة النحل، من الآية 96)، قال رحمه الله: "قرأ عاصم، وابن كثير: { وَلَنَجْزِيَنَ } بالنون، وقرأ الباقر: بالياء التحتية"⁽⁴⁾⁽⁵⁾. يتبين من المثال أن الشوكاني قصد القراء السبعة، ولو أنه قصد غيرهم من العشرة لذكر ذلك؛ لأن أبا جعفر وافق عاصماً، وابن كثير في قراءة: { وَلَنَجْزِيَنَ } بالنون ولم يذكره⁽⁶⁾، وهذا دليل قاطع على أن مراده القراء السبعة فقط.

وأحياناً يذكر قراءة واحد من القراء السبعة أو اثنين أو ثلاثة، وبعد ذلك يقول: وقرأ الباقر من السبعة، أو يقول: وقرأ باقي السبعة، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿... وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ ...﴾ (سورة الفرقان، من الآية 25)، قال رحمه الله: "قرأ ابن كثير: { وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ } مخففاً من الإنزال بنون بعدها نون ساكنة وزاي مخففة بكسرة⁽⁷⁾، مضارع أنزل، والملائكة منصوبة على المفعولية، وقرأ الباقر من السبعة: { وَنُزِّلَ } بضم النون، وكسر الزاي المشددة⁽⁸⁾ ماضياً مبنياً للمفعول"⁽⁹⁾.

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص284، الحجة في القراءات السبع ص157، الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب 467/1، التيسير ص91).

(2) تفسير فتح القدير 275/2.

(3) قراءة متواترة، انظر: (الغاية ص255).

(4) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص375، التيسير ص112، الإقناع ص419).

(5) تفسير فتح القدير 242/3.

(6) انظر: (النشر ص259، البذور الزاهرة ص227).

(7) قراءة متواترة، انظر: (التيسير ص133).

(8) قراءة متواترة، انظر: (المرجع السابق نفس الصفحة).

(9) تفسير فتح القدير 88/4.

يلحظ من المثال أن ذكر الشوكاني السابق قراءة واحد من القراء السبعة وهو الكسائي، وبعد ذلك قال: وقرأ الباقر من السبعة، وهذا يدل على أن مراده القراء السبعة فقط.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿... فَانظُرْ مَاذَا تَرَى ...﴾ (سورة الصافات، من الآية 102)، قال رحمه الله: "قرأ حمزة، والكسائي: { تُرَى } بضم الفوقية، وكسر الراء⁽¹⁾، والمفعولان محذوفان، أي: انظر ماذا تريني إياه من صبرك واحتمالك، وقرأ الباقر من السبعة: { تَرَى } بفتح التاء والراء من الرأي، وهو مضارع رأيت⁽²⁾."

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿... لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (سورة الجاثية، من الآية 14)، قال رحمه الله: "قرأ ابن عامر، وحمزة، والكسائي: { لنجزي } بالنون، أي: لنجزي نحن، وقرأ باقي السبعة: { ليجزي } بالتحنية⁽³⁾ مبنياً للفاعل، أي: ليجزي الله⁽⁴⁾."

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (سورة الزلزلة، الآيتان 7، 8)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: { يَرَهُ } في الموضعين بضم الهاء وصلًا وسكونها وقفًا، ونقل أبو حيان عن هشام وأبي بكر سكونها، وعن أبي عمرو ضمها مشبعة، وباقي السبعة بإشباع الأولى، وسكون الثانية⁽⁵⁾⁽⁶⁾."

رأينا في الأمثلة السابقة أن الشوكاني رحمه الله يذكر قراءة واحد من القراء السبعة، أو اثنين، أو ثلاثة، ثم يقول: وقرأ الباقر من السبعة، أو يقول: وباقي السبعة، وهذا يدل بدون أدنى ريب أنه يعزو القراءات إلى القراء السبعة.

وإذا اتفق القراء السبعة في قراءة، يقول: اتفق القراء السبعة، ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبَّحُهُ وَإِدْبَارَ النُّجُودِ﴾ (سورة ق، الآية 40)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: { وإدبار } بفتح الهمزة جمع دبر، وقرأ نافع، وابن كثير، وحمزة: { وإدبار } بكسر الهمزة على المصدر⁽⁷⁾، من أدبر الشيء إدباراً، إذا ولى، وقال جماعة من الصحابة والتابعين، إدبار السجود: الركعتان بعد المغرب، وإدبار النجوم: الركعتان قبل الفجر، وقد اتفق القراء السبعة في ﴿وإدبار النجوم﴾ (سورة الطور، من الآية 49): أنه بكسر الهمزة، على أنه مصدر⁽⁸⁾."

(1) قراءة متواترة، انظر: (السبعة ص 548).

(2) تفسير فتح القدير 481/4.

(3) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص 594، الكشف عن وجوه القراءات السبع 268/2، الإقناع في القراءات السبع لابن البادش ص 460، غيث النفع ص 260).

(4) تفسير فتح القدير 8/5.

(5) القراءات الثلاث متواترة، انظر: (السبعة ص 694).

(6) تفسير فتح القدير 572/5 - 573.

(7) قراءة متواترة، انظر: (السبعة ص 607).

(8) تفسير فتح القدير 97/5، 124.

يتبين من خلال ما تقدم بجلاء ووضوح أن الشوكاني عرض القراءات السبع المتواترة في تفسيره، وكان لذلك الأثر البالغ في بيان المعاني، وإثراء التفسير.

المطلب الثاني: ذكره القراءات الصحيحة:

لم يقتصر الشوكاني على ذكر القراءات السبع المتواترة فقط في تفسيره، وإنما ذكر القراءات الصحيحة، والمقصود بها القراءات الثلاثة المتممة للعشر، وهي المشهورة المستفيضة التي تلقفتها الأمة بالقبول، والصحيح أنها متواترة، وقد حررنا هذه المسألة فيما سبق في هذا البحث عند الحديث عن تواتر القراءات العشر⁽¹⁾، ومن أمثلة القراءات الصحيحة التي ذكرها في تفسيره ما يلي: فعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى ...﴾ (سورة الجاثية، من الآية 28)، قال رحمه الله: قرأ الجمهور: { كلُّ أمةٍ } الثانية بالرفع على الابتداء، وخبره: { تدعى }، وقرأ يعقوب الحضرمي: { كلُّ أمةٍ } بالنصب⁽²⁾ على البدل من { كل أمةٍ } الأولى⁽³⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ...﴾ (سورة يونس، من الآية 58)، قال رحمه الله: وقرأ يزيد بن القعقاع ويعقوب: { فلتفرحوا } بالفوقية، وقرأ الجمهور: { فليفرحوا } بالتحنية⁽⁴⁾.

والصحيح أن القراءة بالفوقية هي رواية رويس عن يعقوب، أما أبو جعفر فلم يقرأها هكذا، وإنما قرأها بالياء التحتية، وهي قراءة الجمهور، فقرأها العشرة ما عدا رويس بالياء التحتية، وقرأها رويس فقط بتاء الخطاب⁽⁵⁾.

والذي جعلنا نقول: إن الشوكاني أراد القراء العشرة؛ لأن الحسن البصري من القراء الأربعة بعد العشرة وافق رويساً في قراءة: { فلتفرحوا } بالفوقية، ولم يذكره، فدل ذلك على أنه قصد القراء العشرة فقط⁽⁶⁾.

ويتضح من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله مع سعة علمه في القراءات، إلا أنه أحياناً يعزو القراءات إلى غير قرائها، ولم يتحرر الدقة في ذلك، ولا نظن فيه إلا خيراً، ولعل ذلك عن طريق الخطأ، وغير مقصود، والله تعالى أعلم.

(1) انظر: (ص 10 - 12 من البحث).

(2) القراءتان متواترتان، انظر: (الغاية ص 392، الكنز في القراءات العشر، عبد الله الواسطي ص 237، النشر 278/2، البدر الزاهرة ص 366).

(3) تفسير فتح القدير 13/5.

(4) المرجع السابق 573/2.

(5) القراءتان متواترتان، انظر: (الغاية ص 277، الكنز ص 171، النشر 214/2، البدر الزاهرة ص 183).

(6) انظر: (إتحاف فضلاء البشر للبنا الدمياطي ص 315).

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ (سورة الكهف، الآية 81)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: { يُبَدِّلُهُمَا } بفتح الباء الموحدة، وتشديد الدال، وقرأ عاصم، وابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب: { يُبَدِّلُهُمَا } بسكون الباء، وتخفيف الدال، والمعنى: أردنا أن يرزقهما الله بدل هذا الولد ولدًا خيرًا منه"⁽¹⁾.

فالشوكاني رحمه الله يعزو قراءة التخفيف لأبي جعفر مع عاصم، وابن عامر، ويعقوب، وقد خالف الصواب في ذلك، وربما يكون ذلك عن طريق الخطأ، ولا نظن فيه إلا خيرًا، والحق أن أبا جعفر وافق نافعًا، وأبا عمرو في قراءة التشديد⁽²⁾.

وفي المثال السابق نسب الشوكاني القراءات إلى القراء العشرة، ولو أنه قصد غيرهم لذكر اليزيدي؛ لأنه وافق نافعًا، وأبا جعفر، وأبا عمرو على فتح الموحدة، وتشديد الدال⁽³⁾ في قوله: { يُبَدِّلُهُمَا }، وهذا يبين بدون أدنى شك أنه أرد القراء العشرة فقط، دون غيرهم، والله تعالى أعلم.

ولم يقتصر الأمر على الأمثلة السابقة، بل وجدنا أن الشوكاني رحمه الله يذكر القراءات العشر كثيرًا في تفسيره، وكان لذلك الأثر البالغ في تفسير الكثير من الآيات القرآنية، وبيان معانيها، وعرض القراءات الشاذة، فذكر القراء الأربعة بعد العشرة، وغيرهم في تفسيره، وهذا ما سنبينه إن شاء الله تعالى.

المطلب الثالث: ذكره القراءات الشاذة:

لم يكتف الشوكاني بذكر القراءات المتواترة، والصحيحة، وإنما ذكر في تفسيره القراءات الشاذة أيضاً، وذلك لأهميتها في إثراء التفسير، وبيان المعاني، وأحياناً يحكم عليها بالشذوذ، وأحياناً أخرى لا يحكم عليها.

ومن أمثلة القراءات الشاذة التي عرضها في تفسيره، وحكم عليها مايلي:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ زَيْنَ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ... ﴾ (سورة البقرة، من الآية 212)، قال رحمه الله: "وقرأ مجاهد، وحميد بن قيس: { زَيْنَ } على البناء للمعلوم⁽⁴⁾، قال النحاس: وهي قراءة شاذة؛ لأنه لم يتقدم للفاعل ذكر"⁽⁵⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (سورة الأعراف، من الآية 150)،

(1) تفسير فتح القدير 383/3.

(2) القراءتان متواترتان، انظر: (الكنز ص190، النشر ص236، البدر الزاهرة ص242).

(3) انظر: (إتحاف فضلاء البشر ص371).

(4) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القراء لابن خالويه ص13).

(5) تفسير فتح القدير 294/1 .

قال رحمه الله: " وأما من قرأ بكسر الميم في قوله: { ابن أمّ } فهو على تقدير ابن أمي، ثم حذفت الياء، وأقيت الكسرة لتدل عليها، وقال الأخفش، وأبو حاتم: ابن أم بالكسر كما تقول: يا غلام أفل، وهي لغة شاذة، والقراءة بها بعيدة، وإنما هذا فيما يكون مضافاً إليك" (1).

يلاحظ من المثال السابق أن الشوكاني حكم على قراءة: { ابن أمّ } بكسر الميم أنها لغة شاذة، والقراءة بها بعيدة، والصحيح أنها متواترة، وهي قراءة ابن عامر، وشعبة، وحمزة، والكسائي (2).

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴾ (سورة الفرقان، الآية 61)، قال رحمه الله: " وقرأ الأعمش: { قُمْرًا } بضم القاف، وإسكان الميم (3)، وهي قراءة ضعيفة شاذة" (4).

لقد تبين من خلال الأمثلة السابقة أن الشوكاني يعرض القراءات الشاذة في تفسيره، ويحكم عليها بأنها شاذة، وأحياناً يكون حكمه ليس صحيحاً، وقد تكون القراءة التي حكم عليها بالشذوذ متواترة .

وأما القراءات الشاذة التي عرضها في تفسيره، ولم يحكم عليها فمن أمثلتها مايلي:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ ... ﴾ (سورة المائدة، من الآية 2)، قال رحمه الله: " وقرأ الأعمش: { ولا ءامي البيت الحرام } (5) بالإضافة" (6).

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... أَلَا إِنَّمَا طَأْتَرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ ... ﴾ (سورة الأعراف، من الآية 131)، قال رحمه الله: " وقرأ الحسن: { طيركم } ..." (7) (8).

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ... ﴾ (سورة آل عمران، من الآية 106)، قال رحمه الله: " وقرأ الزهري: { تبياض وتسواد } ..." (9) (10).

والأمثلة كثيرة جداً على القراءات الشاذة، والتي يذكرها الشوكاني في تفسيره، ولم يحكم عليها، وأكتفي بهذا القدر من الأمثلة خشية الإطالة.

(1) تفسير فتح القدير 316/2 .

(2) انظر: (التيسير ص93، الكنز ص162) .

(3) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرآن ص105) .

(4) تفسير فتح القدير 104/4 .

(5) قراءة شاذة، قرأها ابن مسعود، والأعمش، انظر: (مختصر في شواذ القرآن ص30) .

(6) تفسير فتح القدير 9/2 .

(7) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرآن ص45) .

(8) تفسير فتح القدير 302/2 .

(9) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرآن ص22) .

(10) تفسير فتح القدير 499/1 .

والأمثلة السابقة كلها تبين أن الشوكاني رحمه الله عرض القراءات الشاذة بأنواعها -
الآحاد، والمدرجة، والموضوعة⁽¹⁾ - في تفسيره على الرغم من شذوذها؛ وذلك لأهميتها في
التفسير، وإيضاح المعنى.

وبعد فقد تجلت عناية الشوكاني بالقراءات في تفسيره، وعرضها بأنواعها: المتواترة منها،
والصحيحة المستفيضة التي تلقنتها الأمة بالقبول، والشاذة، وتسخير القراءات لتفسير الكثير من
الآيات القرآنية، وإثراء معانيها.

(1) وقد تقدم الحديث عن أنواع القراءات، وذكر الأمثلة عليها، انظر: (ص 14 من البحث).

المبحث الثاني

نسبة القراءات إلى قرائها، وبلدانها

من خلال تتبع ودراسة القراءات التي عرضها الشوكاني رحمه الله في تفسيره، نجد أنه ينسب القراءات إلى قرائها أحياناً، ولأهل البلد تارةً، ويذكرها منسوبةً إلى الجمهور، أو العامة، أو الجماعة تارةً أخرى، وفي بعض الأحيان يذكرها غير منسوبة لأحد.

المطلب الأول: ذكره القراءات منسوبة إلى قرائها:

الشوكاني رحمه الله يعزو القراءات في تفسيره إلى قرائها غالباً، فقد ينسب منها إلى النبي ﷺ، أو الصحابة، أو التابعين، ويعزو بعضها إلى القراء السبعة، أو العشرة، أو الأربعة بعد العشرة، أو غيرهم، وهذا ما سنبينه إن شاء الله تعالى.

أولاً: ذكره القراءات منسوبة إلى النبي ﷺ:

ذكرنا في المقدمة أن الشوكاني من منهجه في التفسير أنه يفسر الآيات دراية، ثم بعد ذلك يفسرها رواية، ويذكر الأحاديث، والروايات المأثورة التي تفسر الآيات، فكان من الطبيعي أن نجد في تفسيره قراءات منسوبة إلى النبي ﷺ، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿... وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا...﴾ (سورة البقرة، من الآية 259)، قال رحمه الله: "وقد أخرج الحاكم وصححه، عن زيد بن ثابت؛ أن رسول الله ﷺ قرأ: { نُنشِزُهَا } بالزاي⁽¹⁾، فمعنى القراءة بالزاي: نرفعها، ومنه النشز: وهو المرتفع من الأرض، أي: يرفع بعضها إلى بعض، وأما معنى القراءة { نُنشِزُهَا } بالراء المهمل⁽²⁾ فواضحة، من أنشر الله الموتى: أي: أحياهم⁽³⁾. ويتضح من ذلك أن كل قراءة من القراءتين مفسرة للأخرى.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ...﴾ (سورة التوبة، من الآية 128)، قال رحمه الله: "وأخرج الحاكم، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قرأ: { لَقَدْ جَاء رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ }⁽⁴⁾ بفتح الفاء، وكسر السين، وضم الكاف في قوله: { أَنْفُسِكُمْ }، يعني: من أعظمكم قدراً"⁽⁵⁾.

(1) المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری 2/255، ح/2918، ك: التفسير .

(2) القراءتان متواترتان، أنظر: (التيسير ص70) .

(3) تفسير فتح القدير 1/382 .

(4) المستدرک 2/262 - 263، ح/2945، ك: التفسير، وهي قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرآن ص56) .

(5) تفسير فتح القدير 2/531 .

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿... فِي عَيْنِ حَمَّةٍ...﴾ (سورة الكهف، من الآية 86)، قال رحمه الله: " وأخرج الترمذي، وأبو داود الطيالسي، وابن جرير، وابن المنذر، عن أبي بن كعب، أن النبي ﷺ كان يقرأ: { في عين حمئة }⁽¹⁾ مخففة"⁽²⁾.

والمتأمل في الأمثلة السابقة، والتي يتضح منها أن الشوكاني رحمه الله يعزو بعض القراءات إلى النبي ﷺ، ويعتني بها، ويذكرها في تفسيره؛ لأهميتها في بيان معاني الآيات القرآنية وتوضيحها.

ثانياً: ذكره القراءات منسوبة إلى الصحابة والتابعين، ومثال ذلك:

لم يقتصر الشوكاني على عزو القراءات للنبي ﷺ فقط، وإنما يعزوها أيضاً للصحابة تارة، وللتابعين تارة أخرى، وقد يعزوها للصحابة والتابعين معاً، ومن أمثلة ذلك:

1- ذكره القراءات منسوبة إلى الصحابة:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ (سورة الزخرف، الآية 84)، قال رحمه الله: " وقرأ عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وابن مسعود: { وهو الذي في السماء الله وفي الأرض الله }⁽³⁾ على تضمين العلم معنى المشتق، فيتعلق به الجار والمجرور من هذه الحثية"⁽⁴⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ...﴾ (سورة آل عمران، من الآية 39)، قال رحمه الله: " قرأ حمزة، والكسائي: { فناداه }⁽⁵⁾، وبذلك قرأ ابن عباس، وابن مسعود"⁽⁶⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ...﴾ (سورة الإسراء، من الآية 93)، قال رحمه الله: " أي: من ذهب، وبه قرأ ابن مسعود، ومعنى كلامه: أن قراءة ابن مسعود: { أو يكون لك بيت من ذهب }⁽⁷⁾، وأصله: الزينة، والمزخرف: المزين، وزخارف الماء: طرائقه، وقال الزجاج: هو الزينة، فرجع إلى الأصل معنى الزخرف، وهو بعيد؛ لأنه يصير المعنى: أو يكون لك بيت من زينة"⁽⁸⁾.

(1) سنن الترمذي ص 656، ح/2934، ك: القراءات عن رسول الله ﷺ، ب: من سورة الكهف، سنن أبي داود ص 597، ح/3986، ك: الحروف والقراءات.

(2) تفسير فتح القدير 3/391.

(3) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرآن ص 136).

(4) تفسير فتح القدير 4/673.

(5) قراءة متواترة، انظر: (السبعة ص 204).

(6) تفسير فتح القدير 1/456.

(7) قراءة شاذة، انظر: (البحر المحيط 6/78).

(8) تفسير فتح القدير 3/325.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿... وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا...﴾ (سورة البقرة، من الآية 83)، قال رحمه الله: "وقرأ حمزة، والكسائي: { حَسَنًا } بفتح الحاء والسين⁽¹⁾، وكذلك قرأ زيد بن ثابت، وابن مسعود"⁽²⁾.

فالشوكاني رحمه الله ينسب القراءات إلى الصحابة رضي الله عنهم أجمعين كثيراً في تفسيره، وخاصة القراءات التفسيرية؛ لأنها من التفسير بالمأثور، وتساعد على بيان المعاني، وتوضيحها.

2- ذكره القراءات منسوبة إلى التابعين:

لم يقتصر الشوكاني رحمه الله على نسبة بعض القراءات إلى النبي ﷺ، والصحابة، بل ينسب بعضها إلى التابعين، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (سورة الشعراء، الآية 3)، قال رحمه الله: "وقرأ قتادة: { بَاخِعٌ نَفْسِكَ } بالإضافة"⁽³⁾⁽⁴⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ...﴾ (سورة البقرة، من الآية 20)، قال رحمه الله: "والخطف: الأخذ بسرعة، ومنه سمي الطير خطافاً لسرعته، وقرأ مجاهد: { يَخْطِفُ } بكسر الطاء⁽⁵⁾، والفتح أفصح"⁽⁶⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿... وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ (سورة الأنبياء، من الآية 47)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: { أَتَيْنَا بِهَا } بالقصر، أي أحضرناها، وجئنا بها للمجازاة عليها، و{ بها }، أي: بحبة الخردل، وقرأ مجاهد، وعكرمة: { آتَيْنَا } بالمد⁽⁷⁾ على معنى: جازينا بها، يقال: أتى يؤاتي مؤاتاة: جازى"⁽⁸⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ (سورة إبراهيم، الآية 41)، قال رحمه الله: "وقرأ سعيد بن جبير: { وَلِوَالِدَيَّ } بالتوحيد⁽⁹⁾، على إرادة الأب وحده"⁽¹⁰⁾.

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص163، التيسير ص64).

(2) تفسير فتح القدير 159/1.

(3) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرآن ص106).

(4) تفسير فتح القدير 114/4.

(5) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرآن ص3).

(6) تفسير فتح القدير 82/1.

(7) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرآن ص92).

(8) تفسير فتح القدير 513/3.

(9) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرآن ص69).

(10) تفسير فتح القدير 142/3.

فالأمثلة السابقة بينت، ووضحت أن الشوكاني يعزو القراءات لقرائها من التابعين، وكان لذلك الأثر البالغ في إيضاح المعاني، وإثراء التفسير .

3- ذكره القراءات منسوبة إلى الصحابة والتابعين معاً، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (سورة البقرة، الآية 132)، قال رحمه الله: " وقوله: { يا بني } هو بتقدير أن⁽¹⁾، وقد قرأ أبي، وابن مسعود، والضحاك: بإثباتها"⁽²⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... حَتَّىٰ تَسْأَلُوا ... ﴾ (سورة النور، من الآية 27)، قال رحمه الله: " وقيل: الاستئناس: الاستئذان ... ، ويؤيده ما حكاه القرطبي عن ابن عباس، وأبي، وسعيد بن جبيرة أنهم قرءوا: { حتى تسأذنوا } ..."⁽³⁾⁽⁴⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ... ﴾ (سورة السجدة، من الآية 17)، قال رحمه الله: " وقرأ ابن مسعود، وأبو هريرة، وأبو الدرداء: { من قرأت } بالجمع⁽⁵⁾، وكذلك، قرأ قتادة"⁽⁶⁾.

رأينا في الأمثلة السابقة أن الشوكاني رحمه الله يعزو بعض القراءات إلى الصحابة والتابعين، وكان منها المتواترة، ومنها التفسيرية الشاذة التي توضح المعاني .

ثالثاً: ذكره القراءات منسوبة إلى القراء السبعة، ورواتهم بأسمائهم، ومثال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ... ﴾ (سورة الإسراء، من الآية 35)، قال رحمه الله: " وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر: { القِسْطَاس } بضم القاف، وقرأ حمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم: بكسر القاف"⁽⁷⁾⁽⁸⁾.

فالمثال السابق يبين أن الشوكاني يعزو القراءات إلى القراء السبعة، ورواتهم فقط، ولو أنه أراد غيرهم لذكر خلف في اختياره؛ لأنه وافق حمزة والكسائي وحفص عن عاصم في قراءة: { القِسْطَاس } بكسر القاف، ولم يذكر أبا جعفر ويعقوب مع أنهما وافقا نافعاً،

(1) قراءة شاذة، انظر: (الكشاف 217/1، البحر المحيط 571/1).

(2) تفسير فتح القدير 207/1.

(3) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القراءان ص101).

(4) تفسير فتح القدير 25/4.

(5) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القراءان ص118).

(6) تفسير فتح القدير 304/4.

(7) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص380، التيسير ص114، الإقناع ص420).

(8) تفسير فتح القدير 285/3.

وأبا عمرو، وابن عامر، وشعبة في قراءة: { الْقُسْطَاسُ } بضم القاف، وهذا يدل دلالة واضحة أنه يقصد القراء السبعة فقط⁽¹⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (سورة البقرة، الآية 9)، قال رحمه الله: "لقد قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو: { يَخَادِعُونَ } في الموضعين، وقرأ حمزة، وعاصم، والكسائي، وابن عامر في الثاني: { يَخْدَعُونَ } ..."⁽²⁾⁽³⁾.

يلحظ من المثال السابق أن الشوكاني يعزو القراءتين إلى القراء السبعة فقط، ويذكرهم بأسمائهم، وهذا واضح جلي لمن تأمله، فنسب القراءة الأولى إلى ثلاثة من القراء السبعة، والقراءة الثانية إلى باقي السبعة بأسمائهم، وهذا يدل أنه أراد السبعة فقط.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿عُرْبًا أَرَابًا﴾ (سورة الواقعة، الآية 37)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: { عُرْبًا } بضم العين والراء، وقرأ حمزة وأبو بكر عن عاصم: بإسكان الراء"⁽⁴⁾⁽⁵⁾. فالشوكاني عند عزوه للقراءتين في المثال السابق أراد القراء السبعة فقط أيضاً، والذي يؤكد ذلك أن خلف في اختياره وافق حمزة وشعبة في قراءة: { عُرْبًا } بإسكان الراء، ولم يذكره⁽⁶⁾.

وأحياناً يذكر القراءة، ويقول: قراءة السبعة، ويكتفي بذلك، ولا يذكر الأسماء، ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (سورة الفاتحة، الآية 5)، قال رحمه الله: "قراءة السبعة: بتشديد الياء"⁽⁷⁾.

فالمثال السابق يوضح أن الشوكاني رحمه الله ينسب القراءة إلى القراء السبعة بدون ذكر أسمائهم، والصحيح أن القراء العشرة متفقون على قراءة التشديد، وليس السبعة فقط، وهذا يدل على أن مراده القراء السبعة دون غيرهم .

وأحياناً يذكر قراءة واحد من القراء السبعة أو اثنين أو ثلاثة، وبعد ذلك يقول: وقرأ الباقيون من السبعة، أو يقول: وقرأ باقي السبعة، وقد ذكرنا الأمثلة على ذلك عند الحديث عن أنواع

(1) انظر: (النشر 230/2) .

(2) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص141، التيسير ص62، الإقناع ص372، عيث النفع ص30، المكرر فيما تواتر من القراءات وتحرر للنشر ص34) .

(3) تفسير فتح القدير 72/1 .

(4) القراءتان متواترتان، انظر: (الحجة في القراءات السبع ص340، التيسير ص168، الإقناع ص468) .

(5) تفسير فتح القدير 183/5 .

(6) انظر: (النشر 286/2) .

(7) تفسير فتح القدير 45/1 .

القراءات التي ذكرها الشوكاني في تفسيره⁽¹⁾.

رابعاً: ذكره القراءات منسوبة إلى القراء العشرة، ورواتهم بأسمائهم:

لم يقتصر الشوكاني على نسبة بعض القراءات إلى القراء السبعة فقط، وإنما نسب منها إلى القراء العشرة، ورواتهم، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً...﴾ (سورة البقرة، الآية 245)، قال رحمه الله: "قرأ عاصم، وغيره: {فَيُضَاعِفُهُ} بالألف، ونصب الفاء، وقرأ نافع، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي: {فَيُضَاعِفُهُ} بإثبات الألف، ورفع الفاء، وقرأ ابن عامر، ويعقوب: {فَيُضَعِّفُهُ} بإسقاط الألف مع تشديد العين، ونصب الفاء، وقرأ ابن كثير، وأبو جعفر: بالتشديد، ورفع الفاء"⁽²⁾⁽³⁾.

ذكر الشوكاني في المثال السابق القراءات منسوبة إلى القراء العشرة، وهذا واضح جداً، ولكنه أغفل خلف، وربما يكون ذلك خطأ أو نسياناً، والصحيح أن قراءة خلف في اختياره موافقة لقراءة نافع وأبي عمرو وحمزة والكسائي، وهي: تخفيف العين، وألف قبلها مع رفع الفاء⁽⁴⁾.

وعند تفسير قول تعالى: ﴿فَارَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ (سورة الكهف، الآية 81)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: {يُبَدِّلُهُمَا} بفتح الموحدة، وتشديد الدال، وقرأ عاصم، وابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب: بسكون الباء، وتخفيف الدال"⁽⁵⁾⁽⁶⁾.
والمثال السابق دليل صريح وواضح على أن الشوكاني يذكر القراء العشرة في تفسيره، وذكر منهم أبا جعفر ويعقوب، والذي يؤكد ذلك أن الحسن وابن محيصن والأعمش وافقوا عاصماً وابن عامر وأبا جعفر ويعقوب في قراءة: {يُبَدِّلُهُمَا} بسكون الباء، وتخفيف الدال⁽⁷⁾، ولم يذكرهم، وهذا يدل على أنه أراد العشرة فقط.

وعند تفسير قول تعالى: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَوُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة النحل، الآية 7)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: {بَشِيقٍ} بفتح الباء، ورفع الفاء، ونصب السين، وقرأ ابن عامر، ويعقوب، والكسائي، وحمزة، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب: بسكون الباء، وتخفيف الدال"⁽⁸⁾.

(1) انظر: (ص 59-60 من البحث).

(2) القراءات الأربع متواترة، انظر: (النشر ص 172/2، البذور الزاهرة ص 36).

(3) تفسير فتح القدير 358/1.

(4) انظر: (النشر ص 172/2، البذور الزاهرة ص 36).

(5) القراءتان متواترتان، انظر: (الكنز ص 190، النشر ص 236/2، البذور الزاهرة ص 243).

(6) تفسير فتح القدير 383/3.

(7) انظر: (إتحاف فضلاء البشر ص 371).

بكسر الشين، وقرأ أبو جعفر بفتحها " (1)(2).

ويتضح من المثال السابق أيضاً أن الشوكاني أورد القراء العشرة فقط، ولو أراد غيرهم لذكر اليزيدي؛ لأنه وافق أبا جعفر في قراءة: { بِشَقِّ } بفتح الشين (3).

ومن الأمثلة السابقة يتبين بوضوح أن الشوكاني رحمه الله ينسب بعض القراءات في تفسيره إلى القراء العشرة، وليس ذلك فحسب، بل يعزو منها إلى القراء الأربعة عشر.

خامساً: ذكره القراءات منسوبة إلى القراء الأربعة عشر:

لم يكتف الشوكاني بذكر بعض القراءات منسوبة إلى القراء العشرة فقط، ولكنه قد ينسبها إلى القراء الأربعة عشر، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿... وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ...﴾ (سورة طه، من الآية 97)، قال رحمه الله: "قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وابن محيصن، واليزيدي، والحسن: { لَنْ تُخْلَفَهُ } بكسر اللام" (4)(5).

فها هو يذكر في المثال السابق ثلاثة من أصحاب القراءات الشاذة بأسمائهم، وهم: ابن محيصن، واليزيدي، والحسن، وقد وافقوا ابن كثير وأبا عمرو ويعقوب من العشرة في هذا الموضوع، فكان مراده هنا القراء الأربعة عشر.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ...﴾ (سورة آل عمران، من الآية 176)، قال رحمه الله: "قرأ نافع: { وَلَا يَحْزُنُكَ } بضم الياء، وكسر الزاي (6)، وقرأ ابن محيصن: { وَلَا يَحْزُنُكَ } بضم الياء، والزاي (7)، وقرأ الباكون: { وَلَا يَحْزُنُكَ } بفتح الياء، وضم الزاي (8)، وهما لغتان، قال: حزني الأمر، وأحزنتني، والأولى أفصح" (9).

ذكر الشوكاني في المثال السابق ابن محيصن من القراء الأربعة عشر مع أن قراءته شاذة، فكان مراده نسبة بعض القراءات إلى القراء الأربعة عشر.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿... انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (سورة الأنعام، من الآية 99)، قال رحمه الله: "قرأ حمزة، والكسائي: { ثَمَرِهِ } بضم

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (الكنز ص183، النشر ص227/2، البذور الزاهرة ص222).

(2) تفسير فتح القدير 188/3.

(3) انظر: (إتحاف فضلاء البشر ص349).

(4) القراءتان متواترتان، انظر: (البذور الزاهرة ص256، إتحاف فضلاء البشر ص388).

(5) تفسير فتح القدير 481/3.

(6) قراءة متواترة، انظر: (الكنز ص142).

(7) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القراءان ص27).

(8) قراءة متواترة، انظر: (الكنز ص142).

(9) تفسير فتح القدير 541/1.

الثاء والميم، وقرأ الباقون بفتحهما⁽¹⁾، إلا الأعمش فإنه قرأ: { ثُمْرُه } بضم الثاء، وسكون الميم تخفيفاً⁽²⁾.

فالشوكاني في المثال السابق يعزو القراءات إلى القراء الأربعة عشر، والصحيح أنه لم يتحرر الدقة في ذلك؛ لأن خلف في اختياره، والأعمش وافقا حمزة، والكسائي في قراءة: { ثُمْرُه } بضم الثاء والميم، ولم يقرأ الأعمش: { ثُمْرُه } بضم الثاء، وسكون الميم تخفيفاً، وإنما قرأ بضم الثاء والميم⁽³⁾.

والشوكاني رحمه الله لم يقتصر على عزو القراءات إلى القراء الأربعة عشر فقط، وإنما ينسب بعضها إلى قراء آخرين.

سادساً: ذكره القراءات منسوبة إلى قراء آخرين غير الذين تم ذكرهم، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ ... ﴾ (سورة النساء، من الآية 72)، قال رحمه الله: "قرأ مجاهد، والنخعي، والكلبي: { لَيُبَطِّئَنَّ } بالتخفيف"⁽⁴⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ (سورة الحديد، الآية 24)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: { بِالْبُخْلِ } بضم الباء، وسكون الخاء⁽⁶⁾، وقرأ أنس، وعبيد بن عمير، ويحيى بن يعمر، ومجاهد، وحמיד، وابن محيصن، وحمزة، والكسائي: { بِالْبَخْلِ } بفتححتين⁽⁷⁾، وهي لغة الأنصار، وقرأ أبو العالية، وابن السميع: { بِالْبُخْلِ } بفتح الباء، وإسكان الخاء⁽⁸⁾، وقرأ نصر بن عاصم بضمهما⁽⁹⁾، وكلها لغات⁽¹⁰⁾.

ويتضح من المثالين السابقين أن الشوكاني ينسب القراءات إلى قراء آخرين بالإضافة إلى القراء الأربعة عشر، ولكنه لم يتحرر الدقة في عزو القراءات لقراءتها، والذي جعلنا نقول ذلك؛ لأنه لم يذكر خلف والأعمش الذين وافقا من قرأ: { بِالْبَخْلِ } بفتححتين⁽¹¹⁾.

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (البدور الزاهرة ص122، النشر ص196/2، إتحاف فضلاء البشر ص270).

(2) تفسير فتح القدير 186/2.

(3) انظر: (إتحاف فضلاء البشر ص270).

(4) قراءة شاذة، انظر: (إتحاف فضلاء البشر ص232).

(5) تفسير فتح القدير 649/1.

(6) قراءة متواترة، انظر: (البدور الزاهرة ص395).

(7) قراءة متواترة، انظر: (المرجع السابق نفس الصفحة).

(8) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القراءان ص26).

(9) قراءة شاذة، انظر: (المرجع السابق نفس الصفحة).

(10) تفسير فتح القدير 211/5.

(11) انظر: (إتحاف فضلاء البشر ص241).

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَمَنَّ أَنْ تَمُنَّ تَسْتَكْتَرُ ﴾ (سورة المدثر، الآية 6)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: { تستكتر } بالرفع⁽¹⁾ على أنه حال، أي: ولا تمنن حال كونك مستكثراً، وقيل: على حذف أن، والأصل ولا تمنن أن تستكثر، فلما حذف رفع، قال الكسائي: فإذا حذف أن رفع الفعل، وقرأ يحيى بن وثاب، والأعمش: { تستكتر } بالنصب على تقدير أن، وبقاء عملها، ويؤيد هذه القراءة قراءة ابن مسعود: { ولا تمنن أن تستكتر } بزيادة أن، وقرأ الحسن أيضاً، وابن أبي عبيدة⁽²⁾: { تستكتر } بالجزم⁽³⁾ على أنه بدل من تمنن⁽⁴⁾."

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ ﴾ (سورة المؤمنون، الآية 67)، قال رحمه الله: " وقرأ ابن مسعود، وابن عباس، وابن عمر، وأبو حيوة⁽⁵⁾: { سَمَرًا } بضم السين، وفتح الميم مشددة⁽⁶⁾، وقرأ زيد بن علي، وأبو رجاء⁽⁷⁾: { سَمَارًا }، ورويت هذه القراءة عن ابن عباس⁽⁸⁾، وانتصاب { سامراً } على الحال⁽⁹⁾."

يتبين من المثال السابق أن الشوكاني يعزو بعض القراءات إلى أبي حيوة، وزيد بن علي، وأبي رجاء، والصحيح أنه ينسب القراءات إلى قراء آخرين غير الذين سبق ذكرهم، والأمثلة التي ذكرت تؤدي المقصود، وهو نسبة القراءات إلى قرائها.

يتبين من خلال كل ما تقدم أن الشوكاني يذكر القراءات منسوبة إلى قرائها، فأحياناً يذكر بعض القراءات منسوبة إلى النبي ﷺ، وفي بعض الأحيان ينسب بعضها إلى الصحابة، والتابعين، وينسب بعضها الآخر إلى القراء السبعة تارة، وإلى القراء العشرة تارة أخرى، وقد ينسب منها أيضاً إلى القراء الأربعة عشر، وإلى غيرهم من القراء، وهذا يبين أنه على دراية، وسعة علم بالقراءات، وظهرت أيضاً عنايته بها في التفسير .

(1) قراءة متواترة، انظر: (البدور الزاهرة ص418).

(2) ابن أبي عبيدة: اسمه سمر بن يقظان بن المرتحل العقيلي، أحد الأشراف والعلماء بدمشق، توفي سنة اثنتين وخمسين ومائة انظر: (تهذيب الكمال 2/140، شذرات الذهب 1/233).

(3) قراءة: { تستكتر } بالنصب، وقراءة: { تستكتر } بالجزم شاذتان، انظر: (مختصر في شواذ القراءان ص164).

(4) تفسير فتح القدير 385/5.

(5) أبو حيوة: شريح بن يزيد الحضرمي، من أعلام القراءات، توفي سنة ثلاثين ومائتين، انظر: (تهذيب الكمال 12/455).

(6) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القراءان ص98).

(7) أبو رجاء: عمران بن ملحان التميمي البصري العطاردي، أسلم بعد الفتح، ومن كبار المخضرمين، وقيل: إنه رأى أبا بكر الصديق، كان ثقة في الحديث، وله رواية وعلم بالقراءان، توفي سنة خمس ومائة تقريباً، انظر: (تهذيب الكمال 22/356، سير أعلام النبلاء 4/253، شذرات الذهب 1/130).

(8) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القراءان ص98).

(9) تفسير فتح القدير 3/609.

المطلب الثاني: ذكره القراءات منسوبة لأهل البلد:

لم يقتصر الشوكاني رحمه الله على نسبة القراءات إلى قرائها، ولم يكتف بذلك، بل وجدنا أنه كثيراً ما ينسب القراءات لأهل البلد، ومثال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَهُ لهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا ... ﴾ (سورة الأعراف، من الآية 190)، قال رحمه الله: "وقد قرأ أهل المدينة وعاصم: {شركاً} على التوحيد، وقرأ أبو عمرو، وسائر أهل الكوفة: بالجمع" (1)(2).

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا ... ﴾ (سورة التوبة، من الآية 107)، قال رحمه الله: "وقرأ المدنيون، وابن عامر: {الذين اتخذوا} من غير واو (3)(4). وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغَتْ رِسَالَتَهُ ... ﴾ (سورة المائدة، من الآية 67)، قال رحمه الله: قرأ أبو عمرو، وأهل الكوفة إلا شعبة: {رسالته} على التوحيد، وقرأ أهل المدينة، وأهل الشام: {رسالاته} على الجمع" (5)(6).

والملاحظ من المثال السابق أنه رحمه الله لم يذكر يعقوب على الرغم من أن قراءته موافقة لقراءة أهل المدينة، وأهل الشام.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ... ﴾ (سورة الأعراف، من الآية 146)، قال رحمه الله: "قرأ أهل المدينة، وأهل البصرة: {الرُّشْد} بضم الراء، وإسكان الشين، وقرأ أهل الكوفة إلا عاصماً: بفتح الراء والشين" (7)(8).

ذكر الشوكاني في المثال السابق القراءة منسوبة لأهل البلد، ولكنه أغفل ابن عامر الشامي، حيث إن قراءته موافقة لقراءة أهل البصرة، وأهل المدينة.

قال ابن الجزري رحمه الله في النشر: "... واختلفوا في: {الرُّشْد}، فقرأ حمزة، والكسائي، وخلف: بفتح الراء والشين، وقرأ الباقر: بضم الراء، وإسكان الشين" (9).

ويتضح من الأمثلة السابقة أن الشوكاني يذكر القراءات في تفسيره منسوبة لأهل البلد في كثير من الأحيان، وقد لا تكون هذه النسبة دقيقة أحياناً.

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (النشر 205/2، الكنز ص163، البدور الزاهرة ص155).

(2) تفسير فتح القدير 349/2.

(3) القراءتان متواترتان، انظر: (النشر 211/2).

(4) تفسير فتح القدير 509/2.

(5) انظر: (النشر 192/2، البدور الزاهرة ص117).

(6) تفسير فتح القدير 79/2.

(7) القراءتان متواترتان، انظر: (النشر 204/2، البدور الزاهرة ص151).

(8) تفسير فتح القدير 311/2.

(9) النشر 204/2.

المطلب الثالث: ذكره القراءات منسوبة إلى الجمهور، أو العامة، أو الجماعة:

لم يقتصر الشوكاني رحمه الله على ذكر القراءات منسوبة إلى قراءها، وإلى أهل البلد، بل كثيراً ما نجد أنه ينسبها إلى الجمهور، وأحياناً ينسبها إلى العامة، أو إلى الجماعة.

أولاً: ذكره القراءات منسوبة إلى الجمهور:

الشوكاني رحمه الله ينسب القراءات كثيراً إلى الجمهور، وقد يكون مراده القراء السبعة تارة، ويكون مقصده القراء العشرة تارة أخرى، وقد يقصد القراء الأربعة عشر وغيرهم.

1- ذكره القراءات منسوبة إلى الجمهور، ومقصده القراء السبعة فقط، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ (سورة النور، الآية 7)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: بتشديد أن من قوله: { أَنْ لَعْنَتَ اللَّهِ }، وقرأ نافع: بتخفيفها" (1)(2).

فالمثال السابق يدل دلالة واضحة على أن الشوكاني أراد بالجمهور، القراء السبعة دون غيرهم ما عدا نافع، ولو أنه أراد العشرة لذكر يعقوب مع نافع؛ لأنه وافقه في قراءة التخفيف (3).

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴾ (سورة ق، الآية 40)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: { وأدبار } بفتح الهمزة جمع دبر، وقرأ نافع، وابن كثير، وحمزة: { وإدبار } بكسرها على المصدر..." (4)(5).

ويتبين من هذا المثال أيضاً أنه أراد بالجمهور القراء السبعة، ولو أنه أراد القراء العشرة لذكر أبا جعفر وخلف؛ لأنهما وافقا نافعاً وابن كثير وحمزة على قراءة الكسر (6).

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴾ (سورة الصافات، الآية 47)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: { يُنْزَفُونَ } بضم الياء، وفتح الزاي مبنياً للمفعول، وقرأ حمزة، والكسائي: { يُنْزَفُونَ } بضم الياء، وكسر الزاي (7) من أنزف الرجل: إذا ذهب عقله من السكر" (8).

(1) انظر: (التيسير ص131، غيث النفع ص198).

(2) تفسير فتح القدير 13/4.

(3) انظر: (النشر 248/2، البدور الزاهرة ص275).

(4) القراءتان متواترتان، انظر: (التيسير ص164، الإقناع ص433).

(5) تفسير فتح القدير 97/5.

(6) انظر: (النشر 280/2، البدور الزاهرة ص379).

(7) القراءتان متواترتان، انظر: (التيسير ص151، السبعة ص547).

(8) تفسير فتح القدير 469/4.

وها هو أيضاً في المثال السابق ينسب القراءة إلى الجمهور، ومراده من ذلك القراء السبعة، والذي جعلنا نقول ذلك؛ لأنه لم يذكر خلف العاشر الذي وافق حمزة والكسائي في قراءة: { يُنْزِفُونَ } بضم الياء، وكسر الزاي⁽¹⁾.

2- ذكره القراءات منسوبة إلى الجمهور، ومقصده القراء العشرة فقط دون غيرهم، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿... أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ...﴾ (سورة الطور، من الآية 21)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: { ذُرِّيَّتَهُمْ } بالإفراد، وقرأ نافع، وابن عامر، وأبو عمرو، ويعقوب: { ذُرِّيَاتِهِمْ } على الجمع"⁽²⁾⁽³⁾.

والذي جعلنا نقول: إنه أراد بقوله: قرا الجمهور القراء العشرة؛ لأنه ذكر يعقوب من العشرة ولم يذكر الحسن واليزيدي وهما من القراء الأربعة عشر الذين وافقا نافعاً، وأبا جعفر وابن عامر، وأبا عمرو على قراءة: { ذُرِّيَاتِهِمْ } بالجمع⁽⁴⁾.

وعند تفسير قول تعالى: ﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ (سورة الكهف، الآية 81)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: { يُبَدِّلُهُمَا } بفتح الموحدة، وتشديد الدال، وقرأ عاصم، وابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب: بسكون الباء، وتخفيف الدال"⁽⁵⁾⁽⁶⁾.

والمثال السابق دليل صريح وواضح على أن الشوكاني يذكر القراءة منسوبة إلى الجمهور، والمراد القراء العشرة، والذي جعلنا نقول بذلك؛ لأنه ذكر منهم أبا جعفر ويعقوب، والذي يؤكد ذلك أن الحسن، وابن محيصن، والأعمش وافقوا عاصماً، وابن عامر، وأبا جعفر ويعقوب في قراءة: { يُبَدِّلُهُمَا } بسكون الباء، وتخفيف الدال⁽⁷⁾، ولم يذكرهم، وهذا يدل على أنه أراد بالجمهور القراء العشرة فقط.

وعند تفسير قول تعالى: ﴿وَتَحْمِلُ أُنْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَوُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة النحل، الآية 7)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: { بِشِقِّ } بكسر الشين، وقرأ أبو جعفر بفتحه"⁽⁸⁾⁽⁹⁾.

(1) انظر: (النشر 267/2، البذور الزاهرة ص324).

(2) القراءتان متواترتان، انظر: (النشر 282/2، البذور الزاهرة ص382).

(3) تفسير فتح القدير 117/5.

(4) انظر: (إتحاف فضلاء البشر ص518).

(5) القراءتان متواترتان، انظر: (الكنز ص190، النشر ص236، البذور الزاهرة ص243).

(6) تفسير فتح القدير 383/3.

(7) انظر: (إتحاف فضلاء البشر ص371).

(8) القراءتان متواترتان، انظر: (الكنز ص183، النشر ص227، البذور الزاهرة ص222).

(9) تفسير فتح القدير 188/3.

ويوضح من المثال السابق أيضاً أن الشوكاني أراد بقوله: الجمهور القراء العشرة فقط، ولو أراد غيرهم لذكر اليزيدي؛ لأنه وافق أبا جعفر في قراءة: { بِشَقِّ } بفتح الشين⁽¹⁾.

ويمكن القول من خلال الأمثلة السابقة: إن الشوكاني رحمه الله قد يعزو بعض القراءات إلى الجمهور، ويكون مراده القراء العشرة فقط.

3- ذكره القراءات منسوبة إلى الجمهور، ومقصده القراء من الصحابة والتابعين، والقراء الأربعة عشر، وغيرهم، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾ (سورة مريم، الآية 96)، قال رحمه الله: " قرىء: { وُدًّا } بكسر الواو⁽²⁾، والجمهور من السبعة، وغيرهم على الضم⁽³⁾ .

في المثال السابق الشوكاني رحمه الله ذكر قراءة: { وُدًّا } بكسر الواو، وهي قراءة شاذة لم يقرأ بها أحد من القراء الأربعة عشر، ثم نسب قراءة: { وُدًّا } بالضم إلى الجمهور من السبعة وغيرهم، وأراد القراء الأربعة عشر وغيرهم؛ لأنهم متفقون على قراءة: { وُدًّا } بالضم⁽⁴⁾ ولا خلاف بينهم في ذلك⁽⁵⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبَخَّلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ ﴾ (سورة محمد، الآية 37)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: { يُخْرِجْ } بالجزم، وروى عن أبي عمرو أنه قرأ: { يُخْرِجْ } بالرفع على الاستئناف⁽⁶⁾، وروى عنه أنه قرأ: { يُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ } بفتح الياء، وضم الراء، ورفع أضغانكم، وروى عن يعقوب الحضرمي أنه قرأ: بالنون، وقرأ ابن عباس، ومجاهد، وابن محيصن، وحميد: { تَخْرِجْ } بالفوقية المفتوحة مع ضم الراء⁽⁷⁾ ".⁽⁸⁾

ويتبين من المثال السابق بوضوح أن الشوكاني رحمه الله أراد بالجمهور كل القراء من الصحابة والتابعين، والقراء الأربعة عشر وغيرهم.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ (سورة الحديد، الآية 24)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: { بِالْبُخْلِ } بضم الياء،

(1) انظر: (إتحاف فضلاء البشر ص 349).

(2) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القراءان ص 86).

(3) تفسير فتح القدير 444/3.

(4) قراءة متواترة، انظر: (الكنز ص 194، النشر 239/2).

(5) انظر: (إتحاف فضلاء البشر ص 380).

(6) قراءة شاذة، برواية عبد الوارث عن أبي عمرو، انظر: (مختصر في شواذ القراءان ص 141).

(7) قراءة شاذة، انظر: (البحر المحيط 85/8).

(8) تفسير فتح القدير 51/5.

وسكون الخاء⁽¹⁾، وقرأ أنس، وعبيد بن عمير، ويحيى بن يعمر، ومجاهد، وحميد، وابن محيصن، وحمزة، والكسائي: { بِالْبُخْلِ } بفتح الخاء⁽²⁾، وهي لغة الأنصار، وقرأ أبو العالية، وابن السميع: { بِالْبُخْلِ } بفتح الباء، وإسكان الخاء⁽³⁾، وقرأ نصر بن عاصم: { بِالْبُخْلِ } بضمهما⁽⁴⁾، وكلها لغات⁽⁵⁾.

ينسب الشوكاني القراءات في المثال السابق إلى الجمهور، ومراده القراء الأربعة عشر وغيرهم.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَمَنَّ أَنْ تَمُنَّ تَسْتَكْثِرُ ﴾ (سورة المدثر، الآية 6)، قال رحمه الله: " وقرأ الجمهور: { تَسْتَكْثِرُ } بالرفع⁽⁶⁾ على أنه حال، أي: ولا تمنن حال كونك مستكثراً، وقيل: على حذف أن، والأصل ولا تمنن أن تستكثر، فلما حذفت رفع، قال الكسائي: فإذا حذف أن رفع الفعل، وقرأ يحيى بن وثاب، والأعمش: { تَسْتَكْثِرَ } بالنصب على تقدير أن، وبقاء عملها، ويؤيد هذه القراءة قراءة ابن مسعود: { وَلَا تَمَنَّ أَنْ تَسْتَكْثِرَ } بزيادة أن، وقرأ الحسن أيضاً، وابن أبي عبيدة: { تَسْتَكْثِرُ } بالجزم⁽⁷⁾ على أنه بدل من { تَمَنَّ }...⁽⁸⁾. وبعد فإنني أكتفي بهذا القدر من الأمثلة، ومن خلال ما سبق يتضح أن الشوكاني رحمه الله كثيراً ما ينسب القراءات إلى الجمهور، فتارة يكون مقصده من قوله: قرأ الجمهور القراء السبعة، وقد يكون مراده القراء العشرة تارة أخرى، وقد يقصد بالجمهور كل القراء من الصحابة والتابعين، والقراء السبعة، والعشرة، والأربعة عشر، وغيرهم من القراء، وكل ذلك يدل على سعة علمه، وجلالة قدره في علم القراءات.

ثانياً: ذكره القراءات منسوبة إلى العامة:

الشوكاني رحمه الله ينسب القراءات إلى العامة في تفسيره، ولكن بنسبة قليلة جداً، ولو تتبعنا الأمثلة التي ذكرها؛ لوجدنا أن مراده بالعامة، عامة القراء من الصحابة، والتابعين، والقراء الأربعة عشر، وغيرهم، وسأكتفي بذكر مثالين فقط على ذلك:

فعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... لَعَلَّكُمْ تُسَلِّمُونَ ﴾ (سورة النحل، من الآية 81)، قال الشوكاني

(1) قراءة متواترة، انظر: (البدور الزاهرة ص395).

(2) قراءة متواترة، انظر: (المرجع السابق نفس الصفحة).

(3) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القراءان ص26).

(4) قراءة شاذة، انظر: (المرجع السابق نفس الصفحة).

(5) تفسير فتح القدير 211/5.

(6) قراءة متواترة، انظر: (البدور الزاهرة ص418).

(7) قراءة: { تَسْتَكْثِرَ } بالنصب، وقراءة: { تَسْتَكْثِرُ } بالجزم شانتان، انظر: (مختصر في شواذ القراءان ص164).

(8) تفسير فتح القدير 385/5.

رحمه الله: "قرأ ابن عباس وعكرمة: { تَسْلُمُونَ } بفتح التاء واللام⁽¹⁾، من السلامة من الجراح، وقرأ الباقر: { تَسْلِمُونَ } بضم التاء وكسر اللام من الإسلام، قال أبو عبيد: والاختيار قراءة العامة؛ لأن ما أنعم الله به علينا من الإسلام أفضل مما أنعم به من السلامة من الجراح"⁽²⁾.

فالمثال السابق يبين أن الشوكاني قد يريد بقوله: قراءة العامة القراء السبعة، وقد يكون مراده القراء العشرة، أو الأربعة عشر، لأنهم متفقون على قراءة: { تَسْلِمُونَ }، وليس بينهم خلاف في ذلك⁽³⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ... ﴾ (سورة المائدة، من الآية 38)، قال رحمه الله: "قرئ: { والسارق والسارقة } بالنصب⁽⁴⁾، على تقدير اقطعوا، ورجح هذه القراءة سيبويه، قال: الوجه في كلام العرب النصب، كما تقول زيداً أضربه، ولكن العامة أبت إلا الرفع، يعني عامة القراء⁽⁵⁾، ويريد بذلك القراء الأربعة عشر؛ لأنهم متفقون على قراءة: { والسارق والسارقة } بالرفع، ولا خلاف بينهم في ذلك"⁽⁶⁾.

يتضح من خلال المثالين السابقين أن الشوكاني ينسب القراءات إلى العامة أحياناً، وقد يريد بذلك القراء السبعة، أو العشرة، أو الأربعة عشر، والله تعالى أعلم .

ثالثاً: ذكره القراءات منسوبة إلى الجماعة:

رأينا مما سبق أن الشوكاني ذكر في تفسيره بعض القراءات منسوبة إلى الجمهور، أو إلى العامة، ولم يقتصر الأمر على ذلك وإنما ينسب بعضها إلى الجماعة، ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ... ﴾ (سورة الأنفال، من الآية 25)، قال رحمه الله: "قرأ علي، وزيد بن ثابت، وأبي، وابن مسعود: { لتصيبن }⁽⁷⁾، على أن اللام جواب لقسم محذوف، والتقدير: اتقوا فتنة والله لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة، فيكون معنى هذه القراءة مخالفاً لمعنى قراءة الجماعة؛ لأنها تفيد أن الفتنة تصيب الظالم خاصة بخلاف قراءة الجماعة"⁽⁸⁾.

يتبين بوضوح من المثال السابق أن مراد الشوكاني رحمه الله من قراءة الجماعة

(1) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرآن ص 74).

(2) تفسير فتح القدير 233/3.

(3) انظر: (إتحاف فضلاء البشر ص 353).

(4) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرآن ص 32).

(5) تفسير فتح القدير 54/2.

(6) انظر: (إتحاف فضلاء البشر ص 253).

(7) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرآن ص 49).

(8) تفسير فتح القدير 380/2.

القراء الأربعة عشر، والمثال التالي أيضاً يدل على ذلك:
 فعند تفسير قوله تعالى: ﴿... يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ...﴾ (سورة البقرة، من الآية 49)، قال
 رحمه الله: "قرأه الجماعة: بالتشديد، وقرأ ابن محيصن: بالتخفيف" (1)(2).
 وقد يريد بالجماعة القراء الأربعة عشر، وغيرهم، ومثال ذلك:
 عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ...﴾ (سورة البقرة، من
 الآية 280)، قال رحمه الله: "وقرأ الجماعة: {فَنَظِرَةٌ} بكسر الظاء، وقرأ مجاهد، وأبو رجاء،
 والحسن: {فَنَظِرَةٌ} بسكون الظاء (3)، وهي لغة تميم" (4).
 وأراد الشوكاني رحمه الله بالجماعة في المثال السابق كل القراء بما فيهم أصحاب
 القراءات الشاذة.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿... فَتَذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى...﴾ (سورة البقرة، من الآية 282)،
 قال رحمه الله: "وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو: {فَتَذَكَّرَ} بتخفيف الذال والكاف، ومعناه تزيدها
 ذكراً، وقراءة الجماعة: {فَتَذَكَّرَ} بالتشديد (5) أي تنبها إذا غفلت ونسيت" (6).
 والمراد بالجماعة في المثال السابق على ما يبدو القراء السبعة؛ لأن يعقوب وافق ابن
 كثير، وأبا عمرو في القراءة المذكورة (7)، ولم يذكره الشوكاني، فدل ذلك أنه أراد بقراءة
 الجماعة القراء السبعة.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا...﴾ (سورة يس، من الآية 8)، قال
 رحمه الله: "وقرأ ابن عباس: {إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَيْمَانِهِمْ أَغْلَالًا} (8)،... قال النحاس: وهذه القراءة
 تفسير، ولا يُقرأ بما خالف المصحف، قال: وفي الكلام حذف على قراءة الجماعة (9)، فالتقدير:
 إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فِيهِ إِلَى الْأَذْقَانِ، فهي كناية عن الأيدي لا عن
 الأعناق" (10).

-
- (1) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القراءان ص5، إتحاف فضلاء البشر ص177).
 - (2) تفسير فتح القدير 127/1.
 - (3) قراءة شاذة انظر: (مختصر في شواذ القراءان ص17، البحر المحيط 354/2).
 - (4) تفسير فتح القدير 406/1.
 - (5) انظر: (السبعة ص193).
 - (6) تفسير فتح القدير 410/1.
 - (7) قراءتان متواترتان، قرأ ابن كثير والبصريان: بالتخفيف، وقرأ الباقر: بالتشديد، انظر: (النشر 178/2، البذور
 الزاهرة ص69).
 - (8) قراءة شاذة، انظر: (إعراب القراءان لأبي جعفر النحاس 384/3).
 - (9) تفسير فتح القدير 431/4.
 - (10) انظر: (إعراب القراءان للنحاس 384/3).

وأحياناً يقول الشوكاني رحمه الله: وقرأه الجماعة، والأمثلة على ذلك قليلة جداً في تفسيره،
ومن ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿... وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ...﴾
(سورة البقرة، من الآية 251)، قال رحمه الله: " { ولولا دفع الله } قرأه الجماعة، وقرأ نافع: { دَفَاعٌ }⁽¹⁾، وهما مصدران لدفع، كذا قال سيبويه، وقال أبو حاتم: دافع، ودفع واحد مثل: طرقت نعلي، وطارقته، واختار أبو عبيدة قراءة الجمهور، وأنكر قراءة: { دَفَاعٌ }، قال: لأن الله عز وجل لا يغالبه أحد، قال مكي: يوهم أبو عبيدة أن هذا من باب المفاعلة، وليس به "⁽²⁾.

في المثال السابق ذكر الشوكاني قراءة الجماعة: { دَفَعٌ }، وقراءة نافع: { دَفَاعٌ }، ثم قال: واختار أبو عبيدة قراءة الجمهور، وفي ذلك دلالة واضحة على أنه يقصد بالجماعة الجمهور؛ لأنه عبر عن ذلك بقوله: واختار أبو عبيدة قراءة الجمهور، أي: الجماعة.
وأراد بالجماعة في المثال السابق القراء السبعة فقط ما عدا نافع، ولو أنه أراد العشرة لذكر أبا جعفر، ويعقوب؛ لأنهما وافقا نافعاً في قراءته⁽³⁾، وقد يكون مراده بالجماعة كل القراء، ومثال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿... فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ...﴾ (سورة البقرة، من الآية 198) قال رحمه الله: " { عرفات } اسم لتلك البقعة، أي: موضع الوقوف، وقرأه الجماعة بالتثوين، وليس التثوين هنا للفرق بين ما ينصرف، وما لا ينصرف، وإنما هو بمنزلة النون في مسلمين "⁽⁴⁾.

وقد يقول: قرأ جماعة بدون أل التعريف، ويقصد بذلك باقي القراء، ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿... الر...﴾ (سورة يونس، من الآية 1)، قال رحمه الله: " وقد قرأ بالإمالة أبو عمرو، وحمزة، وخلف، وغيرهم، وقرأ جماعة من غير إمالة "⁽⁵⁾⁽⁶⁾.

ومراد الشوكاني من قوله: وقرأ جماعة: أي باقي القراء غير الذين تم نكرهم.
ولم يذكر الشوكاني قراءة الجميع إلا مرة واحدة فقط في تفسيره، فعند تفسير قوله تعالى: ﴿... فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ...﴾ (سورة البقرة، من

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص187 - 384، التيسير ص69).

(2) تفسير فتح القدير 363/1.

(3) انظر: (الاختيار في القراءات العشر لسبط الخياط 308/1).

(4) تفسير فتح القدير 281/1.

(5) انظر: (إتحاف فضلاء البشر ص309).

(6) تفسير فتح القدير 533/2.

الآية 59)، قال رحمه الله: " { رَجَزاً } بكسر الراء في قراءة الجميع إلا ابن محيصة قرأ بضم الراء " (1)(2).

ويلاحظ من المثال السابق أن الشوكاني أراد بقوله: قراءة الجميع كل القراءة بما فيهم أصحاب القراءات الشاذة، والله تعالى أعلم.

يتبين من خلال كل ما تقدم أن الشوكاني رحمه الله كثيراً ما ينسب القراءات في تفسيره إلى الجمهور، وتارة ينسبها إلى العامة، وتارة أخرى إلى الجماعة، وفي بعض الأحيان يقول: قرأ جماعة، أو يقول: قراءة الجميع، وهذا إن دل فإنما يدل على عنايته بالقراءات، واهتمامه بها في التفسير.

المطلب الرابع: ذكره القراءات غير منسوبة لأحد:

الشوكاني رحمه الله كثيراً ما يذكر القراءات غير منسوبة لأحد بقوله: قرئ، وقد تكون القراءة شاذة، أو متواترة، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿... تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ...﴾ (سورة المائدة، من الآية 83)، قال رحمه الله: " قرئ: { تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ } على البناء للمجهول " (3)(4).

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ...﴾ (سورة الإسراء، من الآية 71)، قال رحمه الله: " قرئ: { يُدْعَوُ } بالياء التحتية على البناء للفاعل، بضم الياء، وفتح العين، وهي قراءة الحسن " (5)(6).

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿... وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا...﴾ (سورة النور، من الآية 22)، قال رحمه الله: " وقرئ: بالفوقية في الفعلين جميعاً " (7)(8).

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿... إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ...﴾ (سورة الأعراف، من الآية 163)، قال رحمه الله: " قرئ: { يَعْدُونَ } بفتح الياء والعين وضم الدال مشددة (9)، بمعنى: يعتدون، أدغمت التاء في الدال " (10).

(1) انظر: (إتحاف فضلاء البشر ص180).

(2) تفسير فتح القدير 136/1.

(3) قراءة شاذة، انظر: (الكشاف 702/1، البحر المحيط 8/4).

(4) تفسير فتح القدير 90/2.

(5) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القراءان ص77، المحتسب في وجوه شواذ القراءات 22/2).

(6) تفسير فتح القدير 309/3.

(7) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القراءان ص101، المحتسب 106/2).

(8) تفسير فتح القدير 21/4 - 22.

(9) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القراءان ص47، المحتسب 264/1).

(10) تفسير فتح القدير 326/2.

وأنت ترى أن الشوكاني يريد بقوله: قرئ: القراءات الشاذة، والأمثلة السابقة وضحت ذلك، وأحياناً يقول: قرئ، وتكون القراءة متواترة، ومثال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿... نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا ...﴾ (سورة المؤمنون، من الآية 21)، قال رحمه الله: " قرئ: { نسقيكم } بالنون على أن الفاعل هو الله سبحانه وتعالى، وقرئ: { تسقيكم } بالتاء الفوقية⁽¹⁾ على أن الفاعل هو الأنعام"⁽²⁾.

وأحياناً يذكر القراءة بقوله: على قراءة من قرأ، ومثال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا أَسْلَفَتْ...﴾ (سورة يونس، من الآية 30)، قال رحمه الله: " فمعنى تبلوا: تذوق وتختبر، وقيل: تعلم، وقيل: تتبع، وهذا على قراءة من قرأ: { تبلوا } بالمتناة الفوقية⁽³⁾ بإسناد الفعل إلى كل نفس، وأما على قراءة من قرأ: { نبلوا } بالنون⁽⁴⁾، فالمعنى: أن الله يبتلي كل نفس ويختبرها، ويكون ما أسلفت بدلا من كل نفس، والمعنى: أنه يعاملها معاملة من يختبرها، ويتفقد أحوالها"⁽⁵⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿... لِمَغْفِرَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٍ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (سورة آل عمران، من الآية 157)، قال رحمه الله: " أي: الكفرة من منافع الدنيا وطيباتها مدة أعمالهم على قراءة من قرأ: { يجمعون } بالياء التحتية، أو خير مما تجمعون أيها المسلمون من الدنيا ومنافعها على قراءة من قرأ: { تجمعون } بالفوقية"⁽⁶⁾.

يتضح من المثالين السابقين أن مراد الشوكاني رحمه الله بقوله: على قراءة من قرأ: القراء العشرة، وقد يكون مراده القراء الأربعة عشر.

يتبين من خلال ما تقدم بجلاء ووضوح أن الشوكاني رحمه الله يذكر القراءات في تفسيره غير منسوبة لأحد، فتارة يذكرها بقوله: وقرئ، وتارة أخرى بقوله: على قراءة من قرأ، وأحياناً تكون القراءات شاذة، وتكون متواترة أحياناً أخرى.

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (الكنز ص184، النشر 2/228، البدر الزاهرة ص225).

(2) تفسير فتح القدير 3/595.

(3) القراءتان متواترتان، انظر: (الكنز ص171، النشر 2/212، البدر الزاهرة ص177).

(4) قراءة شاذة، قال في البحر: وروى عن عاصم { نبلوا } انظر: (البحر المحيط 5/155).

(5) تفسير فتح القدير 2/556.

(6) القراءتان متواترتان، انظر: (الكنز ص142، النشر 2/182، البدر الزاهرة ص88، إتحاف فضلاء البشر

ص231).

(7) تفسير فتح القدير 1/529.

الفصل الثالث

منهج الإمام الشوكاني في توجيه القراءات

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول

تعريف التوجيه، ومصطلحاته، ورأي العلماء فيه

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف التوجيه ومصطلحاته.

المطلب الثاني: رأي العلماء فيه.

المبحث الثاني

توجيه القراءات بالمأثور

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: توجيه القراءات بالقرءان، أو بقراءة أخرى.

المطلب الثاني: توجيه القراءات بالسنة.

المطلب الثالث: توجيه القراءات من أقوال الصحابة، أو من مصاحفهم.

المطلب الرابع: توجيه القراءات من أقوال التابعين.

المبحث الثالث

توجيه القراءات من لغة العرب

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: توجيه القراءات بالاشتقاق.

المطلب الثاني: توجيه القراءات بالشعر.

المطلب الثالث: توجيه القراءات من أقوال المفسرين، وعلماء اللغة،

ولغات العرب.

المطلب الرابع: توجيه القراءات بالبلاغة.

المطلب الخامس: توجيه القراءات بالنحو.

المبحث الرابع

توجيه القراءات بالرسم العثماني، وأحكام التلاوة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الرسم العثماني.

المطلب الثاني: توجيه القراءات بالرسم العثماني.

المطلب الثالث: توجيه القراءات بأحكام التلاوة والتجويد.

المبحث الخامس

توجيه القراءات لبيان الأحكام الفقهية، ومسائل العقيدة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: توجيه القراءات لبيان الأحكام الفقهية.

المطلب الثاني: توجيه القراءات لبيان مسائل العقيدة.

المبحث السادس

ذكره القراءات بدون توجيه

الفصل الثالث

منهج الإمام الشوكاني في توجيه القراءات

لقد اعتنى الشوكاني في تفسيره بتوجيه القراءات، والاحتجاج لها، وتعليلها، وكان لذلك نصيب وافر في تفسيره، وظهرت براعته في فنون وعلوم متعددة مثل: القراءان وعلومه، والحديث الشريف وعلومه، واللغة العربية، وأقوال أئمة اللغة والتفسير، ولهجات القبائل، وأحكام التلاوة والتجويد، ومسائل العقيدة، والفقه، وغير ذلك من العلوم التي صانت اللفظ القرائي، ويحتاج إليها المفسر، وتساعده في إيضاح المعاني، وتوجيه القراءات، وسنقوم إن شاء الله تعالى ببيان منهج الشوكاني في توجيه القراءات من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول

تعريف التوجيه، ومصطلحاته، ورأي العلماء فيه

المطلب الأول: تعريف التوجيه ومصطلحاته:

أولاً: تعريف التوجيه:

1- التوجيه لغة: التوجيه: مصدر وجه يوجه، قال تعالى: ﴿... أَيْنَمَا يُوْجِهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ...﴾ (سورة النحل، من الآية 76).

والواو والجيم والهاء أصل واحد يدل على مقابلة لشيء، يقال واجهت فلاناً: أي: جعلت وجهي تلقاء وجهه، ووجهت الشيء: أي: جعلته على جهة، والتوجيه: أن تحفر تحت البطيخة، ثم تضجعها⁽¹⁾.

ووجه كل شيء مستقبله، قال تعالى: ﴿... فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ...﴾ (سورة البقرة، من الآية 115)، ووجوه القراءان: المعاني التي يحتملها، قال أبو الدرداء: لا تفقه حتى ترى للقراءان وجوهاً، أي: ترى له معاني يحتملها فتهاج الإقدام عليه، ويقال: هذا وجه الرأي، أي: هو الرأي نفسه، ووجوه البلد: أشرفه، ووجوه القوم: ساداتهم ووجهائهم، ورجل وجيه: ذو وجاهه، ويقال للرجل إذا كبر سنه: قد توجه، ويقال: خرج القوم فوجهوا طريق الناس توجيهاً إذا وطئوه وسلكوه حتى استبان أثر الطريق لمن يسلكه، والوجه والجهة بمعنى⁽²⁾.

قال الراغب الأصفهاني رحمه الله: " ... ويقال للقصد وجه، وللمقصد جهة ووجهة، وهي حيثما نتوجه للشيء "⁽³⁾.

(1) انظر: (معجم مقاييس اللغة لابن فارس 88/6 - 89).

(2) انظر: (لسان العرب 555/13 - 560).

(3) المفردات في غريب القراءان ص529.

والوجه ما يتوجه إليه الإنسان من عمل، وغيره، ويقال: لهذا القول وجه، أي: مأخذ وحجة أخذ منها⁽¹⁾.

1 - التوجيه اصطلاحاً:

حقيقة التوجيه هي: أنه إذا وقعت صعوبة في فهم كلام ما من أي علم من العلوم - من قرآن، أو حديث، أو أثر، أو شعر، أو غير ذلك - يقف عند ذلك العالم المتخصص، ويشرح، ويبيّن تلك الصعوبة، ويحل كل غامض، ويُفهم الناس؛ لأن عقولهم، ومداركهم ليست في مرتبة واحدة؛ لذلك يختلف التوجيه للمبتدئين عن التوجيه للمنتهين، وقد عرّف العلماء توجيهه القراءات بعدة تعريفات، أذكر منها ما يلي:

قال الأستاذ الدكتور عبد الغفور محمود مصطفى: معناه: هو عبارة عن بيان وجه القراءة من حيث اللغة والمعنى، وعرفه بقوله: " علم توجيه القراءات: علم يبحث عن القراءات من جوانبها الصوتية، والصرفية، والبلاغية، والدلالية "⁽²⁾.

وعرفه الدكتور عبد الرحمن الجمل بقوله: " هو الإتيان بالدليل والبرهان لإثبات صحة القراءة، أو تقويتها؛ لمدافعة الخصم، والرد عليه، ودحض مزاعمه، وقد يكون من القراءان، أو الحديث، أو الشعر، أو اللغة، أو النحو، أو النظر، أو هو الاستدلال على صحة القراءات، والدفاع عنها بما ورد من أدلة من الشعر، أو النحو، أو اللغة، أو النظر، أو غير ذلك لدفع شبه الخصم "⁽³⁾.

عرفه الدكتور عبد العزيز الحربي بقوله: " هو علم يبحث فيه عن معاني القراءات، والكشف عن وجوها في العربية، أو الذهاب بالقراءة إلى الجهة التي يتبين فيها وجهها ومعناها "⁽⁴⁾.

وقال الدكتور فضل عباس: " ونعني بتوجيه القراءة تعليلها تعليلاً لغوياً، وذكر الحجة اللغوية بكل قراءة "⁽⁵⁾.

يتبين من خلال النظر في التعريفات السابقة بجلاء ووضوح أهمية علم توجيه القراءات؛ ففيه بيان القراءات وعللها، والتماس الدليل لها، والانتصار لها، ودفع الخصوم من أعداء الإسلام الطاعنين في القراءات، ودحض الشبه عنها، وفيه الكشف عن معاني الآيات؛ لأنه يذكر فيه وجه كل قراءة، وتخرجها من لغة، أو غيرها.

(1) انظر: (المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، لأحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي 324/2).

(2) الموسوعة القرائية المتخصصة ص336.

(3) منهج الإمام الطبري في القراءات ص144.

(4) توجيه مشكل القراءات لعبد العزيز الحربي ص65.

(5) إتقان البرهان لفضل عباس 183/2.

والتعريف الذي نراه راجحاً، وتميل إليه النفس هو تعريف الدكتور عبد الرحمن الجمل؛ لأنه جامع مانع، ويبين المراد من علم توجيه القراءات عند العلماء.

ثانياً: مصطلحات التوجيه:

لقد ذكر العلماء في كتبهم ومصنفاتهم العديد من المصطلحات التي استخدموها للدلالة على علم توجيه القراءات، والاحتجاج لها، وبيان عللها. قال الدكتور فضل عباس: " توجيه القراءات، أو علل القراءات، أو حجة القراءات شيء واحد"⁽¹⁾.

وقال الدكتور عبد الرحمن الجمل: " وقد استعمل العلماء الذين صنفوا في الاحتجاج للقراءات في كتبهم ألفاظاً ثلاثة، وهي: الحجة، والوجه، والعلة، وهي الألفاظ الغالبة في كتبهم ... وإن اختلفت مادتها العلمية إلا أنها بمعنى واحد ..."⁽²⁾.

وما قاله الدكتور فضل عباس، والدكتور عبد الرحمن الجمل يبين ثلاثة من مصطلحات التوجيه المشهورة عند العلماء، وهي: التوجيه، والعلل، والحجة.

ولم يقتصر العلماء على هذه المصطلحات الثلاثة في التوجيه ولكنهم ذكروا غيرها، ويظهر ذلك من خلال قيام ثلة من العلماء الأجلاء المخلصين المتخصصين الذين أفنوا أعمارهم في الكتابة، والتصنيف في علم توجيه القراءات، والاحتجاج لها، وبيان عللها، وإعرابها، وللوقوف على مصطلحات التوجيه، أذكر من مصنفات العلماء في توجيه القراءات ما يلي:

أولاً: من المصنفات المطبوعة⁽³⁾:

- 1- الحجة في القراءات السبع لابن خالويه المتوفى سنة 370هـ.
- 2- إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه أيضاً.
- 3- معاني القراءات لأبي منصور الأزهري المتوفى سنة 370هـ.
- 4- الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي المتوفى سنة 377هـ.
- 5- المحتسب في تبيين وجوه القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح عثمان بن جني المتوفى سنة 392هـ.

(1) إتيان البرهان 183/2.

(2) منهج الإمام الطبري في القراءات ص 144.

(3) سيتم التعريف الكامل بهذه المصنفات في المصادر والمراجع إن شاء الله تعالى.

- 6- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي المتوفى 437هـ.
- 7- حجة القراءات لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة المتوفى سنة 450هـ.
- 8- الإقناع في القراءات السبع لأبي جعفر الأنصاري المعروف بابن البادش المتوفى سنة 540هـ.
- 9- مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني لأبي العلاء الكرمانى المتوفى سنة 563هـ.
- 10- إعراب القراءات الشواذ لأبي البقاء العكبري المتوفى سنة 616هـ.
- 11- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرءان لأبي البقاء العكبري أيضاً.
- 12- المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر لمحمد سالم محيسن.
- 13- المستنير في تخريج القراءات المتواترة من حيث اللغة - الإعراب - التفسير لمحمد سالم محيسن.
- 14- الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر والكشف عن علل القراءات وتوجيهها، لمحمد سالم محيسن.
- 15- توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية لغة وتفسيراً وإعراباً لعبد العزيز الحربي.
- 16- طلائع البشر في توجيه القراءات العشر لمحمد الصادق قمحاوي.
- ثانياً: المصنفات الغير مطبوعة:**

1- المعاني في القراءات لأبي محمد بن درستويه المتوفى سنة 347هـ⁽¹⁾.

2- الاحتجاج في القراءات لأبي بكر بن مقسم المتوفى سنة 354هـ⁽²⁾.

3- الانتصار لقراء الأمصار لأبي بكر بن مقسم أيضاً⁽³⁾.

وخلاصة القول: إن العلماء ذكروا مصطلحات لعلم توجيه القراءات في مصنفاتهم، ومن ذلك: التوجيه، والعلل، والحجة، التخريج، والاحتجاج، والمعاني، والانتصار، والإقناع، وكلها بمعنى واحد عند العلماء، والله تعالى أعلم .

المطلب الثاني: رأي العلماء في التوجيه:

المتأمل في المصنفات التي سبق ذكرها يستطيع أن يحدد رأي العلماء في توجيه القراءات، حيث إن أغلب العلماء يؤيدون هذا العلم، ويعتبرونه من العلوم المهمة، ولم يكن احتجاجهم

(1) انظر : (توجيه مشكل القراءات ص 67) .

(2) ذكره السيوطي في بغية الوعاة 89/1 .

(3) المرجع السابق 90/1 .

للقرءات لإثباتها، وإنما لبيانها، ودفع الخصوم، ودحض مزاعم أعداء الإسلام الذين يثيرون الشبه حول القرءات، ولا يخفى أنهم أرادوا بالتوجيه أيضاً تفسير بعض الآيات: فبذلوا جهداً زائداً لتأمل القرءتين والفرق بينهما للتعرف على المعاني؛ لأن القرءات من محاسن وجوه الإعجاز، وهي أجزاء من القرءان، ومن أجل ذلك كله اعتنى العلماء بعلم توجيه القرءات، وعلى الرغم من أهمية هذا العلم إلا أننا وجدنا من يعارضه؛ لذلك كان من المهم التعرف على رأي المجيزين والمانعين، والترجيح بينهما.

أولاً: رأي المجيزين:

لقد اعتنى العلماء قديماً وحديثاً بعلم توجيه القرءات وللتعرف على رأي المؤيدين من العلماء لهذا العلم نقف على بعض أقوالهم التي تبين مرادهم من ذلك.

قال ابن مجاهد رحمه الله:

"من حملة القرءان المُعربُ العالم بوجوه الإعراب والقرءات العارف باللغات ومعاني الكلمات البصير بعيب القرءات المنتقد للآثار، فذلك الإمام الذي يفرع إليه حفاظ القرءان في كل مصر من أمصار المسلمين"⁽¹⁾.

فابن مجاهد رحمه الله يبين لنا أن الإمام القارئ لا بد أن يكون عالماً بوجوه الإعراب والقرءات، عارفاً باللغات، ومعاني الكلمات، بصيراً بعيب القرءات، منتقداً للآثار، وهذه الأمور كلها مهمة جداً ومفيدة للمشتغل في علم القرءات.

وقد نقل الزركشي في البرهان، والسيوطي في الإقتان رأي الكواشي⁽²⁾ الذي قال عن توجيه القرءات: "وفائدته أنه لا بد أن يكون دليلاً حسب المدلول عليه، أو مرجحاً، إلا أنه ينبغي التنبيه على شيء، وهو أنه قد ترجح إحدى القرءتين ترجيحاً يكاد يسقط الأخرى، وهذا غير مرضي؛ لأن كليهما متواترة"⁽³⁾، ونقل أيضاً ما حكاه أبو عمر الزاهد⁽⁴⁾ في كتاب اليواقيت عن ثعلب⁽⁵⁾ أنه قال: "إذا اختلف الإعرابان لم أفضل إعراباً على إعراب، فإذا خرجت إلى كلام الناس فضلت الأقوى"⁽⁶⁾.

(1) السبعة ص 45 .

(2) الكواشي: موفق الدين الكواشي، أحمد بن يوسف بن حسن بن رافع، الموصلي، المفسر، الفقيه الشافعي، توفي سنة ثمانين ومائتين، انظر: (بغية الوعاة للسيوطي 401/1) .

(3) البرهان 419/1، الإقتان 276/1 .

(4) أبو عمر الزاهد: هو محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم، البغدادي، الإمام الأوحى، العلامة، المحدث، الزاهد، المعروف بغلام ثعلب، توفي سنة خمس وأربعين وثلاثمائة، انظر: (سير أعلام النبلاء 508/15) .

(5) ثعلب: هو أبو العباس، أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني، مولاهم البغدادي، توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين، انظر: (سير أعلام النبلاء 5/14) .

(6) البرهان 419/1، الإقتان 276/1.

ويتبين مما سبق أن التوجيه اجتهاد بشري، وعليه فإن فيه الحسن والأحسن، وقد لا يكون قائله موقفاً أحياناً، وحذر العلماء من القيام بترجيح إحدى القراءتين المتواترتين على الأخرى ترجيحاً ينتقص من الأخرى؛ لأن كليهما من القراء، وأما ترجيح القراءات المتواترة على الشاذة فجائز.

قال السيوطي رحمه الله: " قال أبو جعفر النحاس: السلامة عند أهل الدين إذا صحت القراءتان أن لا يقال إحداهما أجود، لأنهما جميعاً عن النبي ﷺ، فيأتم من قال ذلك، وكان رؤساء الصحابة ينكرون مثل هذا، وقال أبو شامة: أكثر المصنفون من الترجيح بين قراءة: { مالك، ومالك }، حتى أن بعضهم بالغ إلى حد يكاد يسقط وجه القراءة الأخرى، وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين" (1).

وقال السيوطي رحمه الله: " من المهم معرفة توجيه القراءات؛ وقد اعتنى به الأئمة، وأفردوا فيه كتباً" (2).

ونقل لنا السيوطي رأي أبي بكر الأنباري حيث قال: " قد جاء عن الصحابة والتابعين كثيراً الاحتجاج على غريب القراء ومشكله بالشعر، وأنكر جماعة لا علم لهم على النحويين ذلك، وقالوا: إذا فعلتم ذلك جعلتم الشعر أصلاً للقراء، قالوا: وكيف يجوز أن يحتج بالشعر على القراء وهو مذموم في القراء، والحديث، قال: وليس الأمر كما زعموه من أننا جعلنا الشعر أصلاً للقراء، بل أردنا تبيين الحرف الغريب من القراء بالشعر؛ لأن الله تعالى قال: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ (سورة الزخرف، من الآية 3)، وقال: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ (سورة الشعراء، الآية 195) وقال ابن عباس: الشعر ديوان العرب، فإذا خفي علينا الحرف من القراء الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه. ثم أخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: إذا سألتموني عن غريب القراء فالتمسوه في الشعر، فإن الشعر ديوان العرب" (3).

وقال أيضاً: " من المهم معرفة التفاسير الواردة عن الصحابة بحسب قراءة مخصوصة؛ وذلك أنه قد يرد عنهم تفسيران في الآية الواحدة مختلفان، فيُظن اختلافاً وليس باختلاف؛ وإنما كل تفسير على قراءة، وقد تعرض السلف لذلك" (4).

وقال الزركشي رحمه الله: " ومعرفة توجيه القراءات، وتبيين وجه ما ذهب إليه كل قارئ

(1) الإتيان 276/1 - 277.

(2) الإتيان 276/1.

(3) الإتيان 389/1 - 390.

(4) الإتيان 456/2.

فن جليل به تعرف جلالة المعاني وجزالتها" (1).

وقال الشنقيطي رحمه الله في تفسيره أضواء البيان: "إعلم أن القراءتين إذا ظهر تعارضهما في آية واحدة لهما حكم الأيتين كما هو معروف عند العلماء" (2).

وتوجيه القراءات والاحتجاج لها يعتبر دراسة قرآنية جليلة الشأن يراد بها توثيق القراءات، وبيانها، ونفي الشبه عنها، وعدم الشك في سلامتها؛ لأن أعداء الإسلام يبذلون جهوداً كثيرة، ويشغلون فكرهم، وينفقون أموالهم للطعن في القراءات؛ لصد المسلمين عن دينهم، ومن أجل ذلك كان لابد للمسلمين من الاشتغال بعلم توجيه القراءات كما شغلوا بغيره من العلوم والدراسات القرآنية.

وقد برع العلماء في الاحتجاج للقراءات، وتوثيقها، وتوجيهها، والتماس الدليل لقراءة كل قارئ من القراء إما بالاستناد إلى قاعدة مشهورة في العربية، أو بالتماس علة خفية بعيدة الإدراك يحاولون اقتناصها، فيسوقون كل أسلوب من أساليب الاحتجاج للآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والشعر الصالح للاحتجاج، والأمثال العربية، ولغات العرب ولهجاتها، وأقوال أئمة العربية (3).

وفي كتب التفسير واللغة الكثير من توجيه القراءات والاحتجاج لها، ويستشهد بها أهل اللغة على بعض قواعدهم، وليس ذلك فحسب؛ بل وتساعد الفقهاء في استنباط الأحكام، وتعين المفسرين على بيان المعاني.

والمأمل في أقوال العلماء السابقة يتضح له رأيهم، وعنايتهم بعلم توجيه القراءات، ولم يقتصروا على توجيه القراءات المتواترة فحسب، ولكنهم وجهوا القراءات الشاذة الواردة بسند مقبول، وهي التي تستحق الاشتغال بها، وتوجيهها، وكثيراً ما يصعب إدراك وجهه، حتى قال بعضهم: "توجيه القراءات الشاذة أقوى في الصناعة من توجيه المشهورة" (4).

ثانياً: رأي المانعين:

يرى بعض العلماء أن توجيه القراءات ليس سديداً، ويرون أن الصواب أن يُحتج بالقراءات القرآنية على صحة النحو، وفصاحة اللغة لا العكس، ولكن المانعين لهذا العلم قليلون، وأذكر منهم الشيخ سعيد الأفعاني، حيث ذكر في مقدمة كتاب حجة القراءات أن بعض المؤلفين القدامى احتجوا للقراءات المتواترة بالنحو وشواهد، وهو مخالف للوضع الصحيح، وأن السلامة في المنهج، والسداد في المنطق العلمي والتاريخ يقتضيان بأن يحتج للنحو

(1) البرهان 419/1.

(2) أضواء البيان للشنقيطي 8/2.

(3) انظر: (الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي 22/1).

(4) الإيقان 277/1.

وقواعده وشواهد هذه القراءات المتواترة، لما توافر لها من الضبط والوثوق والدقة والتحري شيء لم يتوافر بعضه لأوثق شواهد النحو⁽¹⁾.

وقال أيضاً: " وأزمة تأليف هذه الكتب بدءاً من ابن السراج متقاربة، ومؤلفوها إلى تحكيم مذاهب النحو في القراءات أقرب منهم إلى الوجه الأمثل، سمة اتسم بها هذا النوع من التأليف في العهد العباسي، وبدعة نسج فيها الآخر على منوال الأول، وقد عرفت أن المنهج السليم يقضي بتحكيم القراءات في مذاهب النحو، وتعديل هذه لتساوق تلك حين يكون بينهما تخالف "⁽²⁾.

والمأمل فيما قاله سعيد الأفغاني يجد أنه ليس سديداً؛ لأنه يبطل كثيراً من أقوال العلماء والمفسرين المقبولة في توجيه القراءات، وتأليفهم ليس بدعة كما قال؛ لأنهم ألفوا مؤلفاتهم لصيانة القراءات القرآنية من التحريف، ودفع الشبه عنها، ودحض الخصوم، ولم يكن مقصدهم إثبات القراءة باللغة، أو غيرها؛ لأن القراءة المتواترة ثابتة، وهي قرآن، ولا تحتاج إلى أدلة وبراهين لإثباتها.

قال الدكتور عبد الرحمن الجمل: " إن ما ذهب إليه سعيد الأفغاني ليس سديداً، فإن التأليف في ذلك العصر في هذا النوع من الدراسة القرآنية ليس بدعة، ولا أن العلماء الذين ألفوا فيه أردادوا تحكيم مذاهب النحو في القراءات، إنما القضية أبعد من ذلك، فالعلماء الذين ألفوا في الاحتجاج للقراءات كانوا يعتقدون أن القراءات هي الأصل الذي يرجع إليه، لذا تراهم في مواطن كثيرة من كتبهم ينكرون على من رد قراءة متواترة لمخالفتها الأقيسة النحوية "⁽³⁾.

إن القراءات سنة متبعة، وعند تواترها وجب قبولها، ولا تحتاج إلى اللغة ولا غيرها لإثباتها، وتوجيه العلماء لها ليس لإثباتها، ولا لتحكيمها إلى اللغة، وإنما لبيانها، والاستفادة منها في التفسير، وللرد على أعداء الإسلام والملاحدة الطاعنين في القراءات المتواترة، وإزالة الغموض عنها، مع اعتقادهم أنها قرآن.

الرأي الراجح:

من خلال النظر والمقارنة بين الرأيين يرى الباحث ترجيح قول العلماء المجيزين لعلم توجيه القراءات؛ لأنه من العلوم المهمة التي صانت ألفاظ القرآن الكريم من الطعن والعبث والتحريف.

وإننا نعتقد أن القراءات أصل يعتمد عليها، ويحتج بها في اللغة، ومن قال غير ذلك فإن قوله لا يلتفت إليه، وتوجيه العلماء للقراءات لا يتعارض مع كونها أصلاً يحتج به، وتوجيههم

(1) انظر: (حجة القراءات ص 19) .

(2) المرجع السابق ص 24 .

(3) منهج الإمام الطبري في القراءات ص 150 .

لها لبيان وجهها من حيث اللغة، وأنها موافقة لما قالته العرب، ونطقت به، وسمع عنها، ومقصدهم من ذلك نفي الشك والشبهة عنها، والرد على من طعن فيها ووسمها بالضعف والشذوذ ممن تعصبوا لقواعدهم وأقيستهم⁽¹⁾.
وعلم توجيه القراءات مهم جداً وله ثمار، عجيبة في العلوم التي لها صلة بالقراءان، وخاصة في إظهار ثروة المعاني، والتفسير.
ويعتبر الشوكاني رحمه الله كمن سبقه من المفسرين الذين وجهوا القراءات في تفاسيرهم؛ لبيان المعاني وتوضيحها، وسأبين إن شاء الله تعالى منهجه في توجيه القراءات، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

(1) انظر : (منهج الإمام الطبري في القراءات ص 150).

المبحث الثاني

توجيه القراءات بالمأثور

من خلال تتبع ودراسة القراءات التي عرضها الشوكاني رحمه الله في تفسيره نجد أنه يوجه القراءات، ويحتج لها بالمأثور، فقد يوجهها بالقراءان، أو بقراءة أخرى، أو بالسنة المطهرة، أو من قراءات الصحابة، أو التابعين، وبيان ذلك بالتفصيل من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: توجيه القراءات بالقراءان، أو بقراءة أخرى:

أولاً: توجيه القراءات بالقراءان:

لم يقتصر الشوكاني رحمه الله عند عرضه للقراءات على توجيه القراءات المتواترة بالقراءان فقط وإنما وجه القراءات الشاذة أيضاً بالقراءان، وإليك بيان ذلك بالتفصيل:

1- توجيه القراءات المتواترة بالقراءان، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ... ﴾ (سورة التوبة، من الآية 37)، قال رحمه الله: "قرأ نافع في رواية ورش عنه: { النسيء } بياء مشددة بدون همز، وقرأ الباقر: بياء بعدها همزة⁽¹⁾... ثم قال: قال ابن جرير: في النسيء بالهمزة معنى الزيادة، يقال: نسأ، ينسأ: إذا زاد، قال: ولا يكون بترك الهمزة إلا من النسيان، كما قال تعالى: ﴿ ... نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ... ﴾ (سورة التوبة، من الآية 67)"⁽²⁾.

نلاحظ من المثال السابق أنه يوجه قراءة: { النسيء } بياء مشددة وبترك الهمزة، ويحتج لها بالقراءان على أنها لا تكون بدون الهمزة إلا من النسيان، ووجه القراءة بالهمزة على أنها بمعنى الزيادة من نسأ ينسأ: بمعنى زاد.

وقد قيل في توجيه القراءة بالهمز: إن من همز فعلى الأصل؛ لأنه من قولهم: نسأ الله في أجلك، ومعناه التأخير، وأما توجيه القراءة بالتشديد بدون همز فيأبدال الهمزة ياء، وإدغامها في الياء الساكنة قبلها⁽³⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ... ﴾ (سورة يونس، من الآية 22)، قال رحمه الله: "وقد قرأ ابن عامر: { هو الذي ينشركم } بالنون والشين

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (التيسير ص97، غيث النفع ص127).

(2) تفسير فتح القدير 455/2.

(3) انظر: (الحجة في القراءات السبع ص175).

المعجزة⁽¹⁾ من النشر كما في قوله تعالى: ﴿... فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ ...﴾ (سورة الجمعة، من الآية 10)، أي: ينشركم سبحانه في البحر فينجي من يشاء، ويغرق من يشاء⁽²⁾.

يلحظ من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله يوجه قراءة: { ينشركم } بالنون والشين بالقرءان، وهي بمعنى: بينكم، وهو من النشر، وأما قراءة: { يسيركم } فهي من التسيير، أي: يحملكم في البر والبحر، وعن ابن عباس أنه قال يحفظكم إذا سافرتم⁽³⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا...﴾ (سورة الأعراف، من الآية 57)، قال رحمه الله: "وقرأ عاصم: { بُشْرًا } بالباء الموحدة، وإسكان الشين⁽⁴⁾ جمع بشير أي: الرياح تبشر بالمطر، ومثله قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ...﴾ (سورة الروم، من الآية 46)"⁽⁵⁾.

ويلاحظ في المثال السابق أنه أيضاً يوجه قراءة: { بُشْرًا } بالباء الموحدة، وإسكان الشين بالقرءان، وأصل الشين الضم، لكنها أُسكنت تخفيفاً كرسول ورُسُل⁽⁶⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿فَاتَّبِعْ سَبِيًّا﴾ (سورة الكهف، الآية 85)، قال رحمه الله: "قرأ ابن عامر، وأهل الكوفة: { فَاتَّبِعْ سَبِيًّا } بقطع الهمزة، وقرأ أهل المدينة، وأهل مكة، وأبو عمرو بوصلها⁽⁷⁾، قال الأخفش⁽⁸⁾: تَبَعْتَهُ وَأَتَّبَعْتَهُ بِمَعْنَى، مَثَل: رَدَفْتَهُ وَأَرَدَفْتَهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿... فَاتَّبِعْهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ (سورة الصافات، من الآية 10)"⁽⁹⁾.

واحتججه لقرءة: { فَاتَّبِعْ سَبِيًّا } بقطع الهمزة بالقرءان واضح جداً، ومعنى أتبعته بألف القطع: لحقته، ومعنى أتبعه في الآية التي احتج بها أي: لحقه⁽¹⁰⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ﴾ (سورة المعارج، الآية 23)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: { بشهاداتهم } بالإفراد، وقرأ حفص، ويعقوب، وهي رواية عن

(1) قراءة متواترة، انظر: (السبعة ص325، التيسير ص99، الإقناع ص408).

(2) تفسير فتح القدير 549/2.

(3) انظر: (حجة القراءات ص329).

(4) قراءة متواترة، انظر: (السبعة ص283، التيسير ص91).

(5) تفسير فتح القدير 273/2.

(6) انظر: (الكشف عن وجوه القراءات السبع 466/1).

(7) القراءتان متواترتان، انظر: (النشر 236/2، البدر الزاهرة ص243).

(8) الأخفش: الأوسط، سعيد بن مسعدة، إمام العربية، المجاشعي البصري، كان يقول ما وضع سيبويه في كتابه شيئاً إلا وعرضه عليّ – والخفش صغر العينين مع سوء بصرهما – ومصنفاته بضعة عشر مصنفاً، توفي رحمه الله سنة خمس عشرة ومائتين، انظر: (شذرات الذهب 34/2).

(9) تفسير فتح القدير 388/3.

(10) انظر: (الحجة في القراءات السبع ص230).

ابن كثير: بالجمع⁽¹⁾، قال الواحدي: والإفراد أولى لأنه مصدر، ومن جمع ذهب إلى اختلاف الشهادات، قال الفراء: ويدل على قراءة التوحيد قوله تعالى: ﴿... وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ...﴾ (سورة الطلاق، من الآية 2) " (2).

ويتضح من المثال السابق أنه احتج لقراءة: { بشهادتهم } على التوحيد بالقرآن، وقيل في توجيهها: إنها مصدر يدل على الكثير والقليل، فلفظه موحد⁽³⁾.

يتضح من الأمثلة السابقة أن الشوكاني ذكر عدة قراءات متواترة، ووجهها، واحتج لكل قراءة منها بآية من آيات القرآن الكريم .

1- توجيه القراءات الشاذة بالقرآن، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿... وَيُشْهِدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ ...﴾ (سورة البقرة، من الآية 204)، قال رحمه الله: " وقرأ ابن محيصن: { وَيُشْهِدُ اللَّهُ }⁽⁴⁾ بفتح حرف المضارعة، ورفع الاسم الشريف على أنه فاعل، والمعنى: ويعلم الله منه خلاف ما قال، ومثله قوله تعالى: ﴿... وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ (سورة المنافقون، من الآية 1) " (5).

لقد احتج الشوكاني رحمه الله لقراءة: { وَيُشْهِدُ اللَّهُ } الشاذة بالقرآن كما هو واضح، على أن لفظ الجلالة في محل رفع فاعل⁽⁶⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿... وَإِنْ تَدْعُ مُنْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَآ لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ...﴾ (سورة فاطر، من الآية 18)، قال رحمه الله: " وقرئ: { ذُو قُرْبَىٰ }⁽⁷⁾ على أن كان تامة، كقوله: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ ...﴾ (سورة البقرة، من الآية 280) " (8).

المتأمل في المثال السابق يجد أنه ذكر قراءة: { ولو كان ذو قربي } الشاذة، واحتج لها بالقرآن لبيان أن كان تامة، وليست ناسخة⁽⁹⁾.

ويتضح من المثالين السابقين أن الشوكاني رحمه الله ذكر قراءتين شاذتين، ووجههما، واحتج لكل قراءة منهما بآية من القرآن الكريم.

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (الكنز ص254، النشر 292/2، البدر الزاهرة ص414).

(2) تفسير فتح القدير 348/5.

(3) انظر: (الكشف عن وجوه القراءات السبع 336/2).

(4) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرآن ص12).

(5) تفسير فتح القدير 288/1.

(6) انظر: (إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن لأبي البقاء العكبري 89/1).

(7) قراءة شاذة، انظر: (الكشف 616/3).

(8) تفسير فتح القدير 411/4.

(9) انظر: (إملاء ما من به الرحمن 200/2).

ثانياً: توجيه القراءة بقراءة أخرى:

لم يكتف الشوكاني بتوجيه بعض القراءات بالقراءان في تفسيره، وإنما وجه بعضها أيضاً بقراءات أخرى، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿... فَأَخَذْتُمْ الصَّاعِقَةَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ...﴾ (سورة البقرة، من الآية 55)، قال رحمه الله: "وقرأ عمر، وعثمان، وعلي: { الصعقة }⁽¹⁾، وهي قراءة ابن محيصن، والمراد بأخذ الصاعقة إصابتها إياهم"⁽²⁾.

الملاحظ أن الشوكاني رحمه الله ذكر قراءة شاذة ووجهها على أنها قراءة ابن محيصن⁽³⁾. وعند تفسير قوله تعالى: ﴿... وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا...﴾ (سورة البقرة، من الآية 83)، قال رحمه الله: "وقرأ حمزة، والكسائي: { حَسَنًا }⁽⁴⁾ بفتح الحاء والسين، وكذلك قرأ زيد بن ثابت، وابن مسعود"⁽⁵⁾.

يلاحظ من المثال السابق أن الشوكاني وجه القراءة المتواترة على أنها قراءة زيد بن ثابت، وابن مسعود، والحجة في قراءة الفتح: أنهم أرادوا قولاً حسناً فأقاموا الصفة مقام الموصوف⁽⁶⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَىٰ اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ...﴾ (سورة الأعراف، من الآية 105)، قال رحمه الله: "قرئ: { حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ } بدون ضمير في { على }⁽⁷⁾، قيل في توجيهه: إن { على } بمعنى الباء، أي: حقيق بأن لا أقول، ويؤيده قراءة أبي، والأعمش، فإنهما قرءا: { حقيق بأن لا أقول }⁽⁸⁾⁽⁹⁾.

وفي المثال السابق أيضاً يحتج للقراءة المتواترة بقراءة تفسيرية شاذة، وذلك لبيان المعنى، حيث إن قراءة: { حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ } بدون ضمير في { على } معناها: واجب بأن لا

(1) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القراءان ص5، إتحاف فضلاء البشر ص179).

(2) تفسير فتح القدير 132/1.

(3) انظر: (إتحاف فضلاء البشر ص179).

(4) قراءة متواترة، انظر: (السبعة ص163، التيسير ص64).

(5) تفسير فتح القدير 159/1.

(6) انظر: (الحجة في القراءات السبع ص84).

(7) قراءة متواترة، انظر: (السبعة ص287، الإقناع ص402).

(8) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القراءان ص45).

(9) تفسير فتح القدير 294/2.

أقول⁽¹⁾، وقيل: إنها قراءة ابن مسعود، قال الفراء: الباء بمعنى: { على } كقول العرب: فلان على حالة حسنة، وبحالة حسنة⁽²⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿... فَعَمَّيْتُ عَلَيْكُمْ أَنْزَلْنَا مَكْمُومَهَا وَأَتَمَّمْنَا لَهَا كَافِرُونَ﴾ (سورة هود، من الآية 28)، قال رحمه الله: " وقرأ الأعمش، وحمزة، والكسائي، وحفص: { فَعَمَّيْتُ } بضم العين، وتشديد الميم⁽³⁾ على البناء للمفعول، أي: فعمماها عليكم، وفي قراءة أبي: { فَعَمَّاهَا عَلَيْكُمْ } "⁽⁴⁾⁽⁵⁾.

ويحتج أيضاً في المثال السابق للقراءة المتواترة بقراءة أبي التفسيرية الشاذة التي فسرت، وبيئت قراءة: { فَعَمَّيْتُ } بضم العين، وتشديد الميم أنها بمعنى: فعمماها عليكم.

وقيل: إن معنى { فَعَمَّيْتُ } أي: أخف، كما يقال: عميت عليه الأمر حتى لا يبصره، والحجة في ذلك: أن في حرف عبد الله: { فَعَمَّاهَا عَلَيْكُمْ }، وقيل: إن في مصحف أبي: { فَعَمَّاهَا عَلَيْكُمْ }، فبان بما في حرف مصحف أبي أن الفعل مسند إلى الله، وأنه هو الذي عمماها، فردت في قراءتنا إلى ما لم يسم فاعله، والمعنى واحد⁽⁶⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿... إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ﴾ (سورة السجدة، من الآية 30)، قال رحمه الله: " قرأ ابن السميع: { إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ }⁽⁷⁾ بفتح الظاء مبنياً للمفعول، ورويت هذه القراءة عن مجاهد وابن محيصن "⁽⁸⁾.

وواضح أيضاً أن الشوكاني رحمه الله يحتج للقراءة الشاذة في المثال السابق؛ لأنها رويت عن مجاهد، وابن محيصن .

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ (سورة الأعلى، الآية 16)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: { تُؤْثِرُونَ } بالفوقية على الخطاب⁽⁹⁾، ويؤيدها قراءة أبي: { بَلْ أَنْتُمْ تُؤْثِرُونَ } "⁽¹⁰⁾⁽¹¹⁾.

(1) انظر: (إملاء ما من به الرحمن 281/1).

(2) انظر: (حجة القراءات ص 289).

(3) قراءة متواترة، انظر: (السبعة ص 332).

(4) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القراءان ص 59).

(5) تفسير فتح القدير 623/2.

(6) انظر: (حجة القراءات ص 338).

(7) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القراءان ص 118).

(8) تفسير فتح القدير 310/4.

(9) قراءة متواترة، انظر: (السبعة ص 680، التيسير ص 180).

(10) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القراءان ص 172، إتحاف فضلاء البشر ص 201).

(11) تفسير فتح القدير 505/5.

الملاحظ من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله احتج لقراءة الجمهور: { تؤثرون } بقراءة قراءة أبي: { بل أنتم تؤثرون }⁽¹⁾ الشاذة، والمعنى: قل لهم ذلك⁽²⁾. ونستنتج مما سبق أن الشوكاني رحمه الله يوجه بعض القراءات المتواترة بقراءات أخرى قد تكون شاذة، وقد يحتج لبعض القراءات الشاذة بقراءات أخرى أيضاً بقوله: وهي قراءة فلان، أو بقوله: وكذلك قرأ فلان، وفلان، أو بقوله: ورويت هذه القراءة عن فلان وفلان.

المطلب الثاني: توجيه القراءات بالسنة:

لقد كان الشوكاني رحمه الله عالماً في الحديث الشريف وعلومه، وهذا ظاهر في تفسيره، حيث إن من منهجه في تفسيره أنه يفسر الآيات رواية، ودراية، فلا غرابة أن نجده يوجه بعض القراءات بالسنة المطهرة، وإليك الأمثلة التي توضح ذلك:

فعند تفسير قوله تعالى: ﴿ اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ (سورة الفاتحة، الآية 6)، قال رحمه الله: " وقد أخرج الحاكم وصححه وتعبه الذهبي عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قرأ: { اهدنا الصراط المستقيم } بالصاد⁽³⁾ ".

فالمثال السابق بين توجيه الشوكاني لقراءة: { الصراط } بالصاد من السنة النبوية المطهرة، وهي قراءة متواترة⁽⁵⁾.

وقيل: إن حجة من قرأ بالصاد أنها كتبت في جميع المصاحف بالصاد، وقال الكسائي: قراءة السين والصاد لغتان⁽⁶⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... وَأَنْظِرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ... ﴾ (سورة البقرة، من الآية 259)، قال رحمه الله: " وقد أخرج الحاكم وصححه، عن زيد بن ثابت؛ أن رسول الله ﷺ قرأ: { كيف ننشزها } بالزاي⁽⁷⁾، فمعنى القراءة بالزاي نرفعها، ومنه النشز: هو المرتفع من الأرض، أي: يرفع بعضها إلى بعض، وأما معنى القراءة بالراء المهملة⁽⁸⁾ فواضحة، من أنشر الله الموتى: أي: أحياهم⁽⁹⁾.

(1) انظر: (حجة القراءات ص 759).

(2) انظر: (إملاء ما من به الرحمن 285/2).

(3) المستدرک 253/2، ح 2912، ك: التفسير.

(4) تفسير فتح القدير 47/1.

(5) قراءة متواترة، انظر: (تبيير التيسير في قراءات الأئمة العشرة لابن الجزري ص 40).

(6) انظر: (حجة القراءات ص 80).

(7) المستدرک 255/2، ح/2918، ك: التفسير.

(8) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص 163، التيسير ص 70، الإقناع ص 382).

(9) تفسير فتح القدير 382/1.

ونلاحظ في المثال السابق أيضاً توجيهه لقراءة: { نَنْشُرْهَا } بالزاي بحديث رسول الله ﷺ على أنه قرأها هكذا، وقرأ بالزاي أبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو عبد الرحمن السلمي، أبو العالية، وابن وثاب، وطلحة، وعيسى⁽¹⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ...﴾ (سورة التوبة، من الآية 128)، قال رحمه الله: "وأخرج الحاكم، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قرأ: { لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ }⁽²⁾ بفتح الفاء، وكسر السين، وضم الكاف في قوله: { أَنْفُسِكُمْ }، يعني: من أعظمتكم قدراً"⁽³⁾.

ويوجه في المثال السابق قراءة: { أَنْفُسِكُمْ } بقراءة النبي ﷺ الشاذة، وذلك لبيان تفسيرها، ومعناها .

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿... وَتَخِيلُ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ...﴾ (سورة الرعد، من الآية 4)، قال رحمه الله: "وقرأ مجاهد، والسلمي: بضم الصاد من { صِنَوَان }⁽⁴⁾، وقرأ الباقر: بالكسر، وهما لغتان، قال أبو عبيدة⁽⁵⁾: صِنَوَان: جمع صنو، وهو أن يكون الأصل واحداً، ثم يتفرع فيصير نخلاً، ثم يحمل، وهذا قول جميع أهل اللغة، والتفسير، قال ابن الأعرابي⁽⁶⁾: الصنو: المثل، ومنه قوله ﷺ: (عم الرجل صنو أبيه)"⁽⁷⁾⁽⁸⁾.

والمثال السابق يوضح أيضاً أنه يحتج لقراءة: { صِنَوَان } بكسر الصاد بحديث رسول الله ﷺ، وكان لذلك الأثر في بيان المعنى.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿... فِي عَيْنِ حَمَّةٍ...﴾ (سورة الكهف، من الآية: 86)، قال رحمه الله: "وأخرج الترمذي، وأبو داود الطيالسي، وابن جرير، وابن المنذر، عن أبي بن كعب، أن النبي ﷺ كان يقرأ: { فِي عَيْنِ حَمَّةٍ }

-
- (1) انظر: (الكشف عن وجوه القراءات السبع 211/1).
 - (2) المستدرک 262/2 - 263، ح/ 2945، ك: التفسير، وهي قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القراءان ص56).
 - (3) تفسير فتح القدير 531/2.
 - (4) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القراءان ص66).
 - (5) أبو عبيدة: معمر بن المثنى التميمي البصري، اللغوي، العلامة، صاحب التصانيف، توفي سنة عشر ومائتين تقريباً، انظر: (شذرات الذهب 24/2).
 - (6) ابن الأعرابي: محمد بن زياد، أبو عبد الله بن الأعرابي، من موالى بني هاشم، صاحب النوادر والأنوار، توفي سنة خمسين، ومائة، انظر: (بغية الوعاة 105/1 - 106).
 - (7) صحيح مسلم 676/2 - 677، ح 983، ك: الزكاة، ب: في تقديم الزكاة ومنعها، سنن الترمذي ص850 - 851، ح 3758، ك: المناقب عن رسول الله ﷺ، ب: مناقب العباس بن عبد المطلب.
 - (8) تفسير فتح القدير 81/3.

ويحتج لقراءة: { حمئة } مخففة؛ لأن رسول الله ﷺ كان يقرأها بالهمزة هكذا، وهي قراءة متواترة، وحجة من قرأها مهموزة أنه جعلها مشتقة من الحمأة أي: ذات حمأة، وكذلك قرأها ابن عباس، وعلي رضي الله عنهما⁽³⁾.
ونستنتج مما سبق أن الشوكاني احتج لبعض القراءات في تفسيره بالسنة المطهرة، وكان لذلك أهمية بالغة في التفسير.

المطلب الثالث: توجيه القراءات من أقوال الصحابة، أو من مصاحفهم:

لم يقتصر الشوكاني على توجيه بعض القراءات من أحاديث رسول الله ﷺ ولكنه احتج لبعضها الآخر من أقوال الصحابة رضي الله عنهم أجمعين؛ لأنهم أعلم الناس بالقرءان بعد النبي ﷺ، وقد يوجه بعض القراءات أيضاً من مصاحفهم.

أولاً: توجيه القراءات من أقوال الصحابة، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿... وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا...﴾ (سورة البقرة، من الآية 83)، قال رحمه الله: "وقرأ حمزة، والكسائي: { حَسَنًا } بفتح الحاء والسين⁽⁴⁾، وكذلك قرأ زيد بن ثابت، وابن مسعود⁽⁵⁾."

ذكر الشوكاني قراءة متواترة، واحتج لها بقول زيد ابن ثابت، وابن مسعود؛ لأنهما قرءا هكذا، وقد سبق ذكر حجة من قرأ بالفتح⁽⁶⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ...﴾ (سورة آل عمران، من الآية: 39)، قال رحمه الله: "قرأ حمزة، والكسائي: { فَنَادَاهُ }⁽⁷⁾، وبذلك قرأ ابن عباس، وابن مسعود⁽⁸⁾."

وتوجيه قراءة: { فَنَادَاهُ } أن الفعل مقدم فأثبت بالألف كقولك: رماه القوم، وعاداه الرجال، ومع ذلك فالملائكة ها هنا: جبريل عليه السلام، فذكر الفعل للمعنى⁽⁹⁾.

(1) سنن الترمذي ص656، ح 2934، ك: القراءات عن رسول الله ﷺ، ب: من سورة الكهف، سنن أبي داود ص597، ح3986، ك: الحروف، والقراءات.

(2) تفسير فتح القدير 391/3.

(3) انظر: (الكشف عن وجوه القراءات السبع 74/2).

(4) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص163، التيسير ص64، الإقناع ص374).

(5) تفسير فتح القدير 159/1.

(6) انظر: (ص98 من البحث).

(7) قراءة متواترة، انظر: (السبعة ص204، التيسير ص73، الإقناع ص387).

(8) تفسير فتح القدير 456/1.

(9) انظر: (الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص108).

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ ... ﴾ (سورة آل عمران، من الآية 146)، قال رحمه الله: "قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب: { قَاتَلَ } على البناء للمجهول، وهي قراءة ابن عباس، وقرأ الكوفيون، وابن عامر: { قَاتَلَ }⁽¹⁾، وهي قراءة ابن مسعود"⁽²⁾.

وكان ابن مسعود يقول: { قَاتَلَ }، وقَاتَلَ أبلغ في مدح الجميع من معنى: { قَاتَلَ }؛ لأن الله إذا مدح من قتل دون من قاتل لم يدخل في المديح غيرهم، فمدح من قاتل أعم للجميع من مدح من قتل دون من قاتل؛ لأن الجميع داخلون في الفضل، وإن كانوا متفاضلين⁽³⁾.

وعند تفسير قوله تعالى ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ (سورة المعارج، الآية 1)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: { سَأَلَ } بالهمزة، وقرأ نافع، وابن عامر: بغير همزة⁽⁴⁾، فمن همز، فهو من السؤال، وهي اللغة الفاشية، وهو إما مضمن معنى الدعاء، فلذلك عُدِّي بالبناء، كما تقول دعوت كذا... ومن لم يهمز، فهو إما من باب التخفيف بقلب الهمزة ألفاً، فيكون معناها معنى قراءة من همز، أو يكون من السيلان، والمعنى: سال واد في جهنم، يقال له: سائل، كما قال زيد بن ثابت، ويؤيده قراءة ابن عباس { سال سيل }"⁽⁵⁾⁽⁶⁾.

وقراءة: { سال } بغير همز لها وجهان: إما أن تؤخذ من سال يسيل من السيل، أو من سلّت أسال كما تقول: خفت أخاف، ونمت أنام، ويقوي هذه القراءة: ما روي عن ابن عباس أنه قال: من قرأها بلا همز فإنه واد في جهنم⁽⁷⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴾ (سورة الفجر، الآية 3)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: { والوتر } بفتح الواو، وقرأ حمزة، والكسائي، وخلف: بكسرها⁽⁸⁾، وهي قراءة ابن مسعود وأصحابه"⁽⁹⁾.

يتضح من المثال السابق أن الشوكاني احتج للقراءة بالكسر؛ لأنها قراءة ابن مسعود وأصحابه، قيل: إن الفتح لغة أهل الحجاز، والكسر لغة تميم، وهما لغتان⁽¹⁰⁾.

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص217 التيسير ص75-76، الإقناع ص388).

(2) تفسير فتح القدير 514/5.

(3) انظر: (حجة القراءات ص179).

(4) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص650، التيسير ص174، غيث النفع ص191).

(5) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرآن ص161).

(6) تفسير فتح القدير 5/342.

(7) انظر: (حجة القراءات ص720 - 721).

(8) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص683، التيسير ص180، الإقناع ص484).

(9) تفسير فتح القدير 5/514.

(10) انظر: (الكشف عن وجوه القراءات السبع 2/372).

ثانياً: توجيه القراءات من مصاحف الصحابة، ومن أمثلة ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ...﴾ (سورة البقرة، من الآية 132)، قال رحمه الله: " { وصى وأوصى } بمعنى، وقرىء بهما⁽¹⁾، وفي مصحف عثمان: { وأوصى } وهي قراءة أهل الشام، والمدينة، وفي مصحف عبد الله بن مسعود: { ووصى }، وهي قراءة الباقيين⁽²⁾.
واضح أن الشوكاني رحمه الله وجه قراءة: { وأوصى } بألف بين الواوين على أنها قراءة أهل الشام، وأهل المدينة، واحتج لقراءة: { ووصى } بدون الألف؛ لأنها في مصحف عبد الله بن مسعود.

وقيل في توجيه القراءتين: إنهما لغتان بمعنى واحد، ومصاحف أهل المدينة والشام فيها ألف بين الواوين، وسائر مصاحف الأمصار لا ألف فيها بين الواوين، وقيل: إن قراءة: { وأوصى } تكون للقليل والكثير، وقراءة: { ووصى } لا تكون إلا للكثير⁽³⁾.
وعند تفسير قوله تعالى: ﴿... وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ...﴾ (سورة النساء، من الآية 162)، قال رحمه الله: " قرأ الحسن، ومالك بن دينار، وجماعة: { والمقيمون الصلاة }⁽⁴⁾ على العطف على ما قبله، وكذا هو في مصحف ابن مسعود⁽⁵⁾.
يحتج الشوكاني في المثال السابق للقراءة الشاذة؛ لأنها في مصحف عبد الله بن مسعود هكذا.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ...﴾ (سورة يوسف، من الآية 62)، قال رحمه الله: " قرأ أهل المدينة، وأبو عمرو، وعاصم من رواية شعبة، وابن عامر: { لفتيانه }، واختار هذه القراءة أبو حاتم، والنحاس، وغيرهما، وقرأ سائر الكوفيين: { لفتيانه }⁽⁶⁾، وأختار هذه القراءة أبو عبيد، وفي مصحف عبد الله بن مسعود كالقراءة الآخرة⁽⁷⁾.
ووجه قراءة: { لفتيانه } على أنها هكذا في مصحف عبد الله بن مسعود، وقيل في توجيه هذه القراءة: إنها تدل على الجمع الكثير، مثل: غلمان، وصبيان⁽⁸⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿... فَأَصْدَقَ وَأَكْنَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (سورة المنافقون، من الآية 10)، قال رحمه الله: " وقرأ الجمهور: { وأكن } بالجزم على محل فأصدق، كأنه قيل: إن

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص171، التيسير ص66، غيث النفع ص49).

(2) تفسير فتح القدير 206/1.

(3) انظر: (الكشف عن وجوه القراءات السبع 266/1، حجة القراءات ص115).

(4) انظر: (مختصر في شواذ القراءان ص30).

(5) تفسير فتح القدير 715/1.

(6) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص349، البدر الزاهرة ص203).

(7) تفسير فتح القدير 47/3.

(8) انظر: (حجة القراءات ص196).

أخرتني أتصدق وأكن، وقرأ أبو عمرو، وابن محيصن، ومجاهد: { وأكون }⁽¹⁾ بال نصب عطفاً على: { فأصدق }، ووجهها واضح، ولكن قال أبو عبيد: رأيت في مصحف عثمان رضي الله عنه: { وأكن } بغير واو⁽²⁾.

واحتج لقراءة: { وأكن } بغير واو بقول أبي عبيد: إنه رآها في مصحف عثمان رضي الله عنه.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ... ﴾ (سورة العنكبوت، من الآية 8)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: { حُسْنًا } بضم الحاء⁽³⁾، وإسكان السين، وقرأ أبو رجاء، وأبو العالية، والضحاك: بفتحهما، وقرأ الجحدري⁽⁴⁾: { إِحْسَانًا }⁽⁵⁾، وكذا في مصحف أبي⁽⁶⁾".

يعزو الشوكاني رحمه الله في المثال السابق قراءة: { إِحْسَانًا } للجحدري، والصحيح أنه قرأها: { حُسْنًا } بفتح الحاء والسين، وهي قراءة شاذة⁽⁷⁾.

المطلب الرابع: توجيه القراءات من أقوال التابعين:

الشوكاني رحمه الله لم يكتف عند توجيهه لبعض القراءات بالقرءان، والسنة، وأقوال الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، ولكنه يوجه بعضها أيضاً من أقوال التابعين، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ... ﴾ (سورة المائدة، من الآية 6)، قال رحمه الله: " { وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ } قرأ نافع بنصب الأرجل، وهي قراءة الحسن البصري، والأعمش، وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة بالجر⁽⁸⁾."

لم يتحر الشوكاني رحمه الله الدقة عند عزوه للقراءتين في المثال السابق، فيعزو قراءة:

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص 637، التيسير ص 171).

(2) تفسير فتح القدير 278 / 5.

(3) قراءة متواترة، انظر: (السبعة ص 498).

(4) الجحدري: عاصم بن العجاج الجحدري، البصري، المقرئ، قرأ على يحيى بن يعمر، ونصر بن عاصم، وأخذ عنه سلام بن المنذر، وكان من عبّاد أهل البصرة توفي سنة تسع وعشرين ومائة، انظر: (ميزان الإعتدال في نقد الرجال للذهبي 2 / 354، لسان الميزان لابن حجر 220/3).

(5) قراءة شاذة، انظر: (البحر المحيط 138/7).

(6) تفسير فتح القدير 231/4.

(7) مختصر في شواذ القرءان ص 114.

(8) تفسير فتح القدير 26/2.

{ وَأَرْجُلَكُمْ } بالنصب إلى نافع فقط، ولم يذكر ابن عامر، والكسائي، وحفص مع أنهم وافقوا نافعاً في قراءة النصب، وعزا قراءة: { وَأَرْجُلَكُمْ } بالجر إلى ابن كثير، وأبي عمرو، وحمزة فقط، ولم يذكر شعبة مع أنه وافقهم في قراءة الجر⁽¹⁾، ووجه قراءة النصب من قول التابعين، وهذا واضح جلي.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ نُنْصِرُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (سورة الأنعام، الآية 105)، قال رحمه الله: " وفي { دَرَسْتَ } قراءات، قرأ أبو عمرو، وابن كثير: { دارست } بألف بين الدال والراء كفاعلت، وهي قراءة عليّ، وابن عباس، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة، وأهل مكة، وقرأ ابن عامر: { دَرَسْتَ } بفتح السين، وإسكان التاء من غير ألف كخرجت، وهي قراءة الحسن، وقرأ الباقون { دَرَسْتَ } " (2)(3).

واحتج في المثال السابق لقراءة: { دَرَسْتَ } بفتح السين، وإسكان التاء من غير ألف بقول الحسن البصري، وهي بمعنى: خرجت أي: درست هذه الأخبار التي تتلوها علينا⁽⁴⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... وَلِيُبَيِّنَهُمْ مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ... ﴾ (سورة النور، من الآية 55)، قال رحمه الله: " قرأ ابن كثير، وابن محيصن، ويعقوب، وأبو بكر: { لِيُبَيِّنَهُمْ } بالتخفيف من أبدل، وهي قراءة الحسن، وقرأ الباقون: بالتشديد من بدل " (5)(6).

ويتضح من المثال السابق أنه احتج لقراءة التخفيف؛ لأنها قراءة الحسن، وقيل في توجيهه القراءتين: إن قراءة التشديد من بدل، وقراءة التخفيف من أبدل، وبدل وأبدل لغتان⁽⁷⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَانْتَظَرُوا مِنْهُمْ مُنْتَظِرُونَ ﴾ (سورة السجدة، الآية 30)، قال رحمه الله: " قرأ ابن السميع: { إِنْهُمْ مُنْتَظِرُونَ } بفتح الظاء⁽⁸⁾ مبنياً للمفعول، ورويت هذه القراءة عن مجاهد، وابن محيصن " (9).

واضح أنه احتج لقراءة ابن السميع الشاذة؛ لأن قراءته رويت عن مجاهد من التابعين.

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص242، التيسير ص82، الإقناع ص394).

(2) القراءات الثلاث متواترة، انظر: (السبعة ص264، التيسير ص87، الإقناع ص398).

(3) تفسير فتح القدير 192/2.

(4) انظر: (حجة القراءات ص264 - 265).

(5) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص458 - 459، التيسير ص132).

(6) تفسير فتح القدير 59/4.

(7) انظر: (حجة القراءات 142/2).

(8) انظر: (مختصر في شواذ القراءان ص118).

(9) تفسير فتح القدير 310/4.

ويتضح من الأمثلة السابقة أن الشوكاني رحمه الله يذكر عدة قراءات منها المتواترة، ومنها الشاذة، ويوجهها من أقوال التابعين رحمهم الله تعالى.
ويلاحظ من كل ما سبق أن الشوكاني يحتج لبعض القراءات بالمأثور، ويوجهها بالقراءان، أو بقراءات أخرى، أو بالسنة، أو من أقوال الصحابة والتابعين، وكل ذلك إن دل فإنما يدل على سعة علمه، وجلال قدره في علوم كثيرة، ومن ذلك علم القراءات، وتوجيهها.

المبحث الثالث

توجيه القراءات من لغة العرب

قلنا في المبحث السابق: إن الشوكاني رحمه الله يحتج لبعض القراءات بالمأثور، وهذا معروف بعلم الرواية، وبما أن تفسيره جامع بين فني الرواية والدراية فليس من الغريب أن نجده يحتج لبعض القراءات ويوجهها من لغة العرب، حيث إنه عالم في اللغة العربية - الاشتقاق، والشعر، والبلاغة، والنحو، ولغات العرب - وهي من علم الدراية، وسنبين إن شاء الله تعالى منهجه في الاحتجاج للقراءات وتوجيهها في المطالب التالية:

المطلب الأول: توجيه القراءات بالاشتقاق، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿سُنُّقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ...﴾ (سورة آل عمران، من الآية 151)، قال رحمه الله: "قرأ ابن عامر، والكسائي: {الرَّعْبُ} بضم العين، وقرأ الباقرن بالسكون⁽¹⁾، وهما لغتان، يقال: رَعَبْتُ رُعباً، ورُعباً، فهو مرعُوب، ويجوز أن يكون مصدرأ، والرَّعْبُ بالضم: الاسم، وأصله الملاء، يقال: سِيلَ راعب، أي: يملأ الوادي، ورعبت الحوض: ملأته، فالمعنى: ستملاً قلوب الكافرين رعباً، أي: خوفاً وفزعاً"⁽²⁾.

واضح أنه وجه القراءتين المتواترتين في المثال السابق بالاشتقاق، وقيل في توجيههما: إنهما لغتان فاشيتان، مثل السُّحْتِ، والسُّحْتِ⁽³⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿... يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ...﴾ (سورة الأعراف، من الآية 54)، قال رحمه الله: "قوله: {يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ} أي: يجعل الليل كالغشاء للنهار، فيغطي بظلمته ضياءه، وقرأ عاصم، وحمزة، والكسائي: {يغشي} بالتشديد، وقرأ الباقرن: بالتخفيف⁽⁴⁾، وهما لغتان، يقال: أغشى يغشي، وغشي يغشي، والتغشية في الأصل: إلباس الشيء الشيء"⁽⁵⁾.

يلاحظ من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله يوجه القراءتين المتواترتين بالاشتقاق، ويعزو قراءة التشديد لعاصم، وحمزة، والكسائي، والصحيح أن شعبة هو الذي وافق حمزة، والكسائي في قراءة التشديد، وأما حفص فقرأ بالتخفيف⁽⁶⁾.

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص217، التيسير ص76، الإقناع ص388).

(2) تفسير فتح القدير 523/1.

(3) انظر: (الكشف عن وجوه القراءات السبع 360/1).

(4) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص282، التيسير ص91، الإقناع ص401).

(5) تفسير فتح القدير 269/2.

(6) انظر: (السبعة ص282، التيسير ص91، الإقناع ص401).

وقيل في توجيه القراءتين: إن أغشى، وغشى لغتان، وأجمعوا على: ﴿فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى﴾ (سورة النجم، الآية 54)، وأجمعوا على: ﴿... فَأَغَشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (سورة يس، من الآية 9)، فالقراءتان متساويتان، وفي التشديد معنى التكرير، والتكثير⁽¹⁾.
 وعند تفسير قوله تعالى: ﴿... فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ ...﴾ (سورة الأعراف، من الآية 138)، قال رحمه الله: "قرأ حمزة، والكسائي: { يَعْكُفُونَ } بكسر الكاف، وقرأ الباقون: بضمها⁽²⁾، يقال: عكف يعكف، ويعكف: بمعنى أقام على الشيء ولزمه، والمصدر منها عكوف"⁽³⁾.

وها هو يوجه القراءتين المتواترتين أيضاً بالاشتقاق، وقيل في توجيههما: إنهما لغتان، تقول: عَكَفَ يَعْكَفُ وَيَعْكَفُ، وكذلك: عَرَشَ يَعْرِشُ وَيَعْرِشُ⁽⁴⁾.
 وعند تفسير قوله تعالى: ﴿... وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ (سورة ص، من الآية 23)، قال رحمه الله: " { وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ } أي: غلبني، يقال: عَزَّهُ يَعْزُهُ عَزًّا: إذا غلبه، وفي المثل: من عَزَّ بَزًّا، أي: من غلب سلب، والاسم العزة: وهي: القوة، قال عطاء: المعنى: إن تكلم كان أفصح مني، وقرأ ابن مسعود، وعبيد بن عمير: { وَعَازَنِي فِي الْخِطَابِ }⁽⁵⁾، أي: غالبني من المعازة، وهي: المغالبة"⁽⁶⁾.

ويلاحظ في المثال السابق أنه وجه القراءتين إحداهما متواترة، وأخرى شاذة بالاشتقاق، وقيل: إنهما لغتان معناهما: غالبتي وغلبتني⁽⁷⁾.
 وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِنَاةَ الثَّلَاثَةَ الْأُخْرَى﴾ (سورة النجم، الآية 20)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: { مِنَاةٌ } بألف من دون همزة، وقرأ ابن كثير، وابن محيصن، وحميد، ومجاهد، والسلمي: { مِنَاءَةٌ } بالمد، والهمز⁽⁸⁾، فأما قراءة الجمهور فاشتقاقها من منى يمنى، أي: صب؛ لأن دماء النساء كانت تصب عندها يتقربون بذلك إليها، وأما على القراءة الثانية فاشتقاقها من النوء، وهو المطر؛ لأنهم كانوا يستمطرون عندها الأنواء، وقيل: هما لغتان للعرب"⁽⁹⁾.

(1) انظر: (الكشف عن وجوه القراءات السبع 464/1 - 465).

(2) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص292، التيسير ص93، الإقناع ص402).

(3) تفسير فتح القدير 305/2.

(4) انظر: (حجة القراءات ص294).

(5) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القراءان ص130).

(6) تفسير فتح القدير 507/4.

(7) انظر: (الحجة في القراءات السبع ص305).

(8) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص615، التيسير ص166، الإقناع ص465).

(9) تفسير فتح القدير 130/5.

لقد ذكر الشوكاني رحمه الله قراءتين متواترتين، واحتج لهما بالاشتقاق، فاشتقاق قراءة الجمهور: من منى يماني، واشتقاق القراءة الثانية من النوع.

المطلب الثاني: توجيه القراءات بالشعر:

لقد كان الشوكاني رحمه الله عالماً بالشعر، وله ديوان باسمه، وقد سبق ذكر ذلك، وعليه فلا غرابة حينما نجد أنه يوجه بعض القراءات بالشعر، وورد ذلك كثيراً في تفسيره، ولم يقتصر على المتواترة منها فحسب، وإنما وجه الشاذة كذلك.

أولاً: توجيه القراءات المتواترة بالشعر:

الشوكاني رحمه الله يوجه، ويحتج لبعض القراءات المتواترة من أشعار العرب، ولم يكن هدفه من ذلك إثباتها، وإنما لإزالة الإشكال والغموض عنها، وبيان معناها، وهذه بعض الأمثلة التي توضح ذلك:

فعند تفسير قوله تعالى: ﴿... نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ ...﴾ (سورة النحل، من الآية 66)، قال رحمه الله: "قرأ أهل المدينة، وابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر: {نُسْقِيكُمْ} بفتح النون، من سقى يسقي، وقرأ الباقر، وحفص عن عاصم: بضم النون⁽¹⁾ من أسقى يسقي، قيل: هما لغتان، قال لبيد⁽²⁾:"

سَقَى قَوْمِي بَنِي مَجْدٍ وَأَسْقَى ... نُمَيْرًا وَالْقَبَائِلَ مِنْ هِلَالٍ⁽³⁾⁽⁴⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قُضِيَ عَلَيْهِ الْمَوْتُ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ...﴾ (سورة سبأ، من الآية 14)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: {منسأته} بهمزة مفتوحة، وقرأ ابن ذكوان: بهمزة ساكنة، وقرأ نافع، وأبو عمرو: بألف محضه⁽⁵⁾، قال المبرد: بعض العرب يبدل من همزتها ألفاً، وأنشد:

إِذَا دَبَّيْتَ عَلَى الْمِنْسَاءِ مِنْ كَبِيرٍ ... فَقَدْ تَبَاعَدَ عَنكَ اللَّهُوُ وَالْغَزَلُ⁽⁶⁾.

ومثل قراءة الجمهور قول الشاعر:

ضَرَبْنَا بِمِنْسَاءٍ وَجْهَهُ ... فَصَارَ بِذَلِكَ مَهِينًا ذَلِيلًا⁽⁷⁾.

ومثله:

- (1) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص374، التيسير ص112، الإقناع ص418).
- (2) لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر، انظر: (طبقات فحول الشعراء، لابن سلام الجمحي 123/1، شرح المعلمات العشر وأخبار شعرائها، لأحمد الشنقيطي ص30).
- (3) المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية لإميل بديع يعقوب 428/6.
- (4) تفسير فتح القدير 219/3.
- (5) القراءات الثلاث متواترة، انظر: (السبعة ص527، الإقناع ص447، غيث النفع ص230 - 231).
- (6) لسان العرب 1/169.
- (7) البيت أورده الإمام القرطبي في تفسيره، انظر: (الجامع لأحكام القرآن 267/14).

أَمِنْ أَجْلِ حَبْلِ لَا أَبَاكَ ضَرَبْتَهُ ... بِمِنْسَأَةٍ قَدْ جَرَّ حَبْلَكَ أَحْبَبًا (1).

ومما يدل على قراءة ابن ذكوان قول طرفة (2):

أَمُونٌ كَأَلْوَاكِ الْإِرَانِ نَسَأْتَهَا ... عَلَى لَا حَبِّ كَأَنَّهُ ظَهَرَ بُرْجِدٌ (3)(4).

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا ءَأَمَنَا بِهِ وَأَنْتَى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ (سورة سبأ، الآية 52)، قال رحمه الله: "قرأ أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، والأعمش: { التناوش } بالهمز، وقرأ الباقون: بالواو (5)، واستبعد أبو عبيد، والنحاس القراءة الأولى، ولا وجه للاستبعاد، فقد ثبت ذلك في لغة العرب، وأشعارها، ومنه قول الشاعر:

قَعَدْتَ زَمَانًا عَنْ طِلَابِكَ لِلْعُلَا ... وَجِئْتَ نَيْشًا بَعْدَ مَا فَاتَكَ الْخَيْرُ (6)(7).

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً ... ﴾ (سورة الجاثية، من الآية 23)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: { غشاوة } بالألف مع كسر الغين، وقرأ حمزة، والكسائي: { غشوة } بغير ألف مع فتح الغين (8)، ومنه قول الشاعر:

لَئِنْ كُنْتَ أَلْبَسْتَنِي غَشْوَةً ... لَقَدْ كُنْتُ أَصْفِيكَ الْوَدَّ حِينًا (9)(10).

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ الثَّالِثَةِ الْآخِرَى ﴾ (سورة النجم، الآية 20)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: { مناة } بألف من دون همزة، وقرأ ابن كثير، وابن محيصن، وحميد، ومجاهد، والسلمي: { مناعة } بالمد، والهمز (11)، فأما قراءة الجمهور فاشتقاقها من منى بمعنى، أي: صب؛ لأن دماء النساء كانت تصب عندها يتقربون بذلك إليها، وأما على القراءة الثانية فاشتقاقها من النوء، وهو المطر؛ لأنهم كانوا يستمطرون عندها

(1) لسان العرب 1/ 169.

(2) طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة البكري الوائلي، شاعر جاهلي، توفي سنة خمسين وخمسائة للميلاد تقريباً، انظر: (طبقات فحول الشعراء 137/1، شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها ص19).

(3) ديوان طرفة بن العبد ص22، المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية 366/2، شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها ص96.

(4) تفسير فتح القدير 379/4.

(5) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص530، التيسير ص147، غيث النفع ص131).

(6) البيت ذكره الإمام القرطبي في تفسيره، انظر: (الجامع لأحكام القرآن 305/14).

(7) تفسير فتح القدير 400/4 - 401.

(8) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص595، التيسير ص161، الإقناع ص460).

(9) البيت ذكره الإمام القرطبي في تفسيره، انظر: (الجامع لأحكام القرآن 165/16).

(10) تفسير فتح القدير 11/5.

(11) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص615، التيسير ص166، الإقناع ص465).

الأنواء، وقيل: هما لغتان للعرب، ومما جاء على القراءة الأولى قول جرير⁽¹⁾:

أَزِيدَ مَنَاءَ تُوْعِدُ يَا ابْنَ تَيْمٍ ... تَأْمَلُ أَيْنَ تَاهَ بِكَ الْوَعِيدُ⁽²⁾.

ومما جاء على القراءة الأخرى قول الحارثي:

أَلَا هَلْ أَتَى تَيْمَ بْنَ عَبْدِ مَنَاءَةَ ... عَلَى السَّرِّ فِيمَا بَيْنَنَا ابْنُ تَمِيمٍ⁽³⁾⁽⁴⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ﴾ (سورة القيامة، الآية 7)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: {برق} بكسر الراء⁽⁵⁾، قال أبو عمرو بن العلاء، والزجاج، وغيرهما: المعنى تحير فلم يطرف، ومنه قول ذي الرمة⁽⁶⁾:

وَلَوْ أَنَّ لُقْمَانَ الْحَكِيمَ تَعَرَّضَتْ ... لِعَيْنَيْهِ مَيُّ سَافِرًا كَادَ يَبْرِقُ⁽⁷⁾.

وقال الخليل، والفراء: {برق} بالكسر: فزع وبهت وتحير، والعرب تقول للإنسان المبهوت: قد برق، فهو بارق، وأنشد الفراء:

وَنَفْسِكَ فَانَعِ وَلَا تَتَعْنِي ... وداوِ الْكُلُومَ وَلَا تَبْرِقِ⁽⁸⁾⁽⁹⁾.

ثانياً: توجيه القراءات الشاذة بالشعر:

لم يقتصر الشوكاني رحمه الله على توجيه القراءات المتواترة بالشعر وإنما وجدنا أنه يوجه القراءات الشاذة أيضاً، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ...﴾ (سورة البقرة، من الآية

125)، قال رحمه الله: "وقرأ الأعمش {مثابات}⁽¹⁰⁾، وقيل المثابة من الثواب، أي: يثابون هنالك، وقال مجاهد: المراد أنهم لا يقضون منه أوطارهم، قال الشاعر:

جَعَلَ الْبَيْتَ مَثَاباً لَهُمْ ... لَيْسَ مِنْهُ الدَّهْرُ يَقْضُونَ الْوَطَرَ⁽¹¹⁾⁽¹²⁾.

(1) جرير بن عطية بن الخطفي، واسم الخطفي حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع، انظر: (طبقات فحول الشعراء 297/2).

(2) شرح ديوان جرير لمحمد الصاوي ص165، البحر المحيط 159/8.

(3) البيت ذكره الإمام أبو حيان، انظر: (البحر المحيط 159/8).

(4) تفسير فتح القدير 130/5.

(5) قراءة متواترة، انظر: (السبعة ص661، التيسير ص176، غيث النفع ص296).

(6) ذو الرمة: غيلان، أبو الحارث بن عقبة بن بهيش بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ساعدة بن كعب بن عوف بن ثعلبة بن ربيعة، انظر: (طبقات فحول الشعراء 534/2).

(7) المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية 147/5.

(8) ديوان طرفة بن العبد ص70، لسان العرب 16/10.

(9) تفسير فتح القدير 399/5.

(10) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرآن ص9).

(11) البيت ذكره الإمام القرطبي، والإمام أبو حيان، انظر: (الجامع لأحكام القرآن 117/2، البحر المحيط 551/1).

(12) تفسير فتح القدير 198/1.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿... وَأَطِعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ...﴾ (سورة الحج، من الآية 36)، قال رحمه الله: "وقرأ الحسن: {والمعتري} (1)، ومعناه كمعنى المعتز، ومنه قول زهير (2):

عَلَى مُكْثَرِهِمْ رِزْقٌ مَنْ يَعْتَرِيهِمْ... وَعِنْدَ الْمُقْلِينَ السَّمَاحَةُ وَالْبَدَلُ (3)(4).

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿... كَانَهُمْ إِلَى نَصْبٍ يُوَفِّضُونَ﴾ (سورة المعارج، من الآية 43)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: {نصب} بفتح النون، وسكون الصاد، وقرأ ابن عامر، وحفص بضم النون والصاد (5)، وقرأ عمرو بن ميمون، وأبو رجاء بضم النون، وإسكان الصاد (6)، قال في الصحاح: والنصب ما نصب فعبد من دون الله، وكذا النصب بالضم، وقد يحرك، قال الأعشى (7):

وَدَا النَّصْبَ الْمَنْصُوبَ لَا تَعْبُدْنَهُ... وَلَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهَ فَاعْبُدَا (8)(9).

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾ (سورة المزمل، الآية 1)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: {المزمل} بالإدغام (10)، وقرأ أبي: {المتزمل} (11) على الأصل، وقرأ عكرمة: {المزمل} بتخفيف الزاي (12)، ومثل هذه القراءة قول امرئ القيس (13):

كَأَنَّ نَبِيرًا فِي أَفَانِينَ وَبَلِّهِ... كَبِيرُ أَنَاسٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ (14)(15).

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ (سورة الكوثر، الآية 1)، قال رحمه الله:

-
- (1) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القراءان ص 95).
 - (2) زهير بن أبي سلمى، حكيم الشعراء في الجاهلية، واسم أبي سلمى: ربيعة بن رياح بن قرط بن الحارث، توفي سنة ثمان وستمائة للميلاد، انظر: (طبقات فحول الشعراء 51/1، شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها ص 25).
 - (3) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر بن عمر البغدادي 53/5.
 - (4) تفسير فتح القدير 566/3.
 - (5) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص 651، التيسير ص 174، غيث النفع ص 292).
 - (6) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القراءان ص 161).
 - (7) الأعشى: هو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحبيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، وكان أهل الكوفة يقدمونه على غيره من الشعراء، توفي سنة تسع وعشرين وستمائة للميلاد، انظر: (طبقات فحول الشعراء 52/1، 97، شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها ص 51).
 - (8) ديوان الأعشى ص 106، أوضح المسالك إلى ألفية مالك للأنصاري 110/4.
 - (9) تفسير فتح القدير 351/5.
 - (10) قراءة متواترة، انظر: (السبعة ص 658، التيسير ص 175).
 - (11) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القراءان ص 163).
 - (12) قراءة شاذة، انظر: (المرجع السابق ص 164).
 - (13) امرئ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، أشهر شعراء العرب، انظر: (طبقات فحول الشعراء 51/1).
 - (14) ديوان امرئ القيس ص 53 المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية 556/6، خزانة الأدب 96/5، لسان العرب 311/11.
 - (15) تفسير فتح القدير 375/5.

"قرأ الجمهور: { إنا أعطيناك }، وقرأ الحسن، وابن محيصن، وطلحة، والزعراني⁽¹⁾: { أنطيناك }⁽²⁾ بالنون، وقيل: هي لغة العرب العاربة، قال الأعشى:

حباؤك خير حبا الملوك ... يسان الحلال وتطى الحلولا " ⁽³⁾(4).

ويبدو أن البيت السابق فيه خطأ، والصواب:

حباؤك في الصيف في نعمة ... تُصانُ الجلال وتُعطى الشعر⁽⁵⁾.

لقد ظهرت ومن خلال ما سبق عناية الشوكاني رحمه الله بالشعر في تفسيره، وكان لذلك الأثر البالغ في بيان المعاني، وتوجيه بعض القراءات.

المطلب الثالث: توجيه القراءات من أقوال المفسرين، وعلماء اللغة، ولغات العرب:

لقد اعتمد الشوكاني على كتب المفسرين السابقين، وعلماء اللغة، ونقل عنهم كثيراً، وذكر الكثير من القراءات في تفسيره، ومن خلال متابعتها تبين أنه يوجه بعض القراءات المتواترة والشاذة، ويحتج لها من أقوال المفسرين، وعلماء اللغة، ولغات العرب.

أولاً: توجيه القراءات من أقوال المفسرين، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ... ﴾ (سورة البقرة، من الآية 83)، قال رحمه الله: " وقال قطرب⁽⁶⁾، والمبرد⁽⁷⁾: إن قوله: { لَا تَعْبُدُونَ } جملة حالية، أي: أخذنا ميثاقهم موحدين، أو غير معاندين، قال القرطبي: وهذا إنما يتجه على قراءة ابن كثير، وحمزة، والكسائي: { يعبدون }⁽⁸⁾ بالياء التحتية " ⁽⁹⁾(10).

(1) الزعراني: هو عبد الله بن محمد بن هاشم، أبو محمد الزعراني، المقرئ، قيل: إنه قرأ على خلف بن هشام، وأبي هشام الرفاعي، وأبي عمر الدوري، انظر: (غاية النهاية 454/1).

(2) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرآن ص 181).

(3) تفسير فتح القدير 601/5.

(4) البيت ذكره الإمام أبو حيان، انظر: (البحر المحيط 520/8).

(5) ديوان الأعشى ص 110.

(6) قطرب: اسمه أبو علي، محمد بن المستنير البصري، اللغوي، صاحب سيبويه الذي سماه قطرباً؛ لأنه كان يبكر في المجيء إليه، فقال: ما أنت إلا قطرب ليل، توفي سنة ست ومائتين، انظر: (شذرات الذهب 15/2).

(7) المبرد: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الشمالي الأزدي، أبو العباس، إمام العربية ببغداد في زمنه، وأحد أئمة الأدب والأخبار، توفي سنة ست وثمانين ومائتين، انظر: (معجم الأدباء 165/6).

(8) قراءة متواترة، انظر: (السبعة ص 163، التيسير ص 64، الإقناع ص 374).

(9) الجامع لأحكام القرآن 17/2.

(10) تفسير فتح القدير 432/2 .

بيّن الشوكاني رحمه الله في المثال السابق توجيه القرطبي رحمه الله للقراءتين، وهذا واضح.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿... فَاقْتُلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ...﴾ (سورة التوبة، من الآية 12)، قال رحمه الله: "قرأ حمزة: {أمة}، وأكثر النحويين يذهب إلى أن هذا لحن، لأن فيه الجمع بين همزتين في كلمة واحدة، وقرأ الجمهور: بجعل الهمزة الثانية بين بين، أي بين مخرج الهمزة والياء⁽¹⁾، وقرئ: بإخلاق الياء، وهو لحن، كما قال الزمخشري⁽²⁾."

يلاحظ في المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله يردُّ قراءة: {أمة} بإخلاق الياء بقوله: وهو لحن، مع أنها متواترة، ويستدل على رده للقراءة بقول الزمخشري في الكشاف: "وأما التصريح بالياء فليس بقراءة، ولا يجوز أن تكون قراءة، ومن صرح بها فهو لحن محرف"⁽³⁾.

والصحيح أن القراءة بإخلاق الياء متواترة، وليست لحنًا، والدليل على ذلك ما قاله ابن الجزري رحمه الله عند رده على الزمخشري: "وهذا مبالغة، والصحيح ثبوت كل من الوجوه الثلاثة — التحقيق، وبين بين، والياء المحضة عن العرب —، وصحت روايتها، ولكل وجه في العربية سائغ قبوله"⁽⁴⁾.

وقول ابن الجزري رحمه الله يبين أن القراءات الثلاث متواترة، وهي: قراءة تحقيق الهمزتين، وقراءة تسهيل الهمزة الثانية بين الهمزة والياء، وقراءة الهمزة الثانية ياء خالصة. فالمثاليين السابقين بينا أن الشوكاني رحمه الله يوجه القراءات المتواترة من أقوال المفسرين، ففي المثال الأول احتج بقول القرطبي، وفي المثال الثاني بقول الزمخشري رحمه الله تعالى.

ولبيان توجيهه للقراءات الشاذة من أقوال المفسرين، سأذكر مثاليين آخرين إن شاء الله تعالى:

فعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ...﴾ (سورة الأنفال، من الآية 60)، قال رحمه الله: قرأ الحسن، وعمرو بن دينار، وأبو حيوة: {ومن رِبُط الخيل}⁽⁵⁾ بضم الراء والياء ككتب: جمع كتاب، قال أبو حاتم: الرباط من الخيل الخمس فما فوقها، وهي الخيل التي ترتبط بإزاء العدو، ثم قال: قال في الكشاف: "والرباط اسم للخيل

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (غيث النفع ص 126).

(2) تفسير فتح القدير 432/2.

(3) الكشاف 238/2.

(4) انظر: (النشر 295/1).

(5) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرآن ص 50).

التي تربط في سبيل الله، ويجوز أن يسمى بالرباط الذي هو بمعنى المرابطة، ويجوز أن يكون جمع ربيط كفصيل وفصال⁽¹⁾(2).

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴾ (سورة الذاريات، الآية 7)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: بضم الحاء والباء، وقرئ: بضم الحاء، وسكون الباء، وبكسر الحاء، وفتح الباء، وبكسر الحاء، وضم الباء، قال ابن عطية: هي لغات"⁽³⁾.

يلاحظ في المثالين السابقين أن الشوكاني يحتج لبعض القراءات الشاذة من أقوال المفسرين، ففي المثال الأول ذكر قراءة متواترة، وأخرى شاذة، واحتج لهما من قول الزمخشري، وفي المثال الثاني ذكر قراءة متواترة، وثلاث قراءات شاذة، ووجهها بقول ابن عطية: هي لغات، مع العلم أن قراءة: { الْحُبُكِ } بضم الحاء والباء متواترة⁽⁴⁾، وأما القراءات الثلاث: { الْحُبُكِ } بضم الحاء وسكون الباء، و{ الْحَبِكِ } بكسر الحاء، وفتح الباء، و{ الْحَبِكِ } بكسر الحاء، وضم الباء فكلها شاذة⁽⁵⁾.

ثانياً: توجيه القراءات من أقوال علماء اللغة، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى ... ﴾ (سورة الحج، من الآية 2)، قال رحمه الله: " { وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى } قرأ الجمهور: بفتح التاء والراء⁽⁶⁾ خطاب لكل واحد، وقرئ: { وَتُرَى } بضم التاء⁽⁷⁾، وفتح الراء مسنداً إلى المخاطب من أربيتك، أي: تظنهم سكارى، قال الفراء: ولهذه القراءة وجه جيد في العربية"⁽⁸⁾.
فالشوكاني في المثال السابق ذكر قراءة متواترة، وأخرى شاذة، ووجه الشاذة بقول الفراء، وهو عالم من علماء اللغة: ولهذه القراءة وجه في العربية .

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَمَكَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ ... ﴾ (سورة النمل، من الآية 22)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: { فَمَكَتْ } بضم الكاف، وقرأ عاصم وحده: بفتحها⁽⁹⁾، ومعناه في القراءتين: أقام زماناً غير بعيد، قال سيبويه: مكث يمكث مكوثاً كقعد يقعد قعوداً"⁽¹⁰⁾.

(1) الكشاف 2/220.

(2) تفسير فتح القدير 2/406.

(3) المرجع السابق 1/158.

(4) انظر: (التيسير ص164).

(5) القراءات الثلاث شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرآن ص145، المحتسب 2/286).

(6) قراءة متواترة، انظر: (السبعة ص434، التيسير ص126).

(7) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرآن ص94).

(8) تفسير فتح القدير 3/542.

(9) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص480، التيسير ص136).

(10) تفسير فتح القدير 4/160.

لقد ذكر الشوكاني في المثال السابق قراءتين متواترتين، واحتج لهما بقول عالم من علماء العربية، وهو سيبويه.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿... وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا...﴾ (سورة البقرة، من الآية 83)، قال رحمه الله: "وقرأ حمزة، والكسائي: { حَسَنًا } بفتح الحاء والسين⁽¹⁾، وكذلك قرأ زيد بن ثابت، وابن مسعود، قال الأخفش: هما بمعنى واحد، مثل البُخل، والبُخل، والرُّشد، والرُّشد، وحكى الأخفش أيضاً: { حَسَنِي }⁽²⁾ بغير تنوين على فعلى، قال النحاس: وهذا لا يجوز في العربية، لا يقال من هذا شيء إلا بالألف، واللام نحو: الفضلى، والكبرى، والحسنى، وهذا قول سيبويه⁽³⁾⁽⁴⁾.

واضح في المثال السابق أنه وجه القراءة الأولى المتواترة بقول الأخفش، ورد القراءة الشاذة بقول عالمين من علماء اللغة، وهما: النحاس، وسيبويه.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوهاً شَهْرًا وَرَوَاحُهاً شَهْرًا...﴾ (سورة سبأ، من الآية 12)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: { الرِّيحَ } بالنصب على تقدير: وسخرنا لسليمان الريح كما قال الزجاج، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر عنه: { الرِّيحُ } بالرفع⁽⁵⁾ على الابتداء، والخبر، أي: ولسليمان الريح ثابتة أو مسخرة"⁽⁶⁾.

لقد ذكر في المثال السابق قراءتين متواترتين، واحتج للأولى بقول الزجاج.

وقيل في توجيه قراءة الرفع: على أنها مبتدأ، والمجرور قبلها الخبر، وحسن ذلك؛ لأن الريح لما سُخِّرَتْ له صارت كأنها في قبضته، إذ عن أمره تسير، فأخبر عنها أنها تسير في ملكه، إذ هو مالك أمرها في سيرها به، واحتجوا لقراءة النصب على إضمار: وسخرنا لسليمان الريح؛ لأنها سخرت له، وليس بمالكها على الحقيقة، إنما ملك تسخيرها بأمر الله سبحانه وتعالى، واستدلوا لقراءة النصب بقوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً...﴾ (سورة الأنبياء، من الآية 81)، وهذا يدل على تسخيرها له في حال عصفها⁽⁷⁾.

ثانياً: توجيه القراءات من لغات العرب:

الشوكاني رحمه الله على علم بلغات العرب، ويحتج بها للقراءات، وقد يذكر اسم

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص163، التيسير ص64، الإقناع ص374).

(2) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرآن ص7).

(3) إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس 241/1.

(4) تفسير فتح القدير 159/1.

(5) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص527، الإقناع ص447).

(6) تفسير فتح القدير 378/4.

(7) انظر: (الكشف عن وجوه القراءات السبع 202/2 - 203).

القبيلة في بعض الأحيان، وأحياناً لا يذكره، ومن أمثلة ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا
الرَّسُولُ لَا يَحْزُنُكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ... ﴾ (سورة المائدة، من الآية 41)، قال رحمه الله:
" قرأ نافع، { لَا يَحْزُنُكَ } بضم الياء، وكسر الزاي، والباقون: بفتح الياء، وضم الزاي⁽¹⁾،
والحزن خلاف السرور، وحزن الرجل بالكسر، فهو حزن وحزين، وأحزنه غيره وحزنه،
قال اليزيدي: حزنه لغة قريش، وأحزنه لغة تميم، وقد قرىء بهما "⁽²⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ... ﴾ (سورة
الأنفال، من الآية 61)، قال رحمه الله: " قرأ العقيلي: { فَاجْنَحْ } بضم النون⁽³⁾، وقرأ الباقر:
بفتحها⁽⁴⁾، والأولى: لغة قيس، والثانية: لغة تميم، قال ابن جني: ولغة قيس هي القياس "⁽⁵⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ... ﴾
(سورة المجادلة، من الآية 2)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: { أُمَّهَاتِهِمْ } بالنصب على اللغة
الحجازية في إعمال { ما } عمل ليس، وقرأ أبو عمرو، والسلمي: { أُمَّهَاتِهِمْ } بالرفع⁽⁶⁾ على
عدم الإعمال، وهي لغة نجد، وبني أسد "⁽⁷⁾.

وقيل: إن قراءة: { أُمَّهَاتِهِمْ } بالرفع لغة تميم، وقال سيبويه: إنها أقيس الوجهين؛ وذلك
أن النفي كالاستفهام، فكما لا يغير الاستفهام الكلام عما كان عليه في الواجب ... ينبغي ألا
يغيره النفي عما كان عليه في الواجب، وأما قراءة: { أُمَّهَاتِهِمْ } بالنصب فهي لغة أهل
الحجاز، وقيل: إن الأخذ بلغتهم في القرآن أولى⁽⁸⁾.

الملاحظ في الأمثلة السابقة أن الشوكاني رحمه الله يحتج للقراءات بلغات العرب، ويذكر
اسم القبيلة، ففي المثال الأول ذكر قبيلتي قريش، وتمد، وفي المثال الثاني ذكر قبيلتي
قيس، وتمد، وفي المثال الثالث ذكر ثلاث قبائل، وهي: الحجاز، ونجد، وبني أسد.

وأحياناً يوجه بعض القراءات بلغات العرب، ويكتفي بالقول: وهما لغتان، أو بقوله: وهما
لغتان فصيحتان، أو يقول: وهما لغتان مشهورتان للعرب، ولم يذكر اسم القبيلة، ومن أمثلة
ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... دِينًا قِيمًا مَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾
(سورة الأنعام، من الآية 161)، قال رحمه الله: قرأ الكوفيون، وابن عامر: { قِيمًا } بكسر القاف،

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (غيث النفع ص94).

(2) تفسير فتح القدير 56/2.

(3) قراءة شاذة، انظر: (المحتسب 384/1).

(4) قراءة متواترة، انظر: (التيسير ص95).

(5) تفسير فتح القدير 408 /2.

(6) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص628).

(7) تفسير فتح القدير 217/5.

(8) انظر: (حجة القراءات ص703).

والتخفيف، وفتح الياء، وقرأ الباقون: { قِيماً } بفتح القاف، وكسر الياء المشددة⁽¹⁾، وهما لغتان⁽²⁾.

وقيل: إن قراءة: { قِيماً } بالتشديد صفة لدين⁽³⁾، وحجة من كسر القاف وخفف أنه جعله مصدراً كالشبع⁽⁴⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا شَفَاعَةً ... ﴾ (سورة البقرة، من الآية 254)، قال رحمه الله: "قرأ ابن كثير، وأبو عمرو: { لا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا شَفَاعَةً } بالنصب من غير تنوين، وقرأ الباقون: { لا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا شَفَاعَةً } بالرفع منونة⁽⁵⁾، وهما لغتان مشهورتان للعرب"⁽⁶⁾.

لم يذكر الشوكاني في المثال السابق اسم القبيلة لكل لغة كما هو واضح، واكتفى بقوله: هما لغتان مشهورتان للعرب.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... وَمَا يَعْرُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ... ﴾ (سورة يونس، من الآية 61)، قال رحمه الله: "قرأ الكسائي: { يعرّب } بكسر الزاي، وقرأ الباقون: { يعرّب } بالضم⁽⁷⁾، وهما لغتان فصيحتان"⁽⁸⁾.

لقد اكتفى الشوكاني في المثال السابق أيضاً بقوله: هما لغتان فصيحتان⁽⁹⁾، ولم يذكر اسم قبيلة كل لغة، وذلك في غاية الوضوح.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِينَ مَالاً وَوَلَدًا ﴾ (سورة مريم، الآية 77)، قال رحمه الله: "قرأ حمزة، والكسائي، ويحيى بن وثاب، والأعمش: { وولداً } بضم الواو، والباقون: بفتحها⁽¹⁰⁾، فقيل: هما لغتان معناهما واحد"⁽¹¹⁾.

وملاحظ أن الشوكاني رحمه الله وجه القراءتين في المثال السابق على أنهما لغتان بمعنى واحد، وبدون ذكر اسم القبيلتين.

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص274، التيسير ص89).

(2) تفسير فتح القدير 235/2.

(3) انظر: (إملاء ما من به الرحمن 267/1).

(4) انظر: (الكشف عن وجوه القراءات السبع 459/1).

(5) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص187، التيسير ص69).

(6) تفسير فتح القدير 369/1.

(7) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص328، التيسير ص100).

(8) تفسير فتح القدير 576/2.

(9) لغتان فصيحتان، مثل: يَعرِش ويَعرِش، انظر: (الكشف عن وجوه القراءات السبع 520/1).

(10) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص412، التيسير ص122).

(11) تفسير فتح القدير 576/2.

وقيل في توجيه القراءتين: إنهما لغتان مثل: البُخْل والبَخْل، والحُزْن والحَزَن، وقيل الولد: ولد الولد، والولد بالفتح: ولد الصلب⁽¹⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّنْ نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾ (سورة الرحمن ، الآية 35)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: { شُواظٌ } بضم الشين ، وقرأ ابن كثير: بكسرهما⁽²⁾، وهما لغتان "⁽³⁾.

لقد احتج للقراءتين في المثال السابق على أنهما لغتان، ولم ينسبهما لأي قبيلة، والمراد بهما: اللهب الذي لا دخان فيه⁽⁴⁾.

المطلب الرابع: توجيه القراءات بالبلاغة، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ ...﴾ (سورة الأعراف، من الآية 81)، قال رحمه الله: " قرأ نافع، وحفص: { إنكم } على الخبر، بهمزة واحدة مكسورة، وقرأ الباقون: { أنكم } بهمزتين⁽⁵⁾ على الاستفهام المقتضي للتوبيخ والتفريع"⁽⁶⁾.

واضح أنه يحتج للقراءتين بالبلاغة، والقراءة على الخبر تفسير للفاحشة المذكورة، فلم يحسن إدخال الاستفهام عليه؛ لأنها تقطع ما بعدها بما قبلها، وحجة من قرأ بالاستفهام أنه لما رأى { أتأتون الفاحشة } وما بعده كلاماً تاماً ابتدأ بالجملة الثانية بالاستفهام؛ لتأكيد التوبيخ لهم والتقرير، فبنى الجملتين على كلامين، كل واحد قائم بنفسه في معناه⁽⁷⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ (سورة الأعراف ، الآية 113)، قال رحمه الله: " قرأ نافع، وابن كثير: { إن لنا } على الإخبار: وقرأ الباقون: { أن لنا } على الاستفهام⁽⁸⁾، استفهما فرعون عن الجعل الذي سيجعله لهم على الغلبة، ومعنى الاستفهام التقرير "⁽⁹⁾.

(1) انظر: (حجة القراءات ص447).

(2) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص621، التيسير ص167).

(3) تفسير فتح القدير 164/5.

(4) انظر: (الحجة في القراءات السبع ص339).

(5) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص285 - 286، التيسير ص91).

(6) تفسير فتح القدير 283/2.

(7) انظر: (الكشف عن وجوه القراءات السبع 468/1).

(8) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص289، التيسير ص92).

(9) تفسير فتح القدير 295/2.

يلاحظ أن الشوكاني رحمه الله وجه في المثال السابق القراءتين بالبلاغة، وقيل: إن حجة من أثبت الهمزتين: أنه أتى به على الأصل؛ لأن الأولى للاستفهام، والثانية همزة إن، وحجة من طرح الهمزة الأولى: أنه أخبر بإنّ ولم يستفهم، فأثبت همزة إن، وأزال همزة الاستفهام⁽¹⁾. وعند تفسير قوله تعالى: ﴿... قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (سورة الأعراف، من الآية 172)، قال رحمه الله: "قرأ أبو عمرو: { أن يقولوا } بالياء التحتية على الغيبة، وقرأ الباقون: { أن تقولوا } بالفوقية⁽²⁾ على الخطاب"⁽³⁾.

الملاحظ في المثال السابق أنه احتج للقراءتين بالبلاغة، وقيل: إن حجة من قرأ بالياء التحتية على الغيبة أنه أجرى الكلام على لفظ ما تقدمه من الخبر عن الذرية؛ لأن الكلام ابتداءً بالخبر عنهم، فما كان في سياقه فهو جار على لفظه ومعناه، فكل هذا خبر عنهم، ومن قرأ بالتاء رد الكلام على المخاطبة، فجرى ما بعده على لفظه وسياقه⁽⁴⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَعَوْا إِلَيَّ دِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ (سورة الإسراء، الآية 42)، قال رحمه الله: "قرأ ابن كثير، وحفص: { يقولون } بالياء التحتية، وقرأ الباقون: { تقولون } بالفوقية على الخطاب⁽⁵⁾ للقائلين بأن مع الله آلهة أخرى"⁽⁶⁾.

يتبين من المثال السابق أيضاً أن الشوكاني رحمه الله يحتج للقراءتين بالبلاغة، وحجة من قرأ بالتاء على الخطاب أنه جعل ذلك على معنى: قل لهم يا محمد: { لو كان معه آلهة كما تقولون } ثم قال: سبحانه وتعالى عما تقولون، فجرى الكلام في الخطاب لهم على ذلك، وحجة من قرأ بالياء أنه ردّ على لفظ الغيبة؛ لأنهم غُيِّب⁽⁷⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾ (سورة الصافات، الآية 153)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: { أصطفى } بفتح الهمزة على أنها للاستفهام الإنكاري، وقد حذف معها همزة الوصل استغناءً به عنها، وقرأ نافع في رواية عنه، وأبو جعفر، وشيبة، والأعمش: بهمزة وصل تثبت ابتداءً، وتسقط درجاً⁽⁸⁾، ويكون الاستفهام منوياً قاله الفراء"⁽⁹⁾.

(1) انظر: (الحجة في القراءات السبع ص 161).

(2) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص 298، التيسير ص 94).

(3) تفسير فتح القدير 334/2.

(4) انظر: (حجة القراءات ص 302).

(5) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص 381، التيسير ص 114).

(6) تفسير فتح القدير 289/3.

(7) انظر: (الكشف عن وجوه القراءات السبع 48/2).

(8) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص 549).

(9) تفسير فتح القدير 492/4 - 493.

يتبين من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله يحتج للقراءات بالبلاغة، وقيل: إن حجة من قرأ بفتح الهمزة أنه جعل المعنى: سلهم هل اصطفى البنات على البنين، فالألف ألف استفهام ومعناها التوبيخ دخلت على همزة الوصل فحذفتها، ومن قرأ بوصل الألف، على أن يكون حكاية عن قولهم: { ليقولون: اصطفى }، ويجوز أن يكون المعنى: وإنهم لكاذبون قالوا: اصطفى البنات، فحذف قالوا⁽¹⁾.

المطلب الخامس: توجيه القراءات بالنحو:

لقد ظهرت براعة الشوكاني رحمه الله في توجيه القراءات بالنحو في تفسيره، وذلك ببيان وجوه الإعراب التي تحتملها القراءات، ومن أمثلة ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ...﴾ (سورة الأنفال، من الآية 41)، قال رحمه الله: "قرأ النخعي: { فَإِنَّ لِلَّهِ } بكسر إن⁽²⁾، وقرأ الباقر: بفتحها⁽³⁾ على أن { أَنْ } وما بعدها مبتدأ، وخبره محذوف، والتقدير: فحق أو فواجب أن لله خمسة"⁽⁴⁾⁽⁵⁾.

وكما هو واضح أن الشوكاني رحمه الله في المثال السابق يوجه قراءة متواترة، وأخرى شاذة، ويبدو أنه يحتج للقراءتين بالنحو من الكشف حيث إن الزمخشري رحمه الله قال في إعراب جملة: { فَإِنَّ لِلَّهِ } : على أنها مبتدأ خبره محذوف، تقديره: فحق، أو فواجب أن لله خمسة، وروى الجعفي عن أبي عمرو: { فَإِنَّ لِلَّهِ } بالكسر، وتقويه قراءة النخعي: { فَلِلَّهِ خُمُسَةٌ }⁽⁶⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا...﴾ (سورة الجاثية، من الآية 32)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور، { وَالسَّاعَةُ } بالرفع على الابتداء، أو العطف على موضع اسم إن، وقرأ حمزة: بالنصب⁽⁷⁾ عطفاً على اسم إن"⁽⁸⁾⁽⁹⁾.
وواضح أيضاً من المثال السابق أنه يوجه القراءتين المتواترتين في المثال السابق بالنحو.

(1) انظر: (حجة القراءات ص 612).

(2) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرآن ص 49).

(3) قراءة متواترة، انظر: (السبعة ص 306).

(4) انظر: (إملاء ما من به الرحمن 6/2 - 7).

(5) تفسير فتح القدير 392/2.

(6) انظر: (الكشاف 209/2).

(7) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص 595، التيسير ص 161).

(8) انظر: (إملاء ما من به الرحمن 233/2).

(9) تفسير فتح القدير 14/5.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴾ (سورة الرحمن، الآية 12)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: { والحبُّ ذو العصف والريحان } برفع الثلاثة عطفاً على فاكهة، وقرأ ابن عامر، وأبو حيوة، والمغيرة: بنصبهما عطفاً على الأرض، أو على فعل، أي: وخلق الحبُّ ذا العصف والريحان، وقرأ حمزة، والكسائي، والريحان بالجر⁽¹⁾ عطفاً على العصف"⁽²⁾⁽³⁾.

لقد ذكر الشوكاني في المثال السابق ثلاث قراءات متواترة، ووجهها جميعاً بالنحو كما هو واضح .

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ ... ﴾ (سورة فاطر، من الآية 33)، قال رحمه الله: " وقرأ زرّ بن حبيش، والترمذي: { جنّة } بالإفراد، وقرأ الجحدري: { جنّات } بالنصب⁽⁴⁾ على الاشتغال، وجوز أبو البقاء⁽⁵⁾: أن تكون جنات خبراً ثانياً لاسم الإشارة"⁽⁶⁾⁽⁷⁾.

ويلاحظ من المثال السابق أن الشوكاني ذكر قراءتين شاذتين، ووجهها بالنحو، وذكر إعرابهما.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ ... ﴾ (سورة الملك، من الآية 6)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: برفع { عذاب } على أنه مبتدأ، وخبره: { للذين كفروا }، وقرأ الحسن، والضحاك، والأعرج: { عذاب } بالنصب⁽⁸⁾ عطفاً على { عذاب السعير }"⁽⁹⁾⁽¹⁰⁾.

ويتبين من المثال السابق أن الشوكاني يحتج لقراءة الجمهور المتواترة، وللقراءة الثانية الشاذة بالنحو .

(1) القراءات الثلاث متواترة، انظر: (السبعة ص619، التيسير ص167).

(2) انظر: (إملاء ما من به الرحمن 251/2).

(3) تفسير فتح القدير 159/5.

(4) القراءتان شاذتان، انظر: (مختصر في شواذ القرآن ص123 - 124).

(5) أبو البقاء: محب الدين أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن أبي البقاء عبد الله بن الحسين العُكْبَرِيّ ثم البغدادي، الأزجي، الضرير الشيخ، الإمام، العلامة، النحوي، البارع، الحنبلي، صاحب التصانيف، ولد سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، وتوفي سنة ست عشرة وستمائة، انظر: (سير أعلام النبلاء 91/22، شذرات الذهب 67/5).

(6) انظر: (إملاء ما من به الرحمن 200/2).

(7) تفسير فتح القدير 418/4.

(8) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرآن ص159).

(9) انظر: (إملاء ما من به الرحمن 265/2).

(10) تفسير فتح القدير 310/5.

ويلاحظ من خلال الأمثلة السابقة أن الشوكاني على علم بالنحو، وكان مبرزاً فيه، فظهر ذلك من خلال توجيهه للقراءات، واستدلّاه بأقوال أئمة النحو، وكل ذلك يبين ضلوعه في هذا العلم، واستفادته منه في الاحتجاج للقراءات المتواترة، والشاذة.

وفي نهاية هذا المبحث نستطيع القول: إن الشوكاني رحمه الله قد أجاد، وأفاد في توجيهه للقراءات، حيث إنه كان عالماً في علوم كثيرة، وبرزت شخصيته العلمية من خلال احتجابه للقراءات بالقراءان، والسنة، وأقوال الصحابة، والتابعين، واللغة، والاستفادة من ذلك كله في توضيح القراءات، وتوجيهها، وبيان المعاني، وتفسير الآيات القرآنية.

المبحث الرابع

توجيه القراءات بالرسم العثماني، وأحكام التلاوة

المطلب الأول: تعريف الرسم لغة، واصطلاحاً:

الرسم في اللغة: الأثر، والمراد أثر الكتابة في اللفظ⁽¹⁾.

والرسم اصطلاحاً: تصوير الكلمة بحروف هجائها، على تقدير الابتداء بها، والوقف عليها، لتتحول اللغة المنطوقة إلى آثار مرئية⁽²⁾.

وينقسم الرسم إلى قسمين: قياسي، واصطلاح، وسمي الثاني بالاصطلاح نسبة إلى اصطلاح الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

فالرسم القياسي: هو تصوير الكلمة بحروف هجائها، على تقدير الابتداء بها، والوقف عليها، أي: موافقة الخط للفظ كرمس كلمة: { نستعين }⁽³⁾.

والرسم الاصطلاح: هو علم تعرف به مخالفات خط المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسي، أي: مخالفة الخط للفظ، وذلك ببدل، أو زيادة، أو حذف، أو وصل، أو نحو ذلك⁽⁴⁾.

التعريف بالرسم العثماني: " هو عبارة عن المصاحف التي نسخها عثمان رضي الله عنه، وأرسلها إلى الأمصار الإسلامية، وكانت مشتملة على ما يحتمل رسمها من الأحرف السبعة، وكانت مجردة من النقط والشكل محتملة لما تواترت قراءتيه، واستقر في العرصة الأخيرة، ولم تنسخ تلاوته "⁽⁵⁾.

وقيل: " يراد برسم المصحف الوضع الذي ارتضاه عثمان رضي الله عنه، ومن كان معه من الصحابة في كتابة القرآن، ورسم حروفه، والذي وجد في المصاحف التي وجه بها إلى الآفاق والأمصار، والمصحف الإمام الذي احتفظ به لنفسه "⁽⁶⁾.

ذكر الباحث فيما سبق عند الحديث عن أركان القراءة المقبولة: أن الرسم العثماني ضابط من ضوابط القراءة الصحيحة، وهذا الضابط له أهميته عند العلماء، ولكن القراءة لا تقبل به لوحده، إنما تحتاج إلى صحة سندها، وموافقتها للعربية أيضاً، وأما إذا تواترت القراءة فإنها تقبل، ولو لم توافق الرسم والعربية؛ لأن القراءة سنة متبعة.

(1) انظر: (لسان العرب 241/12).

(2) انظر: (دليل الحيران شرح مورد الظمان في رسم وضبط القرآن 38/1).

(3) انظر: (المرجع السابق نفس الصفحة، لطائف الإشارات لفنون القراءات لشهاب الدين القسطلاني 284/1).

(4) انظر: (نفس المرجعين السابقين).

(5) القراءات لشعبان محمد إسماعيل ص84.

(6) شرح كتاب التيسير للداني في القراءات المسمى الدر النثير والعذب النмир للمالقي ص58.

واتباع الرسم العثماني يفيد مزيد ثقة واطمئنان في حفظ القرآن، وتلاوته، كما يبعد الشبهات، والطعون التي تحوم حوله، ولا تجوز مخالفة خط المصاحف في رسم القرآن، ولا يجوز لأحد أن يطعن في شيء مما رسمه الصحابة في المصاحف؛ لأنه طعن في مجمع عليه؛ ولأن الطعن في الكتابة طعن في التلاوة⁽¹⁾.

المطلب الثاني: توجيه القراءات بالرسم العثماني:

اعتمد الشوكاني رحمه الله على الرسم العثماني في توجيه بعض القراءات، والاحتجاج لها، وللوقوف على ذلك أذكر بعض الأمثلة التي توضح ذلك:

فعند تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلَّمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ...﴾ (سورة آل عمران، من الآية 20)، قال رحمه الله: " أثبت نافع، وأبو عمرو، ويعقوب الباء في: { اتبعن } على الأصل، وحذفها الآخرون اتباعاً لرسم المصحف "⁽²⁾.

يتضح من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله لم يذكر أبا جعفر مع أنه وافق نافعاً، وأبا عمرو على إثبات الباء في: { اتبعن }، وأما يعقوب فإنه قرأ بإثبات الباء وصلاً ووقفاً، وباقى القراء بحذفها وصلاً ووقفاً⁽³⁾، واحتج لقراءة باقي القراء بالحذف وصلاً ووقفاً على أنها اتباعاً للرسم⁽⁴⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ سُقِيَ وَسَعِيدٌ﴾ (سورة هود، الآية 105)، قال رحمه الله: " قرأ أهل المدينة، وأبو عمرو، والكسائي: { يَوْمَ يَأْتِ } بإثبات الباء في الدرج، وحذفها في الوقف، وقرأ أبي، وابن مسعود: بإثباتها وصلاً ووقفاً، وقرأ الأعمش بحذفها فيهما، ووجه حذف الباء مع الوقف ما قاله الكسائي: إن الفعل السالم يوقف عليه كالمجزوم فحذفت الباء كما تحذف الضمة، ووجه قراءة من قرأ بحذف الباء مع الوصل: أنهم رأوا رسم المصحف كذلك "⁽⁵⁾⁽⁶⁾.

نلاحظ من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله ذكر القراءات الثلاث، فقراءة أهل المدينة، وأبي عمرو، والكسائي بإثبات الباء في الوصل، وحذفها في الوقف، وأما إثباتها في الوصل والوقف فهي قراءة ابن كثير، ويعقوب، وأما قراءة الباقيين: بالحذف

(1) انظر: (دليل الحيران شرح مورد الظمان في رسم وضبط القرآن 39/1 - 40).

(2) تفسير فتح القدير 442/1.

(3) القراءات الثلاث متواترة، انظر: (البدور الزاهرة ص 75).

(4) انظر: (حجة القراءات ص 158).

(5) انظر: (إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس 301/2 - 302، حجة القراءات ص 348).

(6) تفسير فتح القدير 659/2.

في الحالين تخفيفاً⁽¹⁾.

وذكر أيضاً حجة القارئين بحذف الياء مع الوصل أنهم رأوا رسم المصحف كذلك، وهذا يبين أنه يوجه بعض القراءات برسم المصحف.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ (سورة الحج، الآية 23)، قال رحمه الله: "قرأ نافع، وابن كثير، وعاصم، وشيبة: { ولؤلؤاً } بالنصب عطف على محل: { أساور } أي: ويحلون لؤلؤاً، أو بفعل مقدر ينصبه، وهكذا قرأ بالنصب يعقوب، والجحدري، وعيسى بن عمر، وهذه القراءة هي الموافقة لرسم المصحف فإن هذا الحرف مكتوب فيه بالألف، وقرأ الباقر: بالجر⁽²⁾ عطفاً على { أساور } أي: يحلون من أساور، ومن لؤلؤ⁽³⁾."

ويلاحظ من المثال السابق أن الشوكاني يعزو قراءة النصب في: { ولؤلؤاً } إلى نافع، وعاصم، ويقول: إن ابن كثير وافقهما، والصحيح أنه وافق باقي القراء في قراءة: { ولؤلؤ } بالجر⁽⁴⁾.

ويحتج لقراءة النصب بقوله: وهذه القراءة هي الموافقة لرسم المصحف فإن هذا الحرف مكتوب فيه بالألف.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (سورة المؤمنون، الآيتان 86، 87)، قال رحمه الله: "وقرأ أبو عمرو، وأهل العراق⁽⁵⁾: { سيقولون الله } بغير لام نظراً إلى لفظ السؤال، وهذه القراءة أوضح من قراءة الباقرين باللام، ولكنه يؤيد قراءة الجمهور: أنها مكتوبة في جميع المصاحف باللام بدون ألف⁽⁶⁾."

يلحظ من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله يعزو قراءة: { سيقولون الله } إلى أهل العراق، والصحيح أنها قراءة أبي عمرو، ويعقوب فقط، وأما قراءة الباقرين: { سيقولون لله }

(1) القراءات الثلاث متواترة، انظر: (البدور الزاهرة ص195، النشر ص220).

(2) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص435، التيسير ص127).

(3) تفسير فتح القدير 554/3.

(4) انظر: (الجامع لأحكام القرآن 34/12).

(5) أهل العراق: هم قراء البصرة، وقراء الكوفة، أما قراء البصرة فهم: أبو عمرو، ويعقوب، وسهل، وأما قراء الكوفة

فهم: عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف، انظر: (الغاية ص135).

(6) تفسير فتح القدير 615/3.

بدون ألف⁽¹⁾، وعلى الرغم من قوله: إن قراءة: { سيقولون الله } أوضح، إلا أنه يحتج لقراءة الجمهور بقوله: إنها مكتوبة في جميع المصاحف باللام بدون ألف⁽²⁾.
وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ﴾ (سورة يس، الآية 5)، قال رحمه الله: " وقرأ ابن عباس: { إنا جعلنا في أيمانهم أغللاً }⁽³⁾، قال الزجاج: أي: في أيديهم، قال النحاس: وهذه القراءة تفسير، ولا يقرأ بما خالف المصحف"⁽⁴⁾.
والملاحظ من المثال السابق أن الشوكاني ذكر قراءة شاذة، ثم ذكر قول النحاس: على أنها تفسير، وليست قرأناً؛ لأنه لا يقرأ بما خالف المصحف⁽⁵⁾، ومعنى ذلك أنه يعتمد على ضوابط القراءة الصحيحة التي منها موافقة الرسم العثماني في حكمه على صحة القراءة أو شذوذها، ولم يقبل القراءة السابقة؛ لأنها خالفت رسم المصحف، واستدل على ذلك بقول النحاس.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَاللَّيْلُ إِذَا يَسْرُ ﴾ (سورة الفجر، الآية 4)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: { يسر } بحذف الياء وصلًا ووقفًا اتباعاً لرسم المصحف، وقرأ نافع، وأبو عمرو: بحذفها في الوقف، وإثباتها في الوصل، وقرأ ابن كثير، وابن محيصن، ويعقوب: بإثباتها في الوصل والوقف"⁽⁶⁾⁽⁷⁾.

يتبين من المثال السابق أنه يحتج لقراءة الجمهور برسم المصحف⁽⁸⁾.
وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ * وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴾ (سورة الفجر، الآيتان 15، 16)، قال رحمه الله: " قرأ نافع: بإثبات الياء في { أكرمن }، و { أهانن } وصلًا، وحذفهما وقفًا، وقرأ ابن كثير في رواية البزي عنه، وابن محيصن، ويعقوب: بإثباتهما وصلًا، ووقفًا، وقرأ الباقر: بحذفهما في الوصل والوقف اتباعاً لرسم المصحف، ولموافقة

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (الغاية ص335، البدور الزاهرة ص273).

(2) انظر: (الكشف عن وجوه القراءات السبع 120/2).

(3) قراءة شاذة، انظر: (إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس 384/3).

(4) تفسير فتح القدير 431/4.

(5) انظر: (إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس 384/3).

(6) القراءات الثلاث متواترة، انظر: (النشر 299/2، البدور الزاهرة ص432).

(7) تفسير فتح القدير 514/5.

(8) انظر: (حجة القراءات ص761).

رؤوس الآي⁽¹⁾، والأصل إثباتها؛ لأنها اسم⁽²⁾.
ونستنتج من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله يحتج للقراءة بحذف الياء وصلماً ووقفاً
بقوله، اتباعاً للرسم، ولموافقة رؤوس الآي.
وأكتفي بهذا القدر من الأمثلة التي وضحت، وبينت توجيه الشوكاني لبعض القراءات
بالرسم العثماني.

المطلب الثالث: توجيه القراءات بأحكام التلاوة والتجويد:

قلنا فيما سبق عند الحديث عن ترجمة الشوكاني: إنه حفظ القرآن، وجوده على مشايخ
صنعاء، وعليه فليس من الغريب أن نجد القراءات بأحكام التلاوة والتجويد، فاحتج
لبعضها بمخارج الحروف، والإدغام، والتقاء الساكنين، ووجه بعضها الآخر بالمد والقصر،
والوقف والوصل .

أولاً: توجيه القراءات بمخارج الحروف، ومثال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿... قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ...﴾ (سورة البقرة، من الآية 259)، قال رحمه
الله: "قرأ ابن عامر، وأهل الكوفة إلا عاصماً، { كَمْ لَبِثْتَ } بإدغام التاء في التاء لتقاربهما في
المخرج، وقرأ غيرهم بالإظهار، وهو أحسن لبعدهم مخرج التاء من مخرج التاء"⁽³⁾⁽⁴⁾.
ويتضح من المثال السابق أنه يوجه قراءتي الإدغام والإظهار بمخارج الحروف،
وحجة من أدغم التاء في التاء: قرب مخرجيهما، وحجة من أظهر: إتيانه بالكلام على
أصله⁽⁵⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿... يَا بَنِيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ (سورة هود، من
الآية 42)، قال رحمه الله: "قرأ أبو عمرو، والكسائي، وحفص: { اركب مَعَنَا } بإدغام الباء
في الميم لتقاربهما في المخرج، وقرأ الباقر بعدم الإدغام"⁽⁶⁾⁽⁷⁾.
ويتبين أيضاً من المثال السابق أنه يحتج للقراءات بمخارج الحروف، وحجة من أدغم
مقاربة مخرج الحرفين، وبناء الباء على السكون للأمر، فحسُنَ الإدغام لحسنه في قوله تعالى:

-
- (1) القراءات الثلاث متواترة، انظر: (المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر الأصفهاني ص284، النشر 299/2،
تحرير التيسير ص200، البذور الزاهرة ص432).
 - (2) تفسير فتح القدير 521/5.
 - (3) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص188).
 - (4) تفسير فتح القدير 381/1.
 - (5) انظر: (الحجة في القراءات السبع ص100).
 - (6) القراءتان متواترتان، انظر: (كتاب التنكرة في القراءات لابن غلبون 458/2).
 - (7) تفسير فتح القدير 630/2.

﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ...﴾ (سورة آل عمران، من الآية 69)، والحجة لمن أظهر: أنه أتى بالكلام على الأصل؛ لأن الأصل الإظهار، والإدغام فرع منه⁽¹⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿... إِنْ نَشَأْ نُخَسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطُ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ...﴾ (سورة سبأ، من الآية 9)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: { إِنْ نَشَأْ } بنون العظمة، وكذا { نخسف }، { ونسقط } وقرأ حمزة، والكسائي بالياء التحتية في الأفعال الثلاثة؛ أي: إِنْ يَشَأُ اللهُ، وقرأ الكسائي وحده بإدغام الفاء في الباء في: { نخسف بهم }⁽²⁾، قال أبو علي الفارسي: وذلك غير جائز؛ لأن الفاء من باطن الشفة السفلى، وأطراف الثنايا العليا بخلاف الباء"⁽³⁾.

لقد ذكر الشوكاني في المثال السابق قراءة: { نخسف بهم } بإدغام الفاء في الباء، ثم ذكر اعتراض أبي علي الفارسي عليها، واحتججه لعدم جواز القراءة بالإدغام بمخارج الحروف، فقال: لأن الفاء تخرج من بطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا، ومخرجها يختلف عن مخرج الباء، وقصده من ذلك أن مخرج الفاء يختلف عن مخرج الباء، وهذا هو السبب في عدم تجويزه لقراءة الإدغام، والصحيح أن القراءة متواترة كما ذكرنا، ولا يجوز ردها.

وحجة الكسائي في الإدغام أن مخرج الباء من الشفتين، ومخرج الفاء من بطن الشفة السفلى، وأطراف الثنايا العليا، فاتفقا في المخرج للمقاربة. وقيل: صحيح أنهما اتفقا في المخرج للتقارب إلا أن في الفاء نقشياً يبطل الإدغام، وأما إدغام الباء في الفاء فصواب⁽⁴⁾.

والملاحظ بوضوح من الأمثلة السابقة أن الشوكاني يوجه القراءات، ويحتج لها بمخارج الحروف.

ثانياً: توجيه القراءات بالإدغام، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿... وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ...﴾ (سورة الفرقان، من الآية 25)، قال رحمه الله: "قرأ عاصم، والأعمش، ويحيى بن وثاب، وحمزة، والكسائي، وأبو عمرو: { تَشَقَّقُ } بنخفيف الشين، وأصله تتشقق، وقرأ الباقر: بتشديد الشين⁽⁵⁾ على الإدغام"⁽⁶⁾.

(1) انظر: (الحجة في القراءات السبع ص187).

(2) القراءات الثلاث متواترة، انظر: (السبعة ص526، التيسير ص146).

(3) تفسير فتح القدير 375 /4.

(4) انظر: (الحجة في القراءات السبع ص292).

(5) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص464).

(6) تفسير فتح القدير 88/4.

ويتضح من المثال السابق أنه احتج لقراءة: { تَشَقَّق } بالتشديد بإدغام التاء في الشين؛ لأن أصل الكلمة تتشقق.

وقيل في الاحتجاج للقراءتين: إن قراءة التشديد، على إدغام التاء الثانية في الشين؛ لأن الشين أقوى من التاء، فإذا أدغمت التاء في الشين نقلتها إلى حالة أقوى من حالتها قبل الإدغام، وقراءة التخفيف على حذف التاء استخفافاً؛ لاجتماع المثلين⁽¹⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾ (سورة يس، الآية 49)، قال رحمه الله: "اختلف القراء في: { يَخِصِّمُونَ }، فقرأ حمزة بسكون الخاء، وتخفيف الصاد من خصم يخصم، والمعنى: يخصم بعضهم بعضاً، فالمفعول محذوف، وقرأ أبو عمرو، وقالون بإخفاء فتحة الخاء، وتشديد الصاد، وقرأ نافع، وابن كثير، وهشام كذلك إلا أنهم أخلصوا فتحة الخاء، وقرأ الباقون بكسر الخاء، وتشديد الصاد، والأصل في القراءات الثلاث⁽²⁾ يختصمون، فأدغمت التاء في الصاد، فنافع، وابن كثير، وهشام نقلوا فتحة التاء إلى الساكن قبلها نقلاً كاملاً، وأبو عمرو، وقالون اختلسا حركتها تنبيهاً على أن الخاء أصلها السكون، والباقيون حذفوا حركتها، فالتقى ساكنان، فكسروا أولهما، وروي عن أبي عمرو، وقالون: أنهما قرءا بتسكين الخاء، وتشديد الصاد⁽³⁾، وهي قراءة مشكلة لاجتماع ساكنين فيها"⁽⁴⁾.

والملاحظ من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله يحتج للقراءات الثلاث بالإدغام، وهذا صريح في قوله: الأصل في القراءات الثلاث يختصمون فأدغمت التاء في الصاد. ويعزو قراءة: { يَخِصِّمُونَ } بإسكان الخاء، وتشديد الصاد إلى أبي عمرو، والصحيح أنها قراءة أبي جعفر، ووافقه قالون في أحد وجهيه، وهي قراءة متواترة، وليست مشكلة لاجتماع ساكنين فيها كما قال.

قال الدكتور عبد العزيز الحربي: "إن الجمع بين الساكنين لغة صريحة، وقراءة ثابتة، ومن زعم أن ذلك ليس في طاقة اللسان ادعى ما يُعلم فساده"⁽⁵⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا * فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا * فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ... ﴾ (سورة الصافات، الآيات 1 - 3)، قال رحمه الله: "قرأ أبو عمرو، وحمزة، وقيل: حمزة فقط: بإدغام التاء من { الصافات } في صاد { صفاً }، وإدغام التاء من { الزاجرات } في

(1) انظر: (الكشف عن وجوه القراءات السبع 145/2).

(2) القراءات الثلاث متواترة، انظر: (السبعة ص 541، التيسير ص 149).

(3) قراءة متواترة، انظر: (البدور الزاهرة ص 321).

(4) تفسير فتح القدير 445/4.

(5) توجيه مشكل القراءات ص 414.

زاي { زجراً }، وإدغام التاء من { التاليات } في ذال { ذكراً }، وهذه القراءة قد أنكرها أحمد بن حنبل لما سمعها، قال النحاس: وهي بعيدة في العربية من ثلاثة جهات: **الجهة الأولى**: أن التاء ليست من مخرج الصاد، ولا من مخرج الزاي، ولا من مخرج الدال، ولا من أخواتهن، **والجهة الثانية**: أن التاء في كلمة، وما بعدها في كلمة أخرى، **والثالثة**: أنك إذا أدغمت جمعت بين ساكنين من كلمتين، وإنما يجوز الجمع بين ساكنين في مثل هذا إذا كانا في كلمة واحدة⁽¹⁾، وقال الواحدي: إدغام التاء في الصاد حسن لمقاربة الحرفين، ألا ترى أنهما من طرف اللسان، وقرأ الباقر: بإظهار جميع ذلك⁽²⁾⁽³⁾.

فالشوكاني رحمه الله ذكر قراءة الإدغام في المثال السابق، ولكنه ردّها؛ لأن الإمام أحمد رحمه الله أنكرها لما سمعها؛ ولقول النحاس: بعيدة في العربية، والصحيح أنها متواترة، ولا يجوز ردها لا من أقوال العلماء، ولا باللغة.

والمثال السابق يبين احتجاجة للقراءات بالإدغام، وهذا واضح جلي، حيث إنه ذكر قول الواحدي: إن إدغام التاء في الصاد في: { **الصفات صفا** } حسن للتقارب بين الحرفين، ثم ذكر قراءة الباقرين بالإظهار.

وفي الأمثلة السابقة الدلالة الواضحة على احتجاج الشوكاني لبعض القراءات بالإدغام.

ثالثاً: توجيه القراءات للتخلص من التقاء الساكنين، ومثال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿... فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ...﴾ (سورة البقرة، من الآية 173)، قال رحمه الله: " قرئ: { **فَمَنْ اضْطُرَّ** } بضم النون للاتباع، وبكسرهما على الأصل⁽⁴⁾ في التقاء الساكنين⁽⁵⁾."

يلاحظ من المثال السابق أنه وجه قراءة: { **فَمَنْ اضْطُرَّ** } بتحريك النون بالضم أو بالكسر؛ للتخلص من التقاء الساكنين.

قال أبو حيان في البحر: " وتوجيه الكسر أنه حركة التقاء الساكنين، والضم أنه اتباع، ولم يعتدوا بالساكن، لأنه حاجز غير حصين، أو ليدلوا على أن حركة همزة الوصل المحذوفة كانت ضمة⁽⁶⁾."

(1) انظر: (إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس 409/3).

(2) القراءتان متواترتان - الإدغام والإظهار في المواضع الثلاثة -، انظر: (السبعة ص546، التيسير ص150).

(3) تفسير فتح القدير 460/4.

(4) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص174، الإقناع ص378).

(5) تفسير فتح القدير 239/1.

(6) البحر المحيط 665/1.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿... وَطَفِقًا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ...﴾ (سورة الأعراف، من الآية 22)، قال رحمه الله: "قرأ الحسن: { يَخْصِفَانِ } بكسر الخاء،

وتشديد الصاد⁽¹⁾، والأصل { يَخْتَصِفَانِ }، فأدغم وكسرت الخاء؛ لالتقاء الساكنين⁽²⁾." (3).
يلاحظ من المثال السابق أنه وجه قراءة الحسن الشاذة بكسر الخاء؛ للتخلص من التقاء الساكنين الناتج عن الإدغام، وهذا واضح جلي .

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ...﴾ (سورة القصص، من الآية 7)، قال رحمه الله: "قرأ عمر بن عبد العزيز: { أَنْ أَرْضِعِيهِ } بكسر نون أن، ووصل همزة أرضعيه، فالكسر لالتقاء الساكنين⁽⁴⁾، وحذف همزة الوصل على غير القياس⁽⁵⁾."

ويتضح من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله لم يقتصر على توجيه بعض القراءات المتواترة بحكم من أحكام التلاوة والتجويد وهو التخلص من التقاء الساكنين، وإنما وجه القراءات الشاذة كذلك.

وأما قوله: وحذفت همزة الوصل على غير القياس فمعناه: أن القياس فيه نقل حركة الهمزة وهي الفتحة إلى النون كقراءة ورش⁽⁶⁾، وقيل: حذفت الهمزة تخفيفاً⁽⁷⁾.
وواضح من الأمثلة السابقة أن الشوكاني رحمه الله يوجه بعض القراءات المتواترة والشاذة بحكم التخلص من التقاء الساكنين.

رابعاً: توجيه القراءات بالمد والقصر، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿... ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ...﴾ (سورة العنكبوت، من الآية 20)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: { النَّشْأَةَ } بالقصر، وسكون الشين، وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو: بالمدّ، وفتح الشين⁽⁸⁾، وهما لغتان كالرأفة والرأفة⁽⁹⁾."
يتبين من المثال السابق أن الشوكاني وجه قراءة الجمهور بالقصر، والقراءة

(1) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرآن ص42).

(2) انظر: (إعراب القرآن للنحاس 119/2، إتحاف فضلاء البشر ص281).

(3) تفسير فتح القدير 249/2.

(4) قراءة شاذة، انظر (الجامع لأحكام القرآن 260/13).

(5) تفسير فتح القدير 192/4.

(6) انظر، (البحر المحيط 100/7).

(7) انظر، (الجامع لأحكام القرآن 260/13).

(8) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص498، الإقناع ص441).

(9) تفسير فتح القدير 236/4.

الأخرى بالمد، وقيل: يقرأ بالمد والقصر، والهمز فيهما، والقول في ذلك كالقول في رأفة، فإسكانها كقصرها، وحركتها كمدها، وهي في الوجهين مصدر⁽¹⁾.
وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَا آتَيْتُمْ مِّن رَّبًّا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوَ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِّن زَكَاةٍ ... ﴾ (سورة الروم، من الآية 39)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: { آتَيْتُمْ } بالمد، بمعنى: أعطيتم، وقرأ مجاهد، وحميد، وابن كثير: بالقصر⁽²⁾، بمعنى: ما فعلتم"⁽³⁾.
لقد وجه الشوكاني في المثال السابق القراءتين أيضاً بالمد والقصر، وكان لذلك الأثر في تغيير المعنى كما هو واضح.

وقيل: إن الدليل على قراءة المد إجماع القراء على مد قوله: { وما آتَيْتُمْ من زكاة } بعده، ومن قرأ بالقصر يريد به معنى المجيء⁽⁴⁾.
وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ أَنْ رَعَاهُ اسْتَغْنَى ﴾ (سورة العلق، الآية 7)، قال رحمه الله: قرأ الجمهور: { أن رَعَاهُ } بمد الهمزة، وقرأ قنبل عن ابن كثير: بقصرها⁽⁵⁾.
فقراءة ابن كثير من رواية قنبل: { رَأَهُ } بفتح الراء والهمزة، والقصر على وزن: { رَعَهُ }⁽⁷⁾.

فالأمثلة السابقة بينت توجيه الشوكاني رحمه الله للقراءات، والاحتجاج لها بالمد والقصر، وهذا في غاية الوضوح، وبالله التوفيق.

خامساً: توجيه القراءات بالوقف والوصل، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ (سورة هود، الآية 105)، قال رحمه الله: "قرأ أهل المدينة، وأبو عمرو، والكسائي: { يَوْمَ يَأْتِ } بإثبات الياء في الدرج، وحذفها في الوقف، وقرأ أبيّ، وابن مسعود: بإثباتها وصلًا ووقفًا، وقرأ الأعمش بحذفها فيهما، ووجه حذف الياء مع الوقف ما قاله الكسائي: إن الفعل السالم يوقف عليه كالمجزوم فحذفت الياء كما تحذف الضمة، ووجه قراءة من قرأ بحذف الياء مع الوصل: أنهم رأوا رسم المصحف كذلك"⁽⁸⁾⁽⁹⁾.

(1) انظر: (الحجة في القراءات السبع ص 279).

(2) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص 507).

(3) تفسير فتح القدير 272/4.

(4) انظر: (الحجة في القراءات السبع ص 282).

(5) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص 692، التيسير ص 181).

(6) تفسير فتح القدير 559/5.

(7) انظر: (الحجة في القراءات السبع ص 373).

(8) انظر: (إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس 301/2 - 302).

(9) تفسير فتح القدير 659/2.

نلاحظ من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله ذكر القراءات الثلاث، وبين تأثير الوقف والوصل على إثبات، وحذف الياء، وقراءة أهل المدينة، وأبي عمرو، والكسائي بإثبات الياء في الوصل، وحذفها في الوقف، وأما إثباتها في الوصل والوقف فهي قراءة ابن كثير، ويعقوب، وأما قراءة الباقيين: بالحذف في الحالين تخفيفاً⁽¹⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانُ قَالَ أَتُمَدُّونَ بِمَالٍ فَمَا ءَاتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا ءَاتَاكُمْ ... ﴾ (سورة النمل، الآية 36)، قال رحمه الله: قرأ أبو عمرو، ونافع، وحفص: { ءَاتَانِي اللَّهُ } بياء مفتوحة، وقرأ يعقوب: بإثباتها في الوقف، وحذفها في الوصل، وقرأ الباقيون: بغير ياء في الوصل والوقف⁽²⁾⁽³⁾.

ويلاحظ في المثال السابق أيضاً أثر الوقف والوصل في توجيه القراءات، ففي قراءة يعقوب عند الوقف على كلمة: { ءَاتَانِي } بإثبات الياء، وعند الوصل بحذفها.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرُّ ﴾ (سورة الفجر، الآية 4)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: بحذف الياء وصلماً ووفقاً اتباعاً لرسم المصحف، وقرأ نافع، وأبو عمرو: بحذفها في الوقف، وإثباتها في الوصل، وقرأ ابن كثير، وابن محيصن، ويعقوب: بإثباتها في الوصل والوقف"⁽⁴⁾⁽⁵⁾.

ينبغي من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله يحتج للقراءات التي ذكرها بالوقف والوصل، فالذي يقرأ قراءة نافع، وأبي عمرو إذا وقف على كلمة: { يسر } يحذف الياء، وإذا وصل يثبتها، وهذا يبين أن للوقف والوصل أثر في توجيه بعض القراءات.

لقد ظهر من خلال الأمثلة السابقة علم الشوكاني بالتلاوة والتجويد، واستخدامه لهذا العلم في توجيه بعض القراءات، والاحتجاج لها.

(1) القراءات الثلاث متواترة، انظر: (البدور الزاهرة ص195، النشر ص220).

(2) القراءات الثلاث متواترة، انظر: (البدور الزاهرة ص293).

(3) تفسير فتح القدير 167/4.

(4) القراءات الثلاث متواترة، انظر: (النشر 299/2، البدور الزاهرة ص432).

(5) تفسير فتح القدير 514/5.

المبحث الخامس

توجيه القراءات لبيان الأحكام الفقهية، ومسائل العقيدة

المطلب الأول: توجيه القراءات لبيان الأحكام الفقهية:

قلنا فيما سبق عند الحديث عن أهمية القراءات في التفسير إن بعض القراءات تساعد على استنباط الأحكام الفقهية، من أجل ذلك اعتنى العلماء بها، والبحث عن وجوها للاستدلال بها على الأحكام الشرعية، وما يترتب عليها من مسائل فقهية.

والشوكاني رحمه الله من منهجه في تفسيره أنه لا يستطرد كثيراً عند الحديث عن مسائل الفقه، وعلى الرغم من ذلك وجدنا أنه يوجه بعض القراءات في تفسيره لبيان الأحكام الفقهية، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿... أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ ...﴾ (سورة النساء، من الآية 42)، قال رحمه الله: "قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، وابن عامر: { لَامَسْتُمْ }، وقرأ حمزة، والكسائي: { لَمَسْتُمْ }⁽¹⁾، قيل المراد باللمس في القراءتين الجماع، وقيل: المراد به: مطلق المباشرة، وقيل: إنه يجمع الأمرين جميعاً، وقال محمد بن يزيد المبرد: الأولى في اللغة أن يكون: { لَامَسْتُمْ } بمعنى: قَبَلْتُمْ، ونحوه، و{ لَمَسْتُمْ } بمعنى: غَشِيْتُمْ"⁽²⁾.

وبالنظر في المثال السابق نجد أن الشوكاني رحمه الله ذكر قراءتين متواترتين، وكانت سبباً في اختلاف الفقهاء في مسألة نقض الوضوء بمجرد لمس بشرة المرأة.

والآية المذكورة استدلت بها من قال بأن لمس المرأة ينقض الوضوء، وإلى ذلك ذهب ابن مسعود، وابن عمر، والزهري، والشافعي، وأصحابه، وزيد بن أسلم، وغيرهم، وذهب علي، وابن عباس، وعطاء، وطاووس، وأبو حنيفة، وأبو يوسف، وغيرهم: إلى أنه لا ينقض، وقال الأولون: الآية صرحت بأن اللبس من جملة الأحداث الموجبة للوضوء وهو حقيقة في لمس اليد، ويؤيد بقاءه على معناه الحقيقي قراءة: { أَوْ لَمَسْتُمْ } فإنها ظاهرة في مجرد اللبس من دون جماع، وقال الآخرون: يجب المصير إلى المجاز وهو أن اللبس مراد به الجماع⁽³⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿... فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ...﴾ (سورة المائدة، من الآية 89)، قال رحمه الله: "أي فمن لم يجد شيئاً من الأمور المذكورة - إطعام عشرة

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص234، الإقناع ص80).

(2) تفسير فتح القدير 627/1 - 628.

(3) انظر: (نيل الأوطار ص168).

مساكين، أو كسوتهم، أو تحرير رقبة — فكفارته صيام ثلاثة أيام، وقرىء: { متابعات }⁽¹⁾، حتى ذلك عن ابن مسعود، وأبي، فتكون هذه القراءة مقيدة لمطلق الصوم⁽²⁾.

يتضح من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله احتج لقراءة: { متابعات } الشاذة، وقال بأنها قيدت مطلق الصوم.

ويحتج لها أيضاً في كتابه نيل الأوطار بقوله: "قراءة الأحاد منزلة منزلة أخبار الأحاد صالحة لتقييد المطلق، وتخصيص العام كما تقرر في الأصول، وخالف في وجوب التتابع عطاء، ومالك، والشافعي، والمحاملي"⁽³⁾.

ووجه القراءة المشهورة التي فيها مطلق الصوم، والتي يفهم منها عدم اشتراط التتابع بالقراءة الشاذة السابقة الذكر التي فيها شرط التتابع، وكانت سبب خلاف الفقهاء في وجوب التتابع وعدمه.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ... ﴾ (سورة المائدة، من الآية 6)، قال رحمه الله: "قرأ نافع: { وأرجلكم } بنصب الأرجل، وهي قراءة الحسن البصري، والأعمش، وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة: { وأرجلكم } بالجر"⁽⁴⁾، وقراءة النصب تدل على أنه يجب غسل الرجلين؛ لأنها معطوفة على الوجه، وإلى هذا ذهب جمهور العلماء، وقراءة الجر تدل على أنه يجوز الإقتصار على مسح الرجلين، لأنها معطوفة على الرأس، وإليه ذهب ابن جرير الطبري، وهو مروى عن ابن عباس، قال ابن العربي: اتفقت الأمة على وجوب غسلهما، وما علمت من رد ذلك إلا الطبري"⁽⁵⁾.

الملاحظ في المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله ذكر قراءتين متواترتين لقوله: { وأرجلكم } بالخفض والنصب، وظهر من ذلك اختلاف حكمين شرعيين، فقراءة الخفض تقتضي فرض المسح، وقراءة النصب تقتضي فرض الغسل، فبينهما النبي ﷺ، فجعل المسح للابس الخف، والغسل لغيره⁽⁶⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ... ﴾ (سورة النمل، من الآية 25)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور:

(1) قراءة شاذة، انظر: (البحر المحيط 14/4).

(2) تفسير فتح القدير 95/2.

(3) نيل الأوطار ص 1763.

(4) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص 242، التيسير ص 82).

(5) تفسير فتح القدير 26/2.

(6) انظر: (في رحاب القرآن الكريم، محمد سالم محيسن ص 228).

بتشديد { ألا }، ثم قال: وعلى قراءة الجمهور ليس هذه الآية موضع سجدة؛ لأن ذلك إخبار عنهم بترك السجود: إما بالتزيين، أو بالصدّ، أو بمنع الاهتداء، وقد رجح كونه علة للصدّ الزجاج، ورجّح الفراء كونه علة لزَيْن، قال: زَيْن لهم أعمالهم لئلا يسجدوا، ثم حذف اللام، ... ثم قال: وقرأ الزهري، والكسائي: بتخفيف { ألا }⁽¹⁾، قال الزجاج : وقراءة التخفيف تقتضي وجوب السجود دون قراءة التشديد⁽²⁾.

الملاحظ أنه ذكر قراءتين متواترتين، وكان لهما الأثر في بيان خلاف الفقهاء في السجود وعدمه، فقراءة التخفيف تقتضي وجوب السجود، وأما قراءة التشديد فتدل على أن الآية ليست موضع سجدة.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ... ﴾ (سورة البقرة، من الآية 222)، قال رحمه الله: "قرأ نافع، وأبو عمرو، وابن كثير، وابن عامر، وعاصم في رواية حفص عنه: { يَطْهَرْنَ } بسكون الطاء، وضم الهاء، وقرأ حمزة، والكسائي، وعاصم في رواية أبي بكر: { يَطْهَرْنَ } بتشديد الطاء وفتحها، وفتح الهاء وتشديدها، وفي مصحف أبي، وابن مسعود: { يَطْهَرْنَ }، والظاهر انقطاع الحيض، والتطهر: الاغتسال، وبسبب اختلاف القراء اختلف أهل العلم، فذهب الجمهور إلى أن الحائض لا يحل وطؤها لزوجها، حتى تتطهر بالماء، وقال محمد بن كعب القرظي، ويحيى بن بكير: إذا طهرت الحائض، وتيممت حيث لا ماء حلت لزوجها، وإن لم تغتسل، وقال مجاهد وعكرمة: إن انقطاع الدم يحلها لزوجها، ولكن تتوضأ، وقال أبو حنيفة، وأبو يوسف، ومحمد: إن انقطع دمها بعد مضي عشرة أيام جاز له أن يطأها قبل الغسل، وإن كان انقطاعه قبل العشر لم يجز حتى تغتسل، أو يدخل عليها، وقت الصلاة، وقد رجح ابن جرير الطبري قراءة التشديد، والأولى أن يقال: إن الله سبحانه جعل للحلّ غابيتين كما تقتضيه القراءتان: إحداهما: انقطاع الدم، والأخرى: التطهر منه، والغاية الأخرى مشتملة على زيادة على الغاية الأولى، فيجب المصير إليها، وقد دلّ أن الغاية الأخرى هي المعتبرة قوله تعالى بعد ذلك: { فَإِذَا تَطَهَّرْنَ } فإن ذلك يفيد أن المعتبر التطهر، لا مجرد انقطاع الدم"⁽³⁾.

والملاحظ في المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله ذكر قراءتين متواترتين، ووجههما، واستنبط منهما حكيمين فقهيين مختلفين يلزم الجمع بينهما، وذلك أن الحائض لا يقربها

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص480، التيسير ص136).

(2) تفسير فتح القدير 161/4 - 162.

(3) المرجع السابق 310/1 - 311.

زوجها حتى تطهر بانقطاع حيضها، وحتى تطهر بالاغتسال⁽¹⁾.

ويتضح مما سبق أن الشوكاني رحمه الله كان على علم ودراية بالقراءات، والفقهاء، فكان لذلك الأثر البالغ في توجيهه لبعض القراءات المتواترة والشاذة؛ لبيان بعض المسائل الفقهية، واستنباط الأحكام الشرعية.

المطلب الثاني: توجيه القراءات لبيان مسائل العقيدة:

قلنا فيما سبق عند الحديث عن ترجمة الشوكاني إنه سلفي العقيدة، وظهرت أيضاً عقيدته السلفية من خلال تفسيره لآيات العقيدة، وهذا يدل على علمه الواسع بمسائل العقيدة التي جعلته يدافع عن العقيدة الصافية عقيدة أهل السنة والجماعة، وبما أنه عرض القراءات، ومسائل العقيدة في تفسيره فلا غرابة إذن أن نجد في تفسيره أنه يوجه القراءات لبيان مسائل العقيدة، وهذه بعض الأمثلة التي توضح ذلك: فعند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِبَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ...﴾ (سورة الأنعام، من الآية 159)، قال رحمه الله: "قرأ حمزة، والكسائي: { فارقوا دينهم }، وهي قراءة علي بن أبي طالب، أي: تركوا دينهم، وخرجوا عنه، وقرأ الباقر: { فرّقوا } بالتشديد⁽²⁾ إلا النخعي فإنه قرأ بالتخفيف⁽³⁾، والمعنى: أنهم جعلوا دينهم متفرقاً فأخذوا ببعضه، وتركوا بعضه"⁽⁴⁾.

لقد ذكر الشوكاني في المثال السابق قراءتين متواترتين، وكان لهما الأثر في بيان مسألتين من مسائل العقيدة.

فالقراءة الأولى: { فارقوا دينهم } بمعنى: تركوا دينهم، وخرجوا عنه، ويترتب على هذا المعنى الكفر الأكبر، والذي يفعل ذلك يخرج من الملة، ويستحق العدا من المؤمنين؛ فلا يجوز محبته وموالاته ولو كان أقرب قريب، ويكون حلال الدم والمال، وتحبط أعماله كلها، وجزاؤه جهنم خالداً فيها⁽⁵⁾.

والقراءة الثانية: { فرّقوا } بالتشديد، ومعناها: أنهم جعلوا دينهم متفرقاً فأخذوا ببعضه، وتركوا بعضه الآخر، ويترتب على ذلك الكفر الأصغر، والذي يفعل ذلك مع عدم استحلاله للذنب لا يخرج من الملة، ولا يكون حلال الدم والمال، ولا تحبط كل أعماله، ويدخل النار على قدر معاصيه، ثم يخرج منها برحمة الله⁽⁶⁾.

(1) انظر: (تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان 25/1).

(2) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص274، التيسير ص89).

(3) قراءة شاذة، انظر (مختصر في شواذ القرآن ص42).

(4) تفسير فتح القدير 233/2.

(5) انظر: (العقيدة الصافية للفرقة الناجية لسيد سعيد عبد الغني ص394).

(6) انظر: (المرجع السابق نفس الصفحة).

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ (سورة الصافات، الآية 12)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: بفتح التاء من { عَجِبْتَ } على الخطاب للنبي ﷺ، وقرأ حمزة، والكسائي: بضمها⁽¹⁾، وقال الفراء: والعجب إن أسند إلى الله، فليس معناه من الله كمعناه من العباد، قال الهروي: وقال بعض الأئمة: معنى قوله: { بَلْ عَجِبْتُ } : بل جازيتهم على عجبهم؛ لأن الله أخبر عنهم في غير موضع بالتعجب من الخلق كما قال تعالى: ﴿ وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ ... ﴾ (سورة ص، من الآية 4)، وقال: ﴿ ... إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ ﴾ (سورة ص، من الآية 5)، وقال: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ ... ﴾ (سورة يونس، من الآية 2)، وقال علي بن سليمان: معنى القراءتين واحد، والتقدير: قل يا محمد: بل عجبت؛ لأن النبي ﷺ مخاطب بالقرآن، قال النحاس: وهذا قول حسن، وإضمار القول كثير، وقيل: إن معنى الإخبار من الله سبحانه عن نفسه بالعجب أنه ظهر من أمره، وسخطه على من كفر به ما يقوم مقام العجب من المخلوقين، قال الهروي: ويقال: معنى عجب ربكم، أي: رضي ربكم وأثاب، فسماه عجباً، وليس بعجب في الحقيقة، فيكون معنى { عَجِبْتُ } هنا: عظم فعلهم عندي، وحكى النقاش: أن معنى { بَلْ عَجِبْتُ } : بل أنكرت، قال الحسن بن الفضل: التعجب من الله: إنكار الشيء وتعظيمه، وهو لغة العرب، وقيل: معناه: أنه بلغ في كمال قدرته، وكثرة مخلوقاته إلى حيث عجب منها، وهؤلاء لجهلهم يسخرون منها"⁽²⁾.

فالقراءتان المتوترتان في المثال السابق لهما معنيان يختلف أحدهما عن الآخر، فقراءة: { بَلْ عَجِبْتُ } بضم التاء بينت مسألة عقديّة، حيث إنها بينت أن صفة العجب من صفات الله عز وجل؛ لأنه تعالى أثبت لها لنفسه في كتابه، وأما قراءة: { بَلْ عَجِبْتُ } بفتح التاء فتدل على أن صفة العجب في الآية للنبي ﷺ، وهذا الذي جعل العلماء يقولون: والعجب إن أسند إلى الله، فليس معناه من الله كمعناه من العباد، والحاصل أن اختلاف القراءتين كان له الأثر في بيان مسألة من مسائل العقيدة.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... فَقَاتِلُوا أَمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴾ (سورة التوبة، من الآية 12)، قال رحمه الله: "الأيمان: جمع يمين في قراءة الجمهور، وقرأ ابن عامر: { لا إيمان لهم } بكسر الهمزة⁽³⁾، والمعنى على قراءة الجمهور: أن أيمان الكافرين وإن كانت في الصورة يميناً، فهي في الحقيقة ليست بيمين، وعلى القراءة الثانية: أن هؤلاء الناكثين

(1) القراءتان متوترتان، انظر: (السبعة ص547، التيسير ص151).

(2) تفسير فتح القدير 463/4.

(3) القراءتان متوترتان، انظر: (السبعة ص312، الإقناع ص406).

للإيمان الطاعنين في الدين، ليسوا من أهل الإيمان بالله حتى يستحقوا العصمة لدمائهم وأموالهم، فقتالهم واجب على المسلمين⁽¹⁾.

الشوكاني ذكر في المثال السابق قراءتين متواترتين، وكل قراءة منهما تختلف في معناها عن الأخرى، فالقراءة الأولى: { لا إيمان } بفتح الهمزة جمع يمين، وأما القراءة الثانية: { لا إيمان لهم } بكسر الهمزة فبينت أن الكفار ليسوا من أهل الإيمان، والملاحظ أن القراءة الثانية قد بينت مسألة عقديّة، وهي نفي الإيمان عن الكفار، ويترتب على ذلك أنهم لم يستحقوا العصمة لدمائهم، وأموالهم، وقتالهم واجب على المسلمين.

(1) تفسير فتح القدير 432/2.

المبحث السادس

ذكره القراءات بدون توجيه

لقد تبين مما سبق: أن الشوكاني رحمه الله يحتج لبعض القراءات في تفسيره بالمأثور، أو باللغة، أو بالرسم العثماني، أو بأحكام التلاوة والتجويد، وقد يوجه القراءات لبيان بعض المسائل الفقهية، أو العقدية، وفي بعض الأحيان يذكر بعض القراءات بدون توجيه، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى ... ﴾ (سورة الأنفال، من الآية 42)، قال رحمه الله: "قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب: بكسر العين في: { العُدوة } في الموضعين، وقرأ الباقر بالضم فيهما" (1)(2).

يلاحظ من المثال السابق أنه ذكر قراءتين متواترتين، ولم يبين حجة من قرأ بكل واحدة منهما.

وقد وجهها العلماء، فقيل: إن ضم العين، وكسرها في: { العُدوة } لغتان، والكسر عند الأخفش أشهر، وقال أحمد بن يحيى (3)، الضم أكثر اللغتين، وهو الاختيار؛ لأن أكثر القراء عليه، وقيل: هما لغتان مثل: { جذوه، وجذوه } (4).

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... وَلَا تَعْضَلُوهُمْ لِنَدْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْنَاهُمْ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ ... ﴾ (سورة النساء، من الآية 19)، قال رحمه الله: "قرأ نافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وحفص، وحزمة، والكسائي: { مبيئة } بكسر الياء، وقرأ الباقر بفتحها" (5)(6).

وفي المثال السابق أيضاً ذكر قراءتين متواترتين بدون توجيه، وقد ذكر العلماء الحجة لكل منهما، فقيل: الحجة لمن قرأ: { مبيئة } بكسر الياء: أنه جعل الفاحشة هي الفاعلة، والمبيئة على فاعلها، والحجة لمن قرأ: { مبيئة } بفتح الياء: أنه جعل الفاحشة مفعولاً بهاء، والله تعالى بيئها (7).

والملاحظ أن توجيه العلماء للقراءتين أظهر تفسيرهما، حيث إن من قرأ: { مبيئة } بالكسر فمعناها: ظاهرة، ومن قرأ: { مبيئة } بالفتح فمعناها: مكشوفة، مظهرة، ومن كسرها

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (البدور الزاهرة ص160، الكنز ص166).

(2) تفسير فتح القدير 394/2.

(3) أحمد بن يحيى: هو ثعلب، وقد سبقت ترجمته، انظر: (ص90 من البحث).

(4) انظر: (الحجة في القراءات السبع ص170، الكشف عن وجوه القراءات السبع 491/1، حجة القراءات ص311).

(5) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص230، التيسير ص79).

(6) تفسير فتح القدير 589/1.

(7) انظر: (الحجة في القراءات السبع ص121).

جعلها فاعلة، أي هي التي تبين على صاحبها فعلها، ومن فتحها جعلها مفعولاً بها والفاعل محذوف، والتقدير: هو بيّنها فهي مبيّنة⁽¹⁾.

وقيل: إن حجة من فتح الياء أنه أجراه على ما لم يسم فاعله، أي: يُبيّن، أي: يبينها من يقوم فيها، وينكرها، وحجة من كسر الياء أنه أضاف الفعل إلى الفاحشة؛ لأنها تبين عن نفسها أنها فاحشة يقبح فعلها⁽²⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ (سورة الكهف، الآية 81)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: {يُبَدِّلُهُمَا} بفتح الموحدة، وتشديد الدال، وقرأ عاصم، وابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب: بسكون الباء، وتخفيف الدال"⁽³⁾⁽⁴⁾. والملاحظ في المثال أيضاً أن الشوكاني ذكر قراءتين متواترتين بدون توجيه، وقد وجههما العلماء، فقيل: إنهما لغتان: {بَدَّلَ وَأَبَدَلَ} مثل: {نَزَلَ وَأَنْزَلَ}، واحتجوا لهما بالقرآن، فحجة قراءة التشديد قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ ...﴾ (سورة النحل، من الآية 101)، وقوله تعالى: ﴿... لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ...﴾ (سورة يونس، من الآية 64)، ولم يقل: {لا إبدال}، وحجة التخفيف قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ ...﴾ (سورة النساء، من الآية 20)، فهذا قد يكون بمعنى الإبدال، وقد قيل: إن {بَدَّلَ} بالتشديد هو الذهاب بالشيء والإتيان بغيره، أو الإتيان بالشيء وبقاء غيره، و{وَأَبَدَلَ} يأتي للإتيان بالشيء وبقاء المبدل منه⁽⁵⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَا مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ (سورة النمل، من الآية 57)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: {قَدَرْنَا} بالتشديد، وقرأ عاصم بالتخفيف⁽⁶⁾، والمعنى واحد مع دلالة زيادة البناء على زيادة المعنى"⁽⁷⁾.

وبالنظر في المثال السابق نجد أن الشوكاني ذكر قراءتين متواترتين ولم يوجههما، واكتفى بقوله: والمعنى واحد مع دلالة زيادة البناء على زيادة المعنى، ولكن العلماء احتجوا لقراءة التخفيف بقوله تعالى: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ (سورة المرسلات، الآية 23)، واحتجوا لقراءة التشديد فقالوا: {قَدَرْتُ وَقَدَرْتُ} لغتان⁽⁸⁾.

(1) انظر: (حجة القراءات ص 196).

(2) انظر: (الكشف عن وجوه القراءات السبع ص 382).

(3) القراءتان متواترتان، انظر: (الكنز ص 190، النشر 2/236، البدر الزاهرة ص 243).

(4) تفسير فتح القدير 3/383.

(5) انظر: (الحجة في القراءات السبع ص 229، الكشف عن وجوه القراءات السبع 2/73، حجة القراءات ص 437).

(6) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص 484).

(7) تفسير فتح القدير 4/175.

(8) انظر: (حجة القراءات ص 533).

من خلال الأمثلة السابقة تبين بجلاء ووضوح أن الشوكاني رحمه الله عرض بعض القراءات، ولم يوجهها مع أن توجيه العلماء لها كان له الأثر البالغ في بيان المعاني كما بينا ذلك من أقوالهم السالفة الذكر.

وخلاصة القول: إن الشوكاني رحمه الله عرض الكثير من القراءات في تفسيره، ووجه بعضها بكل ما أوتي من علم كما بينا ذلك من خلال تفسيره، وترك بعضها الآخر بدون توجيه على الرغم من أن توجيهها يساعد في إبراز وتوضيح الكثير من المعاني.

الفصل الرابع

منهج الإمام الشوكاني في الترجيح والاختيار

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول

تعريف الترجيح والاختيار

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الترجيح لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تعريف الاختيار لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني

رأي العلماء في الترجيح والاختيار

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: رأي العلماء في الاختيار.

المطلب الثاني: رأي العلماء في الترجيح.

المبحث الثالث

منهج الشوكاني في اختيار القراءات

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ذكره اختيار العلماء.

المطلب الثاني: اختياره للقراءات.

المطلب الثالث: ذكره اختيار المفسرين للقراءات.

المبحث الرابع

منهج الشوكاني في ترجيح القراءات، والحكم عليها

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: منهج الشوكاني في ترجيح القراءات.

المطلب الثاني: منهج الشوكاني في الحكم على القراءات.

الفصل الرابع

منهج الشوكاني في الترجيح والاختيار

المبحث الأول

تعريف الترجيح والاختيار

المطلب الأول: تعريف الترجيح لغة، واصطلاحاً:

1 - الترجيح لغة:

الترجيح مشتق من مادة رَجَحَ، فالراء، والجيم، والحاء أصل واحد، يدل على رزانة وزيادة، يقال: رَجَحَ الشيء، وهو راجح، إذا رَزَنَ، وهو من الرجحان، ويقال: رَجَّحت الشيء بالثقل أي: فضلته وقويته، وأرَجَّحت لفلان ورَجَّحت ترجيحاً: إذا أعطيته راجحاً، وأرَجَّح الرجل: أعطاه راجحاً، وأرَجَّح الميزان: أي: أثقله حتى مال، والراجح: الوازن، والترجُّح: التذبذب بين شيئين عام في كل ما يشبهه⁽¹⁾.

2 - الترجيح اصطلاحاً:

عرّفت أحلام طوير الترجيح، فقالت: " هو تفضيل قراءة على أخرى تفضيلاً يقدر بصحة القراءة المرجوحة أو المفضولة، أو ينقص من قيمتها"⁽²⁾.
وعرّفه جمال سحلوب، فقال: " هو أن يرجح أحد العلماء - سواء كان قارئاً أم مفسراً - قراءة على أخرى متواترة كانت أو شاذة لاعتبارات معينة"⁽³⁾.

وبالنظر إلى تعريف أحلام طوير السابق نجد أنه تناول الترجيح غير الجائز فقط، وأما الترجيح الجائز فليس فيه ما يدل عليه، ومعلوم أن اختيار ابن مجاهد للقراءات السبع من الترجيح الجائز، وكذلك ترجيح القراءات المتواترة على القراءات الشاذة، وعليه فتعريف الأخت طوير لم يشمل جميع الأفراد.

وأما تعريف جمال سحلوب فإنه أحرى بالقبول إلا أنه قيّد ترجيح القراءات فجعله للقراء والمفسرين، ولو أنه تركه على إطلاقه لكان أفضل؛ لأن الفقهاء قد يرجحون بين قراءة وأخرى؛ لبيان، أو ترجيح حكم فقهي، وكذلك الحال بالنسبة لعلماء اللغة الذين يرجحون بين القراءات وفقاً لقواعدهم وأقيستهم، ومثال ذلك: ترجيحهم قراءة النصب على قراءة الجر في

(1) انظر: (معجم مقاييس اللغة 489/2، لسان العرب 445/2 - 446، المصباح المنير 234/1).

(2) منهج أبي حيان في عرضه للقراءات وأثرها في تفسيره البحر المحيط، رسالة ماجستير لأحلام محمد طوير ص203.

(3) منهج القرطبي في القراءات وأثرها في تفسيره، رسالة ماجستير لجمال سحلوب ص125.

قوله: { وأرجلكم } مع أن القراءتين متواترتان، وقراءة النصب رجحت غسل الأرجل على مسحها عند الفقهاء.

ويرى الباحث أن يكون التعريف الاصطلاحي للترجيح هو: ترجيح قراءة على أخرى متواترة كانت أم شاذة لاعتبارات معينة.

وهذا التعريف يشمل أي ترجيح للقراءات، ويستوعب أي مُرَجِّح، سواء كان من القراء، أو المفسرين، أو من غيرهم، ومعنى لاعتبارات معينة: أي المصوغات التي من أجلها كان الترجيح، فقد يكون سبب الترجيح بين قراءة وأخرى القراءان، أو السنة، أو أقوال الصحابة والتابعين، أو اللغة، أو غير ذلك.

المطلب الثاني: تعريف الاختيار لغة، واصطلاحاً:

1- الاختيار لغة:

هو لفظ مشتق من مادة خَيْرَ، والاختيار: طلب ما هو خير وفعله، أو أخذ ما يراه خيراً، ولفظ الاختيار يستعمل للدلالة على الاصطفاء، والانتقاء، والتفضيل، وخار الشيء واختاره، أي: انتقاه، وتخيّر الشيء، أي: اختاره، والاختيار: طلب خير الأمرين، ويقال: فلان له اختيار؛ فإن الاختيار أخذ ما يراه الخير⁽¹⁾.

2- الاختيار اصطلاحاً:

الاختيار: " هو أن يعمد من كان أهلاً له إلى القراءات المروية فيختار منها ما هو الراجح عنده، ويجرّد من ذلك طريقاً في القراءة على حده"⁽²⁾.

وعرفه الدكتور نبيل آل إبراهيم بقوله: " هو الصورة أو الوجه الذي يختاره القارئ من بين مروياته، أو الراوي من بين مسموعاته، أو الآخذ عن الراوي من بين محفوظاته، وكل واحد منهم مجتهد في اختياره"⁽³⁾.

ونكر الدكتور نبيل أيضاً تعريف الدكتور الطويل الذي قال: معنى الاختيار: " إسناد كل حرف من حروف القراءة إلي صاحبه من الصحابة فمن بعدهم، يعني: أنه كان أضبط لهذا الحرف، وأكثر قراءة وإقراء به، وملازمة له، وميلاً إليه"⁽⁴⁾.

والمتمثل في التعريفات السابقة يظهر له وبكل وضوح أن القراء، أو الرواة، أو الآخذين عنهم يختارون القراءات من مروياتهم التي سمعوها من مشايخهم، ولم يكن الاختيار عفويّاً؛

(1) انظر: (مفردات الراغب ص168، لسان العرب 4/ 264 - 267، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، معجم لغوي لألفاظ القرآن الكريم للسمين الحلبي 1/628، مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الرازي ص115).

(2) القراءات القرآنية * تاريخها * ثبوتها * حقيقتها * أحكامها لعبد الحليم قابة ص27، إتقان البرهان 2/181.

(3) علم القراءات ص31.

(4) المرجع السابق نفس الصفحة.

لأن الأصل في القراءات التلقي والسماع، والجدير بالذكر أن اختيار القارئ لقراءة متواترة لا يعني أنه يفتقر القراءات المتواترة الأخرى، أو يحط من قدرها، أو يطعن في سلامتها؛ لأن القراء يعتقدون تساوى القراءات إذا كانت متواترة، ويؤمنون أنها قرءان.

المبحث الثاني

رأي العلماء في الترجيح والاختيار

المطلب الأول: رأي العلماء في الاختيار:

القراءة سنة متبعة يأخذها الخلف عن السلف، وعليه فالقارئ ليس حراً في اختيار قراءته حرية مطلقة، لأن الاختيار لا يحصل إلا بعد أن يتقن القارئ المختص روايات عدة من القراءات الصحيحة المتواترة عن أئمتها، ثم يختار لنفسه من بينها واحدة يثبت عليها، وتؤخذ عنه⁽¹⁾.

ولقد اختار ابن مجاهد القراء السبعة من خمسة أمصار، واكتفى بهم عن سواهم، واجتهد للدين والأمة والقراءان الكريم، ولم يكن اختياره للقراءات عفويًا، وإنما جعل مقياس القراءة المقبولة، وشهرتها، وشيوعها، وانتشارها، وسهولة استيعابها، من قبل السواد الأعظم في القطر، أو بلد معين، وهذا العمل أجمع معاصرو ابن مجاهد، ومن جاء بعدهم على إجلاله⁽²⁾.

قال القرطبي رحمه الله: " وهذه القراءات المشهورة هي اختيارات أولئك الأئمة القراء، وذلك أن كل واحد منهم اختار فيما روى وعلم وجهه من القراءات ما هو الأحسن عنده والأولى، فالتزمه طريقة، ورواه، وأقرأ به واشتهر عنه، وعرف به ونسب إليه، فقيل: حرف نافع، وحرف ابن كثير، ولم يمنع واحدٌ منهم اختيار الآخر، ولا أنكره بل سوَّغَه وجوَّزه، وكل واحد من هؤلاء السبعة روى عنه اختيران، أو أكثر، وكل صحيح"⁽³⁾.

وقال ابن الجزري رحمه الله: " إن إضافة الحروف والقراءات إلى أئمة القراء، ورواتهم المراد بها أن ذلك القارئ، وذلك الإمام اختار القراءة بذلك الوجه من اللغة حسبما قرأ به، فأثره على غيره، وداوم عليه، ولزمه حتى اشتهر، وعُرفَ به، وقُصِدَ فيه، وأُخِذَ عنه؛ فذلك أضيفت إليه دون غيره من القراء، وهذه الإضافة إضافة اختيار ودوام ولزوم لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد"⁽⁴⁾.

ويتضح من كلام ابن الجزري أن التابعين حملوا عبء إقراء القراءان الكريم بعد الصحابة، وقاموا على ذلك حق القيام، والظاهر أن المقرئ من الصحابة كان يقرئ تلميذه القراءات كلها، فكان الصحابة، وكبار التابعين يقرؤون بالأوجه كلها، فاخترت طلابهم منها

(1) انظر: (حجة القراءات ص 73).

(2) انظر: (السبعة ص 20 - 21).

(3) الجامع لأحكام القراءان 64/1.

(4) النشر 47/1.

ما تقوى عليه ألسنتهم من غير اعوجاج، ولم يكن اختيار القراء للقراءات من اختراعهم، واجتهادهم، ورأيهم، وإنما تلقوها عن شيوخهم، وداوموا عليها، ولزموها، فأضيفت إليهم. فالإمام نافع رحمه الله قال: " قرأت على سبعين من التابعين، فما اجتمع عليه اثنان أخذته، وما شك به واحد تركته حتى ألفت هذه القراءة "(1).

والإمام الكسائي قرأ على حمزة، وعنه أخذ القراءة، وهو يخالفه في نحو ثلاثمائة حرف؛ لأنه قرأ على غيره، فاختر من قراءة حمزة، ومن قراءة غيره قراءة، وترك منها كثيراً(2). والإمام أبو عمرو قرأ على ابن كثير، وهو يخالفه في أكثر من ثلاثة آلاف حرف؛ لأنه قرأ على غيره، فاختر من قراءته، ومن قراءة غيره قراءة(3).

ومن خلال ما سبق يمكن القول: إن اختيارات العلماء للقراءات كانت فردية تهدف إلى الاختصار، والتيسير، وتسعى إلى الأشيع، من دون استبعاد القراءات الأخرى، أو إخراجها من قراءان المسلمين(4).

ولقد سوَّغ أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله لنفسه اختياراً قائماً على مبدأ الكثرة بمسائل النحو والصرف، واللغة، وأساليب القراءان الكريم، والشعر، وأقوال العرب، ولكن اختياره لوجه من الوجوه لم يكن يعني رفض الوجه الآخر، فكثيراً ما تتساوى عنده القراءتان: المأخوذة، والمتروكة، ويؤثر قراءات أهل الكوفة على غيرها، إذ ينذر أن يختار وجهاً لم يكن لقراء الكوفة فيه مشاركة(5)، ومثال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ ... ﴾ (سورة يوسف، من الآية 62)، قال الشوكاني رحمه الله: " قرأ أهل المدينة، وأبو عمرو، وعاصم من رواية شعبية، وابن عامر { لِفَتْيَانِهِ }، واختار هذه القراءة أبو حاتم، والنحاس، وغيرهما، وقرأ سائر الكوفيين: { لِفَتْيَانِهِ }"(6)، واختار هذه القراءة أبو عبيد"(7).

وأبو حاتم السجستاني رحمه الله في اختياره هذا حدو أبي عبيد، وسلك نفس الطريق، وقد تطابق اختياراته اختيارات أبي عبيد في بعض الأحيان، ونادراً ما يتميز عنه في الاختيار، ولكنه توخى خدمة أهل البصرة؛ لأنهم اعتزوا به، وافتخروا به، وأراد أيضاً مضارعة قرينه

(1) القواعد والإشارات في أصول القراءات ص 36 - 37.

(2) انظر: (الإبانة ص38، القواعد والإشارات في أصول القراءات ص36 - 37).

(3) انظر: (الإبانة ص38).

(4) انظر: (القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي لمحمد أحمد الصغير ص45).

(5) انظر: (القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي ص25، 47، 50).

(6) القراءتان متواترتان، انظر: (التيسير ص105).

(7) تفسير فتح القدير 47/3.

أبي عبيد الذي استأنر بالشهرة، ولكنه لم يلق ما لقيه صنيع أبي عبيد من شهرة، وتأثير في علم القراءات⁽¹⁾.

والمثال السابق أيضاً يوضح اختيار أبي حاتم حيث إنه اختار القراءة التي قرأ بها أبو عمرو البصري، وهذا جلي بين.

ومن أقوال العلماء سألفة الذكر يمكن القول: إن القراءة سنة متبعة، والقراء متفقون على جواز اختيار القراءات، ولكن بالأصول التي أصلوها، والضوابط التي وضعوها، أما إذا كان اختيار القراء للقراءة المتواترة؛ للحط، أو الانتقاص، أو الطعن في نظيرتها فهذا غير جائز.

المطلب الثاني: رأي العلماء في الترجيح:

لقد حذر العلماء، والمفسرون من ترجيح إحدى القراءتين المتواترتين على الأخرى ترجيحاً ينتقص من الأخرى، أو يسقطها؛ لأن كليهما من القراء، وهذه أقوال بعض العلماء في ذلك:

قال الزركشي، والسيوطي رحمهما الله: " قال الكواشي: ... ينبغي التنبيه على شيء، وهو أنه قد تُرجح إحدى القراءتين ترجيحاً يكاد يسقط الأخرى، وهذا غير مُرضي؛ لأن كليهما متواترة"⁽²⁾.

إن الكواشي ينبه على أن الترجيح الذي يكاد يسقط القراءة المتواترة غير مُرضي، ولو قال: يسقط بدون يكاد؛ لكان التنبيه على عدم الترجيح بين القراءات أشد.

قال الزركشي، والسيوطي أيضاً: " حكى أبو عمر الزاهد ... عن ثعلب أنه قال: إذا اختلف الإعرابان لم أفضل إعراباً على إعراب، فإذا خرجت إلى كلام الناس فضلت الأقوى"⁽³⁾.

ونلاحظ أن ثعلب لم يفضل إعراب قراءة متواترة على إعراب أخرى مثلها، وفي ذلك زيادة حرص منه حتى لا يقع في المحذور؛ لأن القراءتين قرءان.

وقد ذكر أبو جعفر النحاس اختلاف العلماء في ترجيح قراءة: { فَكُّ رَقَبَةٍ } بالمصدرية، والفعلية: { فَكُّ رَقَبَةٍ }⁽⁴⁾، ثم قال: " والديانة تحظر الطعن على القراءة التي قرأ بها الجماعة، ولا يجوز أن تكون مأخوذة إلا عن النبي ﷺ ... فهما قراءتان حسنتان لا يجوز أن تقدم إحداها على الأخرى"⁽⁵⁾.

(1) انظر: (القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي ص 51 - 53).

(2) البرهان 419/1، الإتيان 276/1، بتصريف يسير جداً.

(3) نفس المرجعين السابقين.

(4) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص 686، التيسير ص 181).

(5) إعراب القراء للنحاس 231/5.

وقال أيضاً " السلامة عند أهل الدين أنه إذا صحت القراءتان عن الجماعة ألا يقال أحدهما أجود لأنهما جميعاً عن النبي ﷺ، فيأثم من قال ذلك، وكان رؤساء الصحابة رضى الله عنهم ينكرون مثل هذا "(1).

قال السيوطي: " قال أبو شامة: أَكْثَرَ المصنّفون من التّرجيح بين قراءة: { مالك، ومالك } (2)، حتى أن بعضهم بالغ إلى حد يكاد يسقط وجه القراءة الأخرى، وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين "(3).

وقال ابن الجزري رحمه الله: وهناك فرق بين اختلاف القراء واختلاف الفقهاء، فاختلاف القراء كلُّ حق وصواب نزل من عند الله، وهو كلامه لاشك فيه، واختلاف الفقهاء اختلاف اجتهادي، والحق في نفس الأمر فيه واحد، فكل مذهب بالنسبة إلى الآخر صواب يحتمل الخطأ، وكل قراءة متواترة بالنسبة إلى نظيرتها حق وصواب في نفس الأمر، نقطع بذلك، ونؤمن به، ونعتقد أن معنى إضافة كل حرف من حروف الاختلاف إلى من أضيف إليه من الصحابة وغيرهم، إنما هو من حيث إنه كان أضبط له، وأكثر قراءة وإقراء به، وملازمة له، وميلاً إليه، لا غير ذلك(4).

ويفهم من كلام ابن الجزري أن كل قراءة من القراءات المتواترة حق وصواب، ولا يجوز ردّ أي منها، ولا بد أن يكون ذلك من عقيدة المسلم.

وبعض المفسرين دافعوا عن القراءات المتواترة، ورفضوا الترجيح بينها، ومنهم الرازي، وأبو حيان، والآلوسي، حيث إنهم وقفوا وقفات مشرفة أمام كل من تسوّّل له نفسه المس بالقرآيات المتواترة، أو الانتقاص منها، وتصدوا للطاعنين فيها، وفندوا بأباطيلهم، ومزاعمهم، ودسائسهم، وبيئوها، ولم يتركوا أي ثغرة لأعداء الإسلام الذين ينفقون الأموال الكثيرة، ويبدلون قصارى جهدهم لكي يطعنوا في القراءات حسداً من عند أنفسهم، وأنى لهم ذلك؛ لأن الله سبحانه وتعالى أنزل القرآن، وتعهّد بحفظه، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (سورة الحجر، الآية 9) .

فالرازي رحمه الله يعتمد على السماع في قبول القراءة، لا إلى الأفتى في اللغة، والأقيس في العربية، ويرد بكل قوة على كل من يحاول الانتقاص أو التعدي على القراءات، ومثال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ

(1) إعراب القرآن للنحاس 62/5.

(2) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص104، التيسير ص27).

(3) الإتيان 276/1 - 277.

(4) انظر: (النشر 47/1).

عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿ (سورة النساء، الآية 1)، قال الرازي رحمه الله: "قرأ حمزة وحده: { والأرحام } بجر الميم⁽¹⁾، قال الثقال رحمه الله: وقد رويت هذه القراءة عن غير القراء السبعة، عن مجاهد، وغيره، وأما الباقر من القراء فكلهم قرءوا: بنصب الميم، ... أما قراءة حمزة فقد ذهب الأكثرون من النحويين إلى أنها فاسدة، قالوا: لأن هذا يقتضي عطف المظهر على المضمرة المجرور، وذلك غير جائز، واحتجوا على عدم جوازه بوجوه، فرد عليها بقوله: واعلم أن هذه الوجوه ليست وجوهاً قوية في دفع الروايات الواردة في اللغات، وذلك لأن حمزة أحد القراء السبعة، والظاهر أنه لم يأت بهذه القراءة من عند نفسه، بل رواها عن رسول الله ﷺ، وذلك يوجب القطع بصحة هذه اللغة، والقياس يتضاءل عند السماع لا سيما بمثل هذه الأقيسة التي هي أوهن من بيت العنكبوت"⁽²⁾.

فالملاحظ من المثال السابق أن الرازي يرد على الطاعنين في قراءة الجر، ويعتمد على السماع في قبول القراءات، ويرفض أقيستهم الواهية، ويرد عليهم بقوله: والعجب من هؤلاء النحاة أنهم يستحسنون إثبات هذه اللغة ببيتين من الشعر مجهولين، ولا يستحسنون إثباتها بقراءة حمزة، ومجاهد، مع أنهما كانا من أكابر علماء السلف في علم القراءان⁽³⁾.

وأبو حيان رحمه الله أيضاً كان عالماً من علماء القراءات، بصيراً بوجوهها، مما جعله يرد بكل قوة على كل من يحاول التعدي عليها، أو المس بقدسياتها، وخاصة من يرد إحدى القراءات الصحيحة، أو يوجهها توجيهاً غريباً لم يذهب إليه أحد من علماء النحو، أو يرجح قراءة على أخرى لاعتبارات نحوية أو بلاغية، ومثال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ... ﴾ (سورة البقرة، من الآية 219)، قال أبو حيان رحمه الله: "قرأ حمزة، والكسائي: { إثم كثير }، بالتاء، وقرأ الباقر: { كبير } بالباء⁽⁴⁾، وذلك ظاهر؛ لأن شرب الخمر والقمار من الكبائر، وقد ذكر بعض الناس ترجيحاً لكل قراءة من هاتين القراءتين على الأخرى، وهذا خطأ؛ لأن كلا من القراءتين كلام الله تعالى، فلا يجوز تفضيل شيء منه على شيء من قبل أنفسنا"⁽⁵⁾.

ويتبين من ذلك أن أبا حيان يرفض الترجيح بين قراءتين متواترتين؛ لأنها ثابتتان عن رسول الله ﷺ، ويرى أنه لا وجه لترجيح واحدة على الأخرى حتى ولو ظهر حسنة

(1) قراءة متواترة، انظر: (البدور الزاهرة ص 93).

(2) تفسير الرازي 170/5.

(3) المرجع السابق نفس الصفحة.

(4) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص 182، التيسير ص 68).

(5) البحر المحيط 167/2.

واحدة على أخرى لعلة ما، وكان ينكر على المفسرين والنحويين الذين يرجحون بين القراءات⁽¹⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ مَنْ يُصْرِفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴾ (سورة الأنعام، الآية 16)، قال أبو حيان رحمه الله: "قرأ حمزة، وأبو بكر، والكسائي: { مَنْ يُصْرِفْ } بفتح الياء، وكسر الراء، مبنياً للفاعل، وقرأ باقي السبعة: { مَنْ يُصْرِفْ } بضم الياء، وفتح الراء، مبنياً للمفعول⁽²⁾، ثم قال: وتكلم المعربون في الترجيح بين القراءتين على عادتهم، فاختر أبو عبيد، وأبو حاتم، وأشار أبو علي إلى تحسينه قراءة: { يُصْرِفْ } مبنياً للفاعل؛ لتناسب { فقد رحمه }، ولم يأت { فقد رحم }، ويؤيده قراءة عبد الله، وأبي: { مَنْ يُصْرِفِ اللهُ }⁽³⁾، ورجح الطبري قراءة: { يُصْرِفْ } مبنياً للمفعول، قال: لأنها أقل إضماراً، قال ابن عطية: وأما مكي بن أبي طالب فتخط في كتاب الهداية في ترجيح القراءة بفتح الياء، ومثّل في احتجاجه بأمثلة فاسدة، قال ابن عطية: وهذا توجيه لفظي تعلقه خفيف يشير إلى الترجيح، وأما بالمعنى فالقراءتان واحد، وقد تقدّم لنا غير مرة أننا لا نرجح بين القراءتين المتواترتين⁽⁴⁾.

فالملاحظ من المثالين السابقين أن أبا حيان رحمه الله يردّ على العلماء الذين يرجحون بين القراءات المتواترة، ويبين موقفه الراض للترجيح بين القراءتين المتواترتين، ولذلك يعدّ أبو حيان من العلماء المدافعين عن القراءات المتواترة.

والألوسي رحمه الله له موقف واضح من القراءات المتواترة، فيدافع عنها، ويردّ على الطاعنين فيها بالحجة، والدليل، والبرهان، مع إيمانه أنها وحي من عند الله، وسنة متبعة، ولا يجوز تفضيل، أو ترجيح قراءة على أخرى، ومثال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (سورة البقرة، من الآية 284)، قال الألوسي رحمه الله: "طعن الزمخشري على عادتته في الطعن في القراءات السبع إذا لم تكن على قواعد العربية، ومن قواعدهم أن الراء لا تدغم إلا في الراء لما فيها من التكرار الفانت بالإدغام في اللام، وقد أجاب الألوسي عليه بقوله: إن القراءات السبع متواترة، والنقل بالمتواتر إثبات علمي، وقول النحاة نفي ظني، ولو سلم عدم التواتر فأقل الأمر أن تثبت لغة بنقل العدول وترجّح بكونه إثباتاً، ونقل إدغام الراء في اللام عن أبي عمرو من الشهرة والوضوح بحيث لا مدفع له، وممن

(1) انظر: (علم القراءات ص 348).

(2) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص 254، التيسير ص 84).

(3) قراءة شاذة، وهي بلفظ: { مَنْ يُصْرِفِ اللهُ }، انظر: (مختصر في شواذ القرآن ص 36).

(4) البحر المحيط 91/4 - 92.

روى ذلك عنه أبو محمد اليزيدي، وهو إمام في النحو، إمام في القراءات، إمام في اللغات، ووجهه من حيث التعليل ما بينهما من شدة التقارب حتى كأنهما مثلان بدليل لزوم إدغام اللام في الراء في اللغة الفصيحة إلا أنه لمح تكرر الراء فلم يجعل إدغامه في اللام لازماً على أن منع إدغام الراء في اللام مذهب البصريين، وقد أجازوه الكوفيون، وحكوه سماعاً، منهم الكسائي، والفراء، وأبو جعفر الرواسي، ولسان العرب ليس محصوراً فيما نقله البصريون فقط، والقراء من الكوفيين ليسوا بمنحطين عن قراءة البصرة، وقد أجازوه عن العرب، فوجب قبوله، والرجوع فيه إلى علمهم ونقلهم، إذ من علم حجة على من لم يعلم⁽¹⁾.

ويتضح من المثال السابق أن الالوسي يردّ بالعلم، والحجة على الزمخشري؛ لأنه طعن في قراءة: { فيغفر لمن } بإدغام الراء في اللام، والحق الذي لا محيد عنه أنها قراءة سبعية متواترة⁽²⁾ لا يجوز ردها، أو الطعن فيها، قال الشاطبي رحمه الله:
وَدُونِكَ الْإِدْغَامَ الْكَبِيرَ وَقَطْبُهُ أَبُو عَمْرٍو الْبَصْرِي فِيهِ تَحْفَلًا⁽³⁾.

نلاحظ من الأمثلة السابقة أن الرازي، وأبا حيان، والالوسي من المفسرين المدافعين عن القراءات المتواترة، والرافضين للترجيح بينها؛ لأن ذلك يؤدي إلى تفضيل بعضها على بعض، وهذا يعني: المفاضلة بين كلام الله سبحانه وتعالى .

ولا بد للقارئ من الاعتقاد أنه لا يجوز المفاضلة بين القراءات المتواترة، والذي يفعل ذلك يكون مخالفاً لأمر الله؛ لأن القراءات المتواترة كلها كلام الله، وكلامه لا تفاوت فيه .

وبعض العلماء يرجح ويفاضل بين القراءات المتواترة مثل الطبري رحمه الله، وابن عطية، والقرطبي، ووصل ببعضهم الأمر إلى الطعن في القراءة المرجوحة مثل الزمخشري .
فالطبري رحمه الله ذكر عند تفسير قوله تعالى: ﴿ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾ (سورة الحجر، الآية 56) اختلاف القراء في قراءة: { وَمَنْ يَقْنَطُ }، فقال: " قرأ ذلك عامة قرآء المدينة، والكوفة: { وَمَنْ يَقْنَطُ } بفتح النون، إلا الأعمش، والكسائي فإنهما كسرا النون في: { يَقْنَطُ }⁽⁴⁾، ثم رجح قراءة الكسر بقوله: { وَمَنْ يَقْنَطُ } أولى، وأما الفتح فلا يُعرف ذلك في كلام العرب"⁽⁵⁾.

الملاحظ من المثال السابق أن الطبري رحمه الله مع غزارة علمه وجلال قدره يرجح

(1) روح المعاني للالوسي 66/2.

(2) انظر: (غيث النفع ص 67).

(3) متن حرز الأمانى ووجه التهاني المسمى (الشاطبية) ص 18.

(4) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص 367، التيسير ص 111).

(5) تفسير الطبري 40/14 - 41.

بين قراءتين متواترتين، ويفاضل بينهما، وهذا واضح، حيث إنه قدّم قراءة الكسر، وردّ قراءة الفتحة؛ لأنها لم تعرف في كلام العرب.

وقد يحمل ترجيحه بين القراءات المتواترة على أنه يختار القراءة التي تكون مناسبة للتفسير الذي يذهب إليه، ويتم التوافق بين القراءة وتفسيرها، ولا يحصل للقارئ لبس عند تلاوته لها، والله تعالى أعلم.

وربما كان عذر الطبري في رده لبعض القراءات أنه ينظر إليها من موقع اللغوي النحوي، وليس من موقع المفسر، انطلاقاً من إيثاره وجوب موافقة القراءان الكريم للأفصح والأشهر من كلام العرب⁽¹⁾.

وابن عطية رحمه الله أيضاً قال عند تفسير قوله تعالى: ﴿... وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ (سورة آل عمران، الآية 79): "قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو: { تَعَلِّمُونَ } بسكون العين، وتخفيف اللام، وقرأ عاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائي: { تُعَلِّمُونَ } مثقلاً، بضم التاء، وكسر اللام، وهذا على تعديّة الفعل بالتضعيف، والمفعول الثاني على هذه القراءة محذوف، تقديره: تعلمون الناس الكتاب، والقراءتان متقاربتا المعنى، وقد رجّحت قراءة التخفيف بتخفيفهم: { تَدْرُسُونَ }، وبأن العلم هو العلة التي توجب للموفق من الناس أن يكون ربانياً، وليس التعليم شرطاً في ذلك، ورجّحت الأخرى بأن التعليم يتضمن العلم، والعلم لا يتضمن التعليم، فتجيء قراءة التثنية أبلغ في المدح، ومن حيث العالم بحال من يعلم، فالتعليم كأنه في ضمن العلم، وقراءة التخفيف عندي أرجح"⁽²⁾.

ويلاحظ من المثال السابق أن ابن عطية يرجح قراءة: { تَعَلِّمُونَ } بسكون العين، وتخفيف اللام بقوله: وقراءة التخفيف عندي أرجح، مع العلم أن القراءتين متواترتان⁽³⁾، وكان لزاماً عليه المساواة بينهما؛ لأنها قرءان.

والقرطبي رحمه الله قال عند تفسير قوله تعالى: ﴿... قَالُوا لئن لم يرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (سورة الأعراف، الآية 149): "قرأ حمزة، والكسائي: { لئن لم نرحمنا ربنا وتغفر لنا } بالتاء على الخطاب، وفيه معنى الاستغاثة، والتضرع، والابتهاال في السؤال والدعاء، وقراءة: { رَبُّنَا } بالنصب على حذف النداء، وهو أيضاً

(1) انظر: (دراسة الطبري للمعنى ص 118).

(2) المحرر الوجيز 192/3.

(3) انظر: (السبعة ص 213، التيسير ص 74).

أبلغ في الدعاء والخضوع فقراءتهما أبلغ في الاستكانة والتضرع، فهي أولى⁽¹⁾.
والملاحظ أن القرطبي رحمه الله يرجح قراءة حمزة، والكسائي: { لئن لم ترحمنا ربنا
وتغفر لنا } بالتاء على الخطاب على قراءة الباقرين بالياء بقوله: فقراءتهما أبلغ، فهي أولى،
والقراءتان متواترتان⁽²⁾، وكان من واجبه المساواة بينهما؛ لأن كلام الله تعالى كله بليغ، ولا
يجوز لأحد مهما كان علمه المفاضلة بين القراءات المتواترة.

ولا ننسى الزمخشري رحمه الله حيث إنه يرجح بين القراءات المتواترة، ويفاضل بينها،
وقد يضعف بعض القراءات على الرغم من أنها متواترة، وقد يصل ذلك إلى درجة الطعن في
القراءة المرجوحة، ومثال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿... قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ...﴾
(سورة البقرة، من الآية 246)، قال الزمخشري رحمه الله: " قرىء: { عَسَيْتُمْ } بكسر السين،
وهي ضعيفة"⁽³⁾.

ويتضح من المثال السابق أن الزمخشري رحمه الله يضعف قراءة الكسر، ويطعن فيها
بقوله: وهي ضعيفة، ولا أدري ما الذي حمّله على تضعيفها؟ مع أنها قراءة نافع من
السبعة⁽⁴⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ
وَجْهَهُ ...﴾ (سورة الكهف، من الآية 28)، قال الزمخشري رحمه الله: " قرىء: { بِالْغُدُوةِ }،
وبالغداة أجود؛ لأن غدوة علم في أكثر الاستعمال"⁽⁵⁾.

ويتضح من في المثال السابق أن الزمخشري رحمه الله يفاضل بين القراءتين، حيث إنه
قال عن قراءة: { بِالْغَدَاةِ } : إنها أجود من قراءة: { بِالْغُدُوةِ } مع أنها متواترتان⁽⁶⁾،
ولا تجوز المفاضلة بينهما.

خلاصة القول في الترجيح بين القراءات:

1 - الترجيح بين القراءات المتواترة إذا كان فيه الانتقاص، أو التضعيف، أو الطعن في القراءة
المرجوحة فغير جائز، وأما إذا كان لاختيار قراءة قرآنية مع الاعتقاد الجازم بقرآنية القراءة

(1) الجامع لأحكام القرآن 273/7.

(2) انظر: (السبعة ص294، التيسير ص93، الإقناع ص402).

(3) الكشاف 319/1.

(4) قراءة متواترة، انظر: (السبعة ص186، المبسوط في القراءات العشر ص82).

(5) الكشاف 670/2.

(6) انظر: (السبعة ص390).

المتواترة الأخرى، ومساواتها بالقراءة المختارة فهذا جائز، ودليل ذلك اختيار ابن مجاهد للقراءات السبع.

2- ترجيح القراءات المتواترة على الشاذة واجب؛ لأن المتواترة قرآن، وأما الشاذة فليست قرآناً، وبيان ذلك من خلال المثال التالي:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ﴾ (سورة الحجر، الآية 55)، قال الطبري رحمه الله: "اختلفت القراء في قراءة: { مِنْ الْقَانِطِينَ }، فقرأه عامة قراء الأمصار: { مِنْ الْقَانِطِينَ } بالألف، وذكر عن يحيى بن وثاب أنه كان يقرأ ذلك: { لِقَنْطِينٍ }⁽¹⁾ بدون ألف"⁽²⁾.

الملاحظ من المثال السابق أن الطبري رحمه الله ذكر اختلاف القراء في قراءة: { مِنْ الْقَانِطِينَ }، ثم رجح قراءة عامة قراء الأمصار المتواترة على القراءة الشاذة بقوله: "والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قرآء الأمصار؛ لإجماع الحجة على ذلك، وشذوذ ما خالفه"⁽³⁾. وترجيح القراءات المتواترة على الشاذة جائز، ولا أحد من العلماء ينكره؛ لأن القراءة الشاذة ليست قرآناً.

3- لا يجوز ترجيح القراءات الشاذة على المتواترة، ولا بد من الاعتقاد أن الشاذة ليست قرآناً، وقد خالف بعض المفسرين هذا الحكم، ومنهم الزمخشري رحمه الله، حيث إنه قال عند تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ (سورة النحل، الآية 54): "قرأ قتادة: { كَاشَفَ الضُّرَّ } على: فاعل بمعنى: فعل⁽⁴⁾، وهو أقوى من: { كَشَفَ }؛ لأن بناء المغالبة يدل على المبالغة"⁽⁵⁾.

وبذلك يكون قد فضّل قراءة قتادة الشاذة على القراءة المتواترة بقوله: إنها أقوى من قراءة: { كَشَفَ }، والذي حمله على ذلك اللغة، وكان الأولى به أن يقوي التي نقلت بالتواتر؛ لأن القراءة سنة متبعة، ولا يجوز إخضاعها لأقيسة اللغة.

(1) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرآن ص71).

(2) تفسير الطبري 40/14 - 41.

(3) المرجع السابق.

(4) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرآن ص73، المحتسب 10/2).

(5) الكشف 571/2.

المبحث الثالث

منهج الشوكاتي في اختيار القراءات

المطلب الأول: ذكره اختيار العلماء:

لقد ذكر الشوكاني رحمه الله كثيراً من اختيارات العلماء السابقين، حيث إنه يذكر اختيار أبي عبيد، وأبي حاتم في الغالب، وأحياناً يذكر اختيار أبي عبيدة، وسيبويه، والفراء، والنحاس، ومكي، ويكتفي بذكر اختياراتهم، وقلما يبدي رأيه فيها، أو يعلق عليها.

أولاً: ذكره اختيار أبي عبيد، وأبي حاتم⁽¹⁾، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿... مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةٍ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ (سورة النساء، من الآية 12)، قال رحمه الله: "قرأ ابن كثير، وابن عامر، وعاصم: { يوصى } بفتح الصاد، وقرأ الباقر بكسرها⁽²⁾، واختار الكسر أبو عبيد، وأبو حاتم؛ لأنه جرى ذكر الميت قبل هذا"⁽³⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا ففِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ﴾ (سورة هود، الآية 108)، قال رحمه الله: "قرأ الأعمش، وحفص، وحمزة، والكسائي: { سَعَدُوا } بضم السين، وقرأ الباقر بفتح السين⁽⁴⁾، واختار هذه القراءة أبو عبيد وأبو حاتم"⁽⁵⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿... فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى﴾ (سورة طه، من الآية 58)، قال رحمه الله: "قرأ ابن عامر، وعاصم، وحمزة: { سُوًى } بضم السين، وقرأ الباقر بكسرها⁽⁶⁾، وهما لغتان، واختار أبو عبيد وأبو حاتم كسر السين، لأنها اللغة العالية الفصيحة"⁽⁷⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿... وَاضْمُمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ ...﴾ (سورة القصص، من الآية 32)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: { الرَّهْبِ } بفتح الراء والهاء، واختار هذه القراءة أبو عبيد، وأبو حاتم، وقرأ حفص، والسلمي، وعيسى بن عمر، وابن أبي إسحاق:

(1) أبو حاتم: سهل بن محمد بن عثمان السجستاني، ثم البصري، المقرئ، له اختيار في القراءة، توفي سنة خمس وخمسين، وقيل سنة خمسين، انظر: (سير أعلام النبلاء 268/12).

(2) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص228، التيسير ص78، الاختيار 348/1).

(3) تفسير فتح القدير 579/1.

(4) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص339، التيسير ص103، الاختيار 459/2).

(5) تفسير فتح القدير 661/2.

(6) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص418، التيسير ص123، الاختيار 541/2، الإقناع ص427).

(7) تفسير فتح القدير 465/3.

{ الرَّهْبُ } بفتح الراء وإسكان الهاء، وقرأ ابن عامر والكوفيون إلّا حصاً: { الرَّهْبُ } بضم الراء وإسكان الهاء⁽¹⁾.

ويلاحظ في المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله عزا قراءة: { الرَّهْبُ } بفتح الراء والهاء إلى الجمهور، وقال ابن مجاهد: إنها غلط⁽²⁾، والصحيح ما ذهب إليه الشوكاني، فهي قراءة متواترة⁽³⁾.

ويتضح من الأمثلة السابقة أن الشوكاني رحمه الله ذكر اختيار أبي عبيد، وأبي حاتم، حيث إنهما اتفقا في اختيار العديد من القراءات، واختلفا أيضاً في اختيار كثير منها، ومن أمثلة ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَنفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾ (سورة الحج، الآية 47)، قال رحمه الله: "قرأ ابن كثير، وحمزة، والكسائي: { مما يعدون } بالتحتيّة، واختار هذه القراءة أبو عبيد لقوله: { وَيَسْتَعْجِلُونَكَ } وقرأ الباقر: بالفوقية⁽⁴⁾ على الخطاب، واختارها أبو حاتم⁽⁵⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا ﴾ (سورة الفرقان، الآية 25)، قال رحمه الله: "قرأ عاصم، والأعمش، ويحيى بن وثاب، وحمزة، والكسائي، وأبو عمرو: { تَشَقُّقُ } بتخفيف الشين، وأصله تتشقق، وقرأ الباقر: بتشديد الشين على الإدغام⁽⁶⁾، واختار القراءة الأولى أبو عبيد، واختار الثانية أبو حاتم⁽⁷⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ أَوْ مَنْ يَنْشَأُ فِي الْحَلِيَّةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ (سورة الزخرف، الآية 18)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: { يَنْشَأُ } بفتح الياء، وإسكان النون، وقرأ ابن عباس، والضحاك، وابن وثاب، وحفص، وحمزة، والكسائي، وخلف: بضم الياء، وفتح النون، وتشديد الشين⁽⁸⁾، واختار القراءة الأولى أبو حاتم، واختار الثانية أبو عبيد⁽⁹⁾.

الملاحظ أن كلاً من أبي عبيد، وأبي حاتم له اختيار يختلف عن الآخر في القراءات التي ذكرها الشوكاني في الأمثلة السابقة، وأحياناً يذكر اختيار واحد منهما فقط، ومن أمثلة ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا وَعِآبًا أُنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴾

(1) انظر: (النشر 256/2).

(2) انظر: (السبعة ص 493).

(3) انظر: (الاختيار 608/2، النشر 256/2).

(4) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص 439، التيسير ص 128، الاختيار 562/2، الإقناع ص 431).

(5) تفسير فتح القدير 573/3.

(6) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص 464، التيسير ص 132، الاختيار 580/2، الإقناع ص 435).

(7) تفسير فتح القدير 88/4.

(8) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص 584، التيسير ص 158، الاختيار 692/2، الإقناع ص 457).

(9) تفسير فتح القدير 652/4.

(سورة النمل، الآية 67)، قال رحمه الله: قرأ أبو عمرو: باستفهامين إلا أنه خفف الهمزة، وقرأ عاصم، وحمزة: باستفهامين، إلا أنهما حققا الهمزتين، وقرأ نافع: بهمزة، وقرأ ابن عامر، وورش، ويعقوب، { إذا } بهمزتين⁽¹⁾، و{ إننا } بنونين على الخبر، ورجح أبو عبيد قراءة نافع، وردّ على من جمع بين استفهامين⁽²⁾.

الملاحظ من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله يعزو قراءة: { إذا } بهمزتين إلى ابن عامر، وورش، ويعقوب، والصحيح أن ورشاً لم يوافق ابن عامر، ويعقوب في القراءة السابقة، وإنما الكسائي هو الذي وافقهما⁽³⁾.

ولم يذكر ابن كثير مع أنه وافق أبا عمرو على قراءة تخفيف الهمزة إلا أن أبا عمرو يمدُّ، وابن كثير لا يمدُّ، والمعنى: أن أبا عمرو يأتي بألف بعد الهمزة ثم ياء: { أيذا }، وأما ابن كثير لا يأتي بألف: { أيذا }⁽⁴⁾.

وقال: إن يعقوب قرأ بهمزتين، والصواب أن القراءة بهمزتين رواية رَوَّح عن يعقوب، وأما رويس فإنه وافق ابن كثير على قراءة: { أيذا }⁽⁵⁾.

ومعنى ذكره ليعقوب أنه يعزو القراءات إلى القراء العشرة، إلا أنه لم يذكر أبا جعفر الذي وافق نافعاً على قراءة: { إذا } بهمزة واحدة مكسورة على الخبر، ولم يذكر خلف البزار الذي وافق ابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وروح على قراءة: { إذا } بهمزتين⁽⁶⁾.
وأما قوله: { إننا لمخرجون } بنونين على الخبر فهي قراءة ابن عامر، والكسائي، وروح، وقراءة الباقيين: { إننا لمخرجون } بنون واحدة على الاستفهام⁽⁷⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَتُنْبِئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (سورة يونس، الآية 18)، قال رحمه الله: "قرأ حمزة، والكسائي: { عَمَّا يُشْرِكُونَ } بالتحنية، وقرأ الباقيون: بالفوقية⁽⁸⁾، واختار القراءة الأولى أبو عبيد"⁽⁹⁾.

(1) القراءات الثلاث متواترة، انظر: (السبعة ص485، التيسير ص137، الاختيار 601/2، الإقناع ص438).

(2) تفسير فتح القدير 180/4.

(3) انظر: (السبعة ص485).

(4) انظر: المرجع السابق نفس الصفحة.

(5) انظر: (الاختيار 601/2).

(6) انظر: (التيسير ص137، الاختيار 601/2).

(7) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص485، التيسير ص137).

(8) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص324، التيسير ص99، الاختيار 442/2، الإقناع ص408).

(9) تفسير فتح القدير 547/2.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنِآثًا أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيَسْأَلُونَ ﴾ (سورة الزخرف، الآية 19)، قال رحمه الله: " قرأ الكوفيون: { عباد } بالجمع، وبها قرأ ابن عباس، وقرأ الباقر: { عند الرحمن } بنون ساكنة⁽¹⁾، واختار القراءة الأولى أبو عبيد؛ لأن الإسناد فيها أعلى "⁽²⁾.

في المثال السابق يعزو الشوكاني قراءة: { عباد } للكوفيين فقط، والصحيح أن أبا عمرو وافقهم على هذه القراءة.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴾ (سورة المنافقون، الآية 5)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: { لَوَّوْا } بالتشديد، وقرأ نافع: { لَوَّوْا } بالتخفيف⁽³⁾، واختار القراءة الأولى أبو عبيد⁽⁴⁾.
فقراءة التخفيف مثل: { عَتَوْا }، وقراءة التشديد مثل: { سَوَّوْا } "⁽⁵⁾.

فالأمثلة الثلاثة السابقة وضحت، وبينت ذكر الشوكاني لاختيار أبي عبيد لوحده، وفي بعض الأحيان يذكر اختيار أبي حاتم لوحده أيضاً، ومثال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلَّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ (سورة آل عمران، من الآية 79)، قال رحمه الله: " وقرأ ابن عباس، وأهل الكوفة: { بما كنتم تُعَلَّمُونَ } بالتشديد، وقرأ أبو عمرو، وأهل المدينة: { تُعَلَّمُونَ } بالتخفيف⁽⁶⁾، واختار القراءة الأولى أبو عبيد، قال: لأنها لجمع المعنيين، قال مكي: التشديد أبلغ؛ لأن العالم قد يكون عالماً غير معلم، فالتشديد يدل على العلم، والتعليم، والتخفيف إنما يدل على العلم فقط، واختار القراءة الثانية أبو حاتم، قال أبو عمرو: وتصديقها { تَدْرُسُونَ } بالتخفيف دون التشديد "⁽⁷⁾.

فقراءة: { تُعَلَّمُونَ } بالتشديد من التعليم بمعنى: بكونكم مُعَلَّمِينَ، وقراءة: { تَعَلَّمُونَ } بالتخفيف، أي: بكونكم عالمين بالكتاب، والمعنى: كونوا مُعَلَّمِي الناس بعِلْمِكُمْ ودرْسِكُمْ، علّموا الناس وبيّنوا لهم⁽⁸⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ﴾

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص585، التيسير ص159).

(2) تفسير فتح القدير 653/4.

(3) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص636، التيسير ص171).

(4) تفسير فتح القدير 275/5.

(5) انظر: (الاختيار 758/2).

(6) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص213، التيسير ص74، الاختيار 332/1).

(7) تفسير فتح القدير 479/1.

(8) انظر: (مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني للكرماني ص130).

وَإِذَا لَا يَبْتُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿ (سورة الإسراء، الآية 76)، قال رحمه الله: " وقرأ نافع، وابن كثير، وأبو بكر، وأبو عمرو: { خِلَافَكَ }... وقرأ ابن عامر، وحفص، وحمزة، والكسائي { خِلَافَكَ }⁽¹⁾... واختار أبو حاتم القراءة الثانية؛ لقوله: ﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ ... ﴾ (سورة التوبة، من الآية 81) "⁽²⁾.
 وخلافك بمعنى خلفك، أي: بَعْدَكَ، يعني بعد خروجك، كقوله تعالى: ﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ ... ﴾⁽³⁾.
 ثانياً: ذكره اختيار أبي عبيدة، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ... ﴾ (سورة البقرة، من الآية 251)، قال رحمه الله: " { وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ } قرأه الجماعة، وقرأ نافع: { دَفَاعٌ }⁽⁴⁾، وهما مصدران لدفع، كذا قال سيبويه، وقال أبو حاتم: دافع، ودفَع واحد مثل: طرقت نعلي، وطارقته، واختار أبو عبيدة قراءة الجمهور، وأنكر قراءة: { دَفَاعٌ }، قال: لأن الله عزَّ وجلَّ لا يغالبه أحد، قال مكي: يوهم أبو عبيدة أن هذا من باب المفاعلة، وليس به "⁽⁵⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴾ (سورة الصافات، الآية 8)، قال رحمه الله: قرأ الجمهور: " { يَسْمَعُونَ } بسكون السين، وتخفيف الميم، وقرأ حمزة، والكسائي، وعاصم في رواية حفص عنه: { يَسْمَعُونَ } بتشديد الميم، والسين⁽⁶⁾، والأصل يتسمعون، فأدغم التاء في السين، فالقراءة الأولى تدلُّ على انتقاء سماعهم دون استماعهم، والقراءة الثانية تدلُّ على انتقائهما... واختار أبو عبيدة القراءة الثانية، قال: لأن العرب لا تكاد تقول: سمعت إليه، ونقول: تسمعت إليه "⁽⁷⁾.

ومعنى { يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى } أي: لكي لا يسمعوا إلى الكتبة من الملائكة، وأصل { يَسْمَعُونَ } : يَسْمَعُونَ فأدغم التاء في السين⁽⁸⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ... ﴾ (سورة الصف، من

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص383 - 384، التيسير ص114، الاختيار 509/2).

(2) تفسير فتح القدير 312/3.

(3) انظر: (مفاتيح الأغاني ص251).

(4) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص187، التيسير ص69، الاختيار 308/1).

(5) تفسير فتح القدير 363/1.

(6) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص547، التيسير ص151، الاختيار 658/2).

(7) تفسير فتح القدير 462/4.

(8) انظر: (مفاتيح الأغاني ص349).

الآية 14)، قال رحمه الله: "قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ونافع: { أنصاراً لله } بالتثنية، وترك الإضافة، وقرأ الباقر بالإضافة⁽¹⁾، والرسم يحتمل القراءتين معاً، واختار أبو عبيدة قراءة الإضافة لقوله: { نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ } بالإضافة"⁽²⁾.

الملاحظ أن الشوكاني رحمه الله قال: إن أبا عبيدة اختار قراءة: { أنصار الله } بالإضافة، والصواب أنها اختيار أبي عبيد⁽³⁾.

ويلاحظ من الأمثلة السابقة أن الشوكاني رحمه الله ينكر اختيار أبي عبيدة في تفسيره .

ثالثاً: ذكره اختيار سيبويه، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿... كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة الأنعام، من الآية 54)، قال رحمه الله: "قرأ ابن عامر، وعاصم: بفتح الهمزة من { فأنه }، وقرأ الباقر: { فإناه } بالكسر⁽⁴⁾، فعلى القراءة الأولى تكون أن وما بعدها خبر مبتدأ محذوف، أي: فأمره أن الله غفور رحيم، وهذا اختيار سيبويه⁽⁵⁾، واختار أبو حاتم أن الجملة في محل رفع على الابتداء، والخبر مضمرة، كأنه قيل: فله { أَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ }، قال: لأن المبتدأ هو ما بعد الفاء، وأما على القراءة الثانية: فالجملة مستأنفة"⁽⁶⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿مَنْ يُصْرِفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ (سورة الأنعام، الآية 16)، قال رحمه الله: "قرأ أهل المدينة، وأهل مكة، وابن عامر: { يُصْرِفُ } على البناء للمفعول، أي: من يصرف عنه العذاب، واختار هذه القراءة سيبويه، وقرأ الكوفيون: { يُصْرِفُ } على البناء للفاعل⁽⁷⁾، وهو اختيار أبي حاتم، فيكون الضمير على هذه القراءة لله"⁽⁸⁾.

الملاحظ في المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله لم يتحرر الدقة عند عزوه للقراءتين في المثال السابق، فالقراءة الأولى: { يُصْرِفُ } هي قراءة نافع، وأبي جعفر، وابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وحفص عن عاصم، وأما القراءة الثانية: { يُصْرِفُ } فهي

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص635، التيسير ص171، الاختيار 755/2).

(2) تفسير فتح القدير 266/5.

(3) انظر: (مفاتيح الأغاني ص399).

(4) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص258، التيسير ص85، الاختيار 379/1 - 380).

(5) انظر: (كتاب سيبويه 134/3).

(6) تفسير فتح القدير 155/1.

(7) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص254، التيسير ص84).

(8) تفسير فتح القدير 136/2.

قراءة أبي بكر عن عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف، ويعقوب⁽¹⁾.

ويتضح من المثالين السابقين أن الشوكاني رحمه الله يذكر اختيار سيبويه للقراءات بنسبة قليلة في تفسيره .

رابعاً: ذكره اختيار الفراء، ومثال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾ (سورة الفرقان، الآية 75)، قال رحمه الله: "قرأ أبو بكر، والمفضل، والأعمش، ويحيى بن وثاب، وحمزة، والكسائي، وخلف: { يُلَقَّوْنَ } بفتح الياء، وسكون اللام، وتخفيف القاف، واختار هذه القراءة الفراء، قال: لأن العرب تقول: فلان يلقي بالسلام والتحية والخير، وقل ما يقولون: يلقي، وقرأ الباقون: { يُلَقَّوْنَ } بضم الياء، وفتح اللام، وتشديد القاف⁽²⁾، واختار هذه القراءة أبو عبيد، وأبو حاتم⁽³⁾.

وحجة من اختار قراءة: { يُلَقَّوْنَ } بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف قوله تعالى: ﴿... وَلَقَاهُمْ نَضْرَةٌ وَسُرُورًا﴾ (سورة الإنسان، من الآية 11)، وحجة من اختار قراءة: { يُلَقَّوْنَ } بفتح الياء، وسكون اللام، وتخفيف القاف قوله تعالى: ﴿... فَسَوْفَ يُلَقَّوْنَ غَيًّا﴾ (سورة مريم، من الآية 59)⁽⁴⁾.

يلاحظ من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله ذكر اختيار الفراء للقراءات، وأحياناً يتوافق اختيار الفراء، والزجاج، ومثال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ﴾ (سورة، الآية 19)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: { اللَّاتُ } بتخفيف التاء، فقيل: هو مأخوذ من اسم الله سبحانه كما تقدم، وقيل: أصله: لات يليت، فالتاء أصلية، وقيل: هي زائدة، وأصله لوى يلوي؛ لأنهم كانوا يلوون أعناقهم إليها، أو يلتوون عليها، ويظفون بها، واختلف القراء هل يوقف عليها بالتاء، أو بالهاء؟ فوقف عليها الجمهور بالتاء، ووقف عليها الكسائي بالهاء⁽⁵⁾، واختار الزجاج، والفراء الوقف بالتاء؛ لاتباع رسم المصحف، فإنها تكتب بالتاء⁽⁶⁾.

لقد اختار الزجاج، والفراء في المثال السابق قراءة الوقف بالتاء اتباعاً

(1) انظر: (التذكرة 395/2، الاختيار 376/1، الكنز ص152، النشر 193/2، البدور الزاهرة ص123).

(2) القراءتان متواترتان، انظر: (التذكرة 577/2، الاختيار 584/2، النشر 251/2، البدور الزاهرة ص284).

(3) تفسير فتح القدير 110/4.

(4) مفاتيح الأغاني ص305.

(5) القراءتان متواترتان، انظر: (الكنز ص243، غيث النفع ص272).

(6) تفسير فتح القدير 129/5.

للرسم، وهو اختيار أبي الحسن ابن غلبون⁽¹⁾، حيث إنه ذكر سبباً ثانياً لاختيار الوقف بالتاء، فقال: لئلا يشبه اسم الله سبحانه، وقال أيضاً: ولا ينبغي أن يتعمد الوقف عليها أحد من القراء؛ لأنها غير تامة، ولا كافية فيه⁽²⁾.

وقراءة الوقف بالهاء متواترة عزاها علماء القراءات إلى الكسائي من السبعة⁽³⁾، وهذا هو الصحيح عنه⁽⁴⁾، وعليه فلا بد من قبولها، ولا يجوز ردّها لأي سبب كان. **خامساً: ذكره اختيار النحاس، ومن أمثلة ذلك:**

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ ... ﴾ (سورة يوسف، من الآية 62)، قال رحمه الله: "قرأ أهل المدينة، وأبو عمرو، وعاصم من رواية شعبة، وابن عامر: { لفتيته }، واختار هذه القراءة أبو حاتم، والنحاس، وغيرهما، وقرأ سائر الكوفيين: { لفتيانه }، واختار هذه القراءة أبو عبيد"⁽⁵⁾.

قال أبو جعفر النحاس رحمه الله: اختار أبو عبيد قراءة: { لفتيانه }؛ لأنها وردت هكذا في مصحف عبد الله، وهذا مخالف للسواد الأعظم؛ لأنه في السواد لا ألف فيه ولا نون فلا يُتْرَكُ السواد المُجْتَمَعُ عليه لهذا الإسناد المنقطع، وأيضاً فإن فتية ها هنا أشبه من فتيان؛ لأن فتية عند العرب لأقل العدد، والقليل بأن يجعلوا البضاعة في الرحال أشبهه، والأصل في فتية أفعلة وإن كان قد صُغِرَ على لفظه⁽⁶⁾.

والملاحظ أن النحاس اختار قراءة: { لفتيته }، وردّ قراءة: { لفتيانه }؛ لأنها مخالفة لقراءة السواد الأعظم على حد قوله، والصحيح أنها مساوية لقراءته التي اختارها، ويجب قبولهما، ولا يجوز ردّ أي قراءة منهما، ولا التقليل من شأنهما؛ لأنهما متواترتان⁽⁷⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَاهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴾ (سورة الأحزاب، الآية 68)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: { كثيراً } بالمثلثة، أي: لعناً كثير العدد عظيم القدر شديد الموقع، واختار هذه القراءة أبو حاتم، وأبو عبيد، والنحاس،

(1) ابن غلبون: هو أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم، توفي سنة تسع وتسعين وثلاثمائة، انظر: (الكنز ص 30).

(2) انظر: (التذكرة 698/2).

(3) انظر: (الكنز ص 243، غيث النفع ص 272).

(4) انظر: (النشر 98/2، الوافي في شرح الشاطبية للشيخ عبد الفتاح القاضي ص 149).

(5) تفسير فتح القدير 47/3.

(6) انظر: (إعراب القراء للنحاس 334/2).

(7) انظر: (السبعة ص 349، التيسير ص 105، الإقناع ص 413).

وقرأ ابن مسعود، وأصحابه، ويحيى بن وثاب، وعاصم بالباء الموحدة⁽¹⁾، أي: كبيراً في نفسه شديداً عليهم ثقيل الموقع⁽²⁾.
ويلاحظ من المثالين السابقين أن الشوكاني ذكر اختيار النحاس، وتبين أن الأخير يردّ القراءات أحياناً.

سادساً: ذكره اختيار مكي، ومثال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِيَحْكُمُ أَهْلَ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ...﴾ (سورة المائدة، من الآية 47)، قال رحمه الله: "قرأ الأعمش، وحمزة: { لِيَحْكُمُ } بنصب الفعل على أن اللام لام كي، وقرأ الباقون: { وَلِيَحْكُمُ } بالجزم⁽³⁾ على أن اللام للأمر، فعلى القراءة الأولى، تكون اللام متعلقة بقوله: { وَعَاتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ }؛ ليحكم أهله بما أنزل الله فيه، وعلى القراءة الثانية: هو كلام مستأنف، قال مكي: والاختيار بالجزم؛ لأن الجماعة عليه؛ ولأن ما بعده من الوعيد، والتهديد يدلّ على أنه إلزام من الله لأهل الإنجيل"⁽⁴⁾.

قال مكي رحمه الله: "وحجة من أسكن اللام أنه جعلها لام الأمر، فهو إلزام مستأنف بيتداً به، أمر أهل الإنجيل بالحكم بما أنزل في الإنجيل كما أمر النبي عليه الصلاة والسلام بالحكم بما أنزل الله عليه، فقال: ﴿وَأَنْ أَحْكُمُ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ...﴾ (سورة المائدة، من الآية 49)، وهو الاختيار..."⁽⁵⁾.

ويبدو أن الشوكاني رحمه الله لم يتحقق من اختيار مكي؛ لأنه اختار قراءة الجزم، ولم يختار قراءة النصب كما قال، وهذا واضح من كلام مكي السابق.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ...﴾ (سورة الأنفال، من الآية 11)، قال رحمه الله: "قرأ ابن كثير، وأبو عمرو: { يَغشاكم } على أن الفاعل للنعاس، وقرأ الباقون: { يُغشِيكُمُ } بفتح الغين، وتشديد الشين، وهي كقراءة نافع⁽⁶⁾، وأهل المدينة في إسناد الفعل إلى الله، ونصب النعاس، قال مكي: والاختيار ضم الياء والتشديد، ونصب النعاس؛ لأن بعده: { أَمَنَةً مِنْهُ }، والهاء في { مِنْهُ } لله، فهو الذي يغشِيهم

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص523، التيسير ص145، الإقناع ص447).

(2) تفسير فتح القدير 367/4.

(3) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص244، التيسير ص82، الإقناع ص394).

(4) تفسير فتح القدير 64/5.

(5) الكشف عن وجوه القراءات السبع 411/1.

(6) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص304، التيسير ص95، الإقناع ص405).

النعاس، ولأن الأكثر عليه ⁽¹⁾(2).

وخلاصة هذا المطلب أن الشوكاني رحمه كان على اطلاع، وعلم باختيار العلماء للقراءات، حيث إنه ذكر في تفسيره الكثير من اختياراتهم، ولكنه يكتفي بذكرها فقط، وقلماً يعلّق عليها، أو يبدي رأيه فيها، وقد ذكر الباحث منها أمثلة لاختيار كل من أبي عبيد، وأبي حاتم، وأبي عبيدة، وسيبويه، والفراء، والنحاس، والزجاج، ومكي، وكان الشوكاني أكثر من ذكر اختيار أبي عبيد، وأبي حاتم.

المطلب الثاني: اختياره للقراءات:

المتأمل في القراءات التي عرضها الشوكاني رحمه الله في تفسيره يجد أنه يختار بعض القراءات أحياناً، ولكن بنسبة قليلة، ومثال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (سورة الإنسان، الآية 31)، قال رحمه الله: " انتصاب { الظالمين } بفعل مقدر يدل عليه ما قبله، أي: يعذب الظالمين، نصب الظالمين؛ لأن ما قبله منصوب، أي: يدخل من يشاء في رحمته، ويعذب الظالمين، أي: المشركين، ويكون أعد لهم تفسيراً لهذا المضمرة، والاختيار نصب، وإن جاز الرفع، وبالنصب قرأ الجمهور، وقرأ أبان بن عثمان: بالرفع على الابتداء⁽³⁾، ووجهه أنه لم يكن بعده فعل يقع عليه ⁽⁴⁾."

يلاحظ من المثال السابق أن الشوكاني اختار قراءة الجمهور: { الظالمين } بالنصب، وهي القراءة المشهورة.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ﴾ (سورة الحجر، الآية 15)، قال رحمه الله: " قرأ ابن كثير: { سُكِّرَتْ } بالتخفيف، وقرأ الباقيون: { سُكِّرَتْ } بالتشديد⁽⁵⁾، وهو من سكر الشراب، أو من السكر، وهو سدّها عن الإحساس، يقال: سكر النهر: إذا سدّه وحبسّه عن الجري، ورُجِحَ الثاني بقراءة التخفيف، وقال أبو عمرو بن العلاء: سكرت: غشيت وغطت ⁽⁶⁾."

ويتضح من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله اختار قراءة التخفيف، وكان لزاماً عليه المساواة بين القراءات المتواترة، لأنها كلها قرءان، ولا يجوز تفضيل قراءة على أخرى.

(1) انظر: (الكشف عن وجوه القراءات السبع 411/1).

(2) تفسير فتح القدير 369/2.

(3) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القراءان ص166).

(4) تفسير فتح القدير 419/5.

(5) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص366، التيسير ص110، الإقناع ص417).

(6) تفسير فتح القدير 419/5.

المطلب الثالث: ذكره اختيار المفسرين للقراءات:

ذكر الشوكاني رحمه الله اختيار بعض المفسرين، ولكن بنسبة قليلة جداً، ونبين ذلك من خلال المثالين التاليين:

فعند تفسير قوله تعالى: ﴿... وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (سورة يونس، من الآية 61)، قال رحمه الله: "قرأ يعقوب، وحمزة: برفع { أصغر وأكبر }، ووجه ذلك أنه معطوف على محل من متقال، ومحل الرفع، وقال الزجاج: إن الرفع على الابتداء في قراءة من قرأ بالرفع، وخبره: { إِلَّا فِي كِتَابٍ } واختاره صاحب الكشاف، واختار في قراءة النصب التي قرأ بها الجمهور أنهما منصوبان بلا التي لنفي الجنس"⁽¹⁾.

والصحيح أن حمزة، ويعقوب لم ينفردا بقراءة الرفع كما قال الشوكاني، وإنما وافقهما خلف البزار في اختياره، وقرأ الباقون من العشرة بالنصب، والقراءتان متواترتان⁽²⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿أَنْذَا كُنَّا عِظَامًا نَخْرَةً﴾ (سورة النازعات، الآية 11)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: { نخرة }، وقرأ حمزة، والكسائي، وأبو بكر: { ناخرة }"⁽³⁾، واختار القراءة الأولى أبو عبيد، وأبو حاتم، واختار القراءة الثانية الفراء، وابن جرير⁽⁴⁾.

ومن المثالين السابقين يتضح أن الشوكاني رحمه الله يذكر في تفسيره اختيار بعض المفسرين للقراءات.

وخلاصة القول: إن الشوكاني رحمه الله عرض كثيراً من القراءات في تفسيره، وذكر اختيار العلماء لبعضها، وقلمما يكون للشوكاني رأي، أو تعليق عليها، واتضح من الأمثلة التي ذُكرت أن الاختيار عند العلماء بمعنى الترجيح، فيعمد الواحد منهم إلى القراءات القرآنية الثابتة فيختار منها أوجهاً لاعتبارات معينة، ككونها راجحة عنده، أو نحو ذلك⁽⁵⁾.

ويرى الباحث أن هناك فرق بين الاختيار، والترجيح، فقد يختار القارئ قراءة متواترة بدون ترجيحها على أخرى مثلها مع اعتقاده أن القراءتين متساويتين وهما قرءان، ولا يفاضل بينهما، ومثل ذلك: اختيار ابن مجاهد للقراءات السبع، وأما الترجيح ففيه تفضيل قراءة متواترة على أخرى مثلها حتى وصل الأمر ببعض العلماء إلى ردّ بعض القراءات، أو الطعن فيها.

(1) تفسير فتح القدير 155/3.

(2) انظر: (الاختيار 445/2، الكنز ص171، النشر 214/2، تحبير التيسير ص123، البدور الزاهرة ص183).

(3) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص670، التيسير ص178، الإقناع ص481، غيث النفع ص300).

(4) تفسير فتح القدير 575/2.

(5) انظر: (القراءات القرآنية ص262).

المبحث الرابع

منهج الشوكاني في ترجيح القراءات، والحكم عليها

المطلب الأول: منهج الشوكاني في ترجيح القراءات، ويشتمل على مسألتين:

المسألة الأولى: ترجيحه للقراءات:

إن المتتبع للقراءات التي عرضها الشوكاني رحمه الله يجد ترجيحه للقراءات، فيرجح بين القراءات المتواترة أحياناً بقوله: هي أرجح، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿... فَأَضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرْكًا وَلَا تَخْشَى﴾ (سورة طه، من الآية 77)، قال رحمه الله: "قرأ حمزة: { لَا تَخَفُ } على أنه جواب الأمر، والتقدير: إن تضرب لا تخف، و{ لا تخشى } على هذه القراءة مستأنف، أي: ولا أنت تخشى من فرعون، أو من البحر، وقرأ الجمهور: { لا تخاف }⁽¹⁾، وهي أرجح لعدم الجزم في: { تخشى }، ويجوز أن تكون هذه الجملة على قراءة الجمهور صفة أخرى لطريق، أي: لا تخاف منه، ولا تخشى منه"⁽²⁾.

ويتبين من المثال السابق أنه رجح قراءة متواترة على مثلها، وقال: إن قراءة: { لا تخاف } بالرفع أرجح من قراءة: { لا تخف } بالجزم؛ لعدم الجزم في: { تخشى }، والصحيح أن القراءتين متواترتان، ولا يجوز تفضيل إحداهما على الأخرى .

وتوجيه قراءة الجزم أنها على النهي لموسى عليه السلام من الخوف، ومعناه: لا تخف أن يدركك فرعون، وجملة: { ولا تخشى } مستأنفة، على معنى: وأنت لا تخشى، كقوله تعالى: ﴿... يُولُوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصِرُونَ﴾ (سورة آل عمران، من الآية 111)⁽³⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿... وَلْيَبْدَنَّهْمُ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا...﴾ (سورة النور، من الآية 55)، قال رحمه الله: "قرأ ابن كثير، وابن محيصن، ويعقوب، وأبو بكر: { وَلْيَبْدَنَّهْمُ } بالتخفيف من أبدل، وهي قراءة الحسن، واختارها أبو حاتم، وقرأ الباقر بالتشديد من بدل⁽⁴⁾، واختارها أبو عبيد، وهما لغتان، وزيادة البناء تدل على زيادة المعنى، فقراءة التشديد أرجح من قراءة التخفيف"⁽⁵⁾.

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص421، التيسير ص124، الإقناع ص428، غيث النفع ص185).

(2) تفسير فتح القدير 474/3.

(3) انظر: (مفاتيح الأغاني ص275 - 276).

(4) القراءتان متواترتان، انظر: (الغاية ص340، النشر 2/249، البدر الزاهرة ص279).

(5) تفسير فتح القدير 59/4.

ويلاحظ أن الشوكاني رجّح قراءة التشديد على قراءة التخفيف مع أنهما متواترتان، وكان من الواجب عليه أن يساوي بينهما، ولعله فعل ذلك حتى توافق القراءة التفسير؛ لأنه قال: وهما لغتان، وزيادة البناء تدلّ على زيادة المعنى، وهذا ليس عذراً؛ لأن القراءتين قرءان، ولا تجوز المفاضلة بينهما.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّاعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَبِّتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفْلا تَعْقِلُونَ ﴾ (سورة القصص، الآية 60)، قال رحمه الله: "قرأ أبو عمرو: { يعقلون } بالتحنية، وقرأ الباكون: { تعقلون } بالفوقية على الخطاب⁽¹⁾، وقراءتهم أرجح لقوله: { وَمَا أُوتِيتُمْ }"⁽²⁾.

وينضح من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله رجّح قراءة: { تعقلون } بالفوقية على قراءة: { يعقلون } بالتحنية بقوله: وقراءتهم أرجح لقوله: { وَمَا أُوتِيتُمْ }، وفي ذلك مفاضلة بين قراءتين متواترتين؛ لأن قوله: أرجح على وزن افعل تفضيل، وهذا واضح، وكان من الواجب عليه المساواة بين القراءتين؛ لأنهما قرءان، ولا تجوز المفاضلة بين كلام الله تبارك وتعالى.

ويرجّح الشوكاني القراءات المتواترة على الشاذة في بعض الأحيان، ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَايَ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (سورة النور، من الآية 21)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: { زكّى } بالتخفيف، وقرأ الأعمش، وابن محيصن، وأبو جعفر بالتشديد⁽³⁾، أي: ما طهره الله، وقراءة التخفيف أرجح لقوله: { ولكن الله يزكّي من يشاء } أي: من عباده بالتفضل عليهم، والرحمة لهم"⁽⁴⁾.

الملاحظ في المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله يعزو قراءة: { زكّى } بالتشديد لأبي جعفر، والصحيح أن أبا جعفر قرأ بالتخفيف، وقراءة التشديد انفرد بها ابن مهران⁽⁵⁾ عن هبة الله⁽⁶⁾ عن أصحابه عن روح، وقال في النشر: لا يقرأ بها، ولذا تركها

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص495، التيسير ص139، الإقناع ص440).

(2) تفسير فتح القدير 218/4.

(3) انظر: (النشر 248/2).

(4) تفسير فتح القدير 19/4.

(5) ابن مهران: أبو بكر، أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني الأصل، النيسابوري، الإمام، القدوة، المقرئ، شيخ الإسلام، مصنف كتاب الغاية في القراءات، توفي سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة، انظر: (سير أعلام النبلاء 406/16).

(6) هبة الله: هو هبة الله بن جعفر، توفي رحمه الله في حدود سنة خمسين وثلاثمائة، انظر: (الكنز ص21).

في الطيبة⁽¹⁾، وذكرها ابن خالويه في الشواذ⁽²⁾.

ويتضح من المثال السابق أيضاً أنه رجّح القراءة المتواترة على الشاذة بسياق الآية، حيث إن الله تعالى قال في آخر الآية: { وَلَكِنَّ اللَّهَ يُرَكِّبُ مَن يَشَاءُ }.

والمثال التالي أيضاً يوضح ترجيح الشوكاني رحمه الله للقراءات بالسياق، فعند تفسير قوله تعالى: ﴿... وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ (سورة القصص، من الآية 6)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: { نُرى } بنون مضمومة، وكسر الراء على أن الفاعل هو الله سبحانه، وقرأ الأعمش، ويحيى بن وثاب، وحمزة، والكسائي، وخلف: { وَيُرَى } بفتح الياء التحتية والراء⁽³⁾، والفاعل فرعون، والقراءة الأولى ألصق بالسياق؛ لأن قبلها { نريد، ونجعل، ونمكّن } بالنون، وأجاز الفراء: { وَيُرى فرعون } بضم الياء التحتية، وكسر الراء، أي: ويرى الله فرعون"⁽⁴⁾.

وأحياناً يرجّح القراءات المتواترة على مثلها باعتبار العربية، ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿... وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ (سورة الأحزاب، من الآية 10)، قال رحمه الله: واختلف القراء في هذه الألف في: { الظنونا } فأثبتها وصلأ ووقفا نافع، وابن عامر، وأبو بكر، ورويت هذه القراءة عن أبي عمرو، والكسائي، وتمسكوا بخط المصحف العثماني، وجميع المصاحف في جميع البلدان فإن الألف فيها كلها ثابتة، واختار هذه القراءة أبو عبيد إلا أنه قال: لا ينبغي للقارئ أن يدرج القراءة بعدهن بل يقف عليهنّ، وتمسكوا أيضاً بما في أشعار العرب من مثل هذا، وقرأ أبو عمرو، وحمزة، والجدي، ويعقوب: بحذفها في الوصل والوقف معاً، وقالوا: هي من زيادات الخط، فكتبت كذلك، ولا ينبغي النطق بها، وأما في الشعر فهو يجوز فيه للضرورة ما لا يجوز في غيره، وقرأ ابن كثير، والكسائي، وابن محيصن بإثباتها وقفأ، وحذفها وصلأ⁽⁵⁾، وهذه القراءة راجحة باعتبار اللغة العربية⁽⁶⁾.

ويلاحظ في المثال السابق أن الشوكاني يعزو قراءة: { الظنونا } بإثبات الألف وصلأ ووقفاً إلى نافع، وابن عامر، وأبي بكر، ولم يذكر أبا جعفر الذي وافقهم على هذه

(1) انظر: (الغاية ص338، النشر 248/2، إتحاف فضلاء البشر ص410).

(2) انظر: (مختصر في شواذ القراءان ص101).

(3) القراءتان متواترتان، انظر: (الغاية ص352، الكنز ص213، النشر 255/2، البدور الزاهرة ص297).

(4) تفسير فتح القدير 192/4.

(5) القراءات الثلاث متواترة، انظر: (الغاية ص362، الكنز ص219، إتحاف فضلاء البشر ص452).

(6) تفسير فتح القدير 318/4.

القراءة، ويعزو قراءة: { الظنونا } بإثبات الألف وقفاً، وحذفها وصلاً إلى ابن كثير، والكسائي، وابن محيصن، ووافقهم حفص، وخلف في اختياره، ولكنه لم يذكرهما⁽¹⁾.

ويرجح أيضاً بعض القراءات أحياناً بقوله: أجود، ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَكَلِمَاتٍ كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ ... ﴾ (سورة النساء، من الآية 66)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: { إِلَّا قَلِيلٌ } بالرفع على البدل، وقرأ عبد الله بن عامر، وعيسى بن عمر: { إِلَّا قَلِيلًا } بالنصب⁽²⁾ على الاستثناء، وكذا هو في مصاحف أهل الشام، والرفع أجود عند النحاة"⁽³⁾.

ويلاحظ في المثال السابق أنه يجود قراءة الرفع؛ لأنها أجود عند النحاة، ولا شك أن في ذلك مفاضلة بين قراءتين متواترتين بقول النحاة، وهذا ما حذر منه العلماء؛ لأن القراءتين قرآن، وكلام الله عز وجل مقدم على قول البشر.

وأحياناً يرجح بعض القراءات بقوله: أولى، ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... نَحْرُقْنَاهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴾ (سورة طه، من الآية 97)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: { نَحْرُقْنَاهُ } بضم النون، وتشديد الراء من حرّقه يحرقه، وقرأ الحسن بضم النون، وسكون الحاء، وتخفيف الراء من أحرّقه يحرقه، وقرأ علي⁽⁴⁾، وابن عباس، وأبو جعفر، وابن محيصن، وأشهب، والعفيلي: { لَنَحْرُقْنَاهُ } بفتح النون، وضم الراء مخففة⁽⁵⁾، والقراءة الأولى أولى"⁽⁶⁾.

وأحياناً أخرى يرجح بين القراءات المتواترة بقوله: أفصح، ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْزُنُّكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا ... ﴾ (سورة آل عمران، من الآية 176)، قال رحمه الله: "قوله: قرأ نافع: { وَلَا يَحْزُنُّكَ } بضم الياء، وكسر الزاي، وقرأ ابن محيصن بضم الياء، والزاي، وقرأ الباقر: { وَلَا يَحْزُنُّكَ } بفتح الياء، وضم الزاي⁽⁷⁾، وهما لغتان، يقال: حزني الأمر، وأحزني، والأولى أفصح"⁽⁸⁾.

ويلاحظ من المثال السابق أيضاً أن الشوكاني يرجح قراءة نافع على قراءة الباقرين بقوله: والأولى أفصح، والصحيح أن القراءتين فصيحتان، ومتواترتان، ولا تجوز المفاضلة بينهما.

(1) القراءات الثلاث متواترة، انظر: (النشر 2/260، البدور الزاهرة ص 315 – 316).

(2) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص 235، التيسير ص 80، الإقناع ص 392).

(3) تفسير فتح القدير 1/647 – 648.

(4) علي: هو الكسائي، انظر: (البدور الزاهرة ص 256).

(5) القراءتان متواترتان، انظر: (الغاية ص 324، الكنز ص 197، النشر 2/241، البدور الزاهرة ص 256).

(6) تفسير فتح القدير 3/481.

(7) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص 219، التيسير ص 76، الإقناع ص 389، إتحاف فضلاء البشر ص 232).

(8) تفسير فتح القدير 1/541.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ ... ﴾ (سورة القصص، من الآية 37)، قال رحمه الله: "قرأ الكوفيون إلا عاصماً: {ومن يكون له عاقبة الدار} بالتحنية على أن اسم يكون عاقبة الدار، والتذكير لوقوع الفصل؛ ولأنه تأنيث مجازي، وقرأ الباكون: {تكون} بالفوقية⁽¹⁾، وهي أوضح من القراءة الأولى"⁽²⁾.

ويتضح من المثال السابق أن الشوكاني رجح قراءة: {تكون} بالفوقية على قراءة: {يكون} بالتحنية بقوله: إنها أوضح.

وفي بعض الأحيان يرجح قراءة متواترة على أخرى شاذة بقوله: أفصح، ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ... ﴾ (سورة البقرة، من الآية 20)، قال رحمه الله: "قرأ مجاهد: {يَخْطَفُ} بكسر الطاء⁽³⁾، والفتح أفصح"⁽⁴⁾. في المثال السابق الشوكاني رحمه الله يرجح القراءة المتواترة على القراءة الشاذة بقوله: إن قراءة: {يَخْطَفُ} بالفتح أفصح.

وأحياناً يرجح القراءة المتواترة على الشاذة بقوله أبلغ، ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... وَيَشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ (سورة البقرة، من الآية 204)، قال رحمه الله: "وقرأ ابن محيصة: {ويشهد الله} بفتح حرف المضارعة، ورفع الاسم الشريف⁽⁵⁾ على أنه فاعل، والمعنى: ويعلم الله منه خلاف ما قال، ... وقراءة الجماعة أبلغ في الذم"⁽⁶⁾.

وأحياناً أخرى يرجح القراءة المتواترة على الشاذة بقوله: هي الصواب، ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ (سورة مريم، الآية 82)، قال رحمه الله: "وقرأ ابن أبي نهيك: {كَلَّا} بالتثوين⁽⁷⁾، وروي عنه مع ذلك ضم الكاف وفتحها، ... وقراءة الجمهور هي الصواب"⁽⁸⁾.

وخلاصة القول: إن الشوكاني رحمه الله يرجح بين القراءات في تفسيره، وتبين من كل ما سبق استخدامه لعدة ألفاظ في الترجيح، وهي: (أرجح – أبلغ – أفصح – أولى – أجود –

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص494، غيث النفع ص216، الحجة في القراءات السبع ص278).

(2) تفسير فتح القدير 209/4.

(3) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القراءان ص3).

(4) تفسير فتح القدير 82/1.

(5) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القراءان ص12، إتحاف فضلاء البشر ص201).

(6) تفسير فتح القدير 288/1.

(7) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القراءان ص86).

(8) تفسير فتح القدير 440/3.

أوضح – راجحة باعتبار العربية – ألقى بالسياق – هي الصواب)، وأحياناً يرجح بين القراءات المتواترة التي لا تجوز المفاضلة بينها؛ لأنها قرءان، وكلها من عند الله تعالى، وأما ترجيحه للقراءات المتواترة على الشاذة فهذا جائز، ويحمد عليه.

المسألة الثانية: ذكره ترجيح العلماء للقراءات:

لم يقتصر الشوكاني رحمه الله على ترجيحه للقراءات، بل ذكر ترجيح العلماء لها، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ... ﴾ (سورة البقرة، من الآية 36)، قال رحمه الله: " قرأ حمزة: { فأزلهما } بإثبات الألف من الإزالة، وهي التنحية، أي: ناهما، وقرأ الباقيون: بحذف الألف⁽¹⁾، قال ابن كيسان: هو من الزوال، أي: صرفهما عما كانا عليه من الطاعة إلى المعصية، قال القرطبي: وعلى هذا تكون القراءتان بمعنى، إلا أن قراءة الجماعة أمكن في المعنى؛ يقال منه: أزلته فزل⁽²⁾.

يلاحظ من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله يذكر ترجيح القرطبي رحمه الله لقراءة: { فأزلهما } بدون ألف على قراءة: { فأزلهما } بالألف بقوله: إن قراءة الجماعة أمكن في المعنى⁽³⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ (سورة المائدة، من الآية 67)، قال رحمه الله: " قرأ أبو عمرو، وأهل الكوفة إلا شعبة: { رسالته } على التوحيد، وقرأ أهل المدينة، وأهل الشام { رسالاته } على الجمع⁽⁴⁾، قال النحاس: والجمع أبين؛ لأن رسول الله ﷺ كان ينزل عليه الوحي شيئاً فشيئاً، ثم يبينه⁽⁵⁾.

عزا الشوكاني رحمه الله في المثال السابق قراءة: { رسالاته } على الجمع لأهل المدينة، وأهل الشام، وشعبة، ولم يذكر يعقوب البصري مع أنه وافقهم على قراءة الجمع، والقراءتان متواترتان، وعلى الرغم من ذلك فقد ذكر الشوكاني ترجيح النحاس لقراءة: { رسالاته } بقوله: والقراءتان حسنتان إلا أن الجمع أبين⁽⁶⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴾ (سورة الصافات، الآية 47)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: { يُنْزَفُونَ } بضم الياء، وفتح الزاي مبنياً للمفعول،

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص154، التيسير ص63، الإقناع ص372).

(2) تفسير فتح القدير 107/1.

(3) انظر: (الجامع لأحكام القرآن 323/1).

(4) القراءتان متواترتان، انظر: (الغاية ص235 – 236، الكنز ص150، النشر 240/2، البدر الزاهرة ص117).

(5) تفسير فتح القدير 79/2.

(6) انظر: (إعراب القرآن للنحاس 31/2).

وقرأ حمزة، والكسائي: { يُنْزِفُونَ } بضم الياء، وكسر الزاي⁽¹⁾ من أَنْزَفَ الرجل: إذا ذهب عقله من السكر فهو: نَزِيفٌ، وَمَنْزُوفٌ، وَمُنْزَفٌ، قال النحاس: " والقراءة الأولى أبين وأصح في المعنى؛ لأن معنى { لا يُنْزِفُونَ } عند جمهور المفسرين: لا تذهب عقولهم، فنفى الله عزَّ وجلَّ عن خمر الجنة الآفات التي تلحق في الدنيا من خمرها من الصداغ، والسكر"⁽²⁾، وقال الزجاج، وأبو علي الفارسي: معنى { لا يُنْزِفُونَ } بكسر الزاي: لا يسكرون"⁽³⁾.

ذكر الشوكاني في المثال السابق أيضاً ترجيح النحاس لقراءة متواترة على أخرى مثلها بقوله: أبين، ومراده بذلك أنها أبين من جهة المعنى، والذي يدل على ذلك قوله في المثال السابق: والقراءة الأولى أبين، وأصح في المعنى، ثم ذكر السبب.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴾ (سورة طه، الآية 13)، قال رحمه الله: " قرأ أهل المدينة، وأهل مكة، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، والكسائي: { وأنا اخترتك } بالإفراد، وقرأ حمزة: { وأنا اخترناك } بالجمع⁽⁴⁾، قال النحاس: والقراءة الأولى أولى من جهتين: إحداهما أنها أشبه بالخط، والثانية أنها أولى بنسق الكلام لقوله: { يا موسى إني أنا ربُّك }، ومعنى { اخترتك } اصطفتك للنبوة والرسالة"⁽⁵⁾.

والملاحظ في المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله ذكر قراءتين متواترتين، ونقل ترجيح النحاس لقراءة: { وأنا اخترتك } بالإفراد حيث إنه قال عنها: إنها أولى؛ لأنها أشبه بالخط، وأولى بنسق الكلام⁽⁶⁾.

وأحياناً يذكر ترجيح العلماء للقراءات بقولهم: أفصح، ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنِّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ... ﴾ (سورة النساء، من الآية 145)، قال رحمه الله: " قرأ الكوفيون: { الدَّرَكُ } بسكون الراء، وقرأ غيرهم: { الدَّرَكُ } بتحريكها⁽⁷⁾، قال أبو علي: هما لغتان، والجمع أدراك؛ وقيل: جمع المحرك أدراك مثل جَمَلٌ وأَجْمَالٌ، وجمع الساكن أدرك، مثل: فَلَسانٌ وأَفْلسٌ، قال النحاس: والتحريك أفصح"⁽⁸⁾.

(1) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص547، التيسير ص151، الإقناع ص450).

(2) انظر: (إعراب القرآن للنحاس 419/3 - 420).

(3) تفسير فتح القدير 442/5 - 443.

(4) القراءتان متواترتان، انظر: (الغاية ص320، الكنز ص195، النشر 192/2، البدر الزاهرة ص250).

(5) تفسير فتح القدير 450/3.

(6) انظر: (إعراب القرآن للنحاس 34/3).

(7) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص239، التيسير ص81، الإقناع ص393).

(8) تفسير فتح القدير 705/1.

ويتبين أيضاً أن الشوكاني رحمه الله يرجح قراءة: { الدَّرَكُ } بتحريك الراء على قراءة: { الدَّرَكُ } بالسكون بقول النحاس: إن قراءة التحريك أفصح⁽¹⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ... ﴾ (سورة المائدة، من الآية 38)، قال رحمه الله: " وقرئ: { والسارق والسارقة } بالنصب على تقدير اقطعوا، ورجح هذه القراءة سيبويه، قال: الوجه في كلام العرب النصب، كما تقول زيدا أضربه، ولكن العامة أبت إلا الرفع، يعنى عامة القراء، والسرقه بكسر الراء اسم الشيء المسروق، والمصدر من سرق يسرق سرقاً قاله الجوهري وهو أخذ الشيء في خفية من الأعين، ومنه استرق السمع، وسارقه النظر"⁽²⁾.

الملاحظ في المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله ذكر قراءة: { والسارق والسارقة } بالنصب، ثم قال: ورجح هذه القراءة سيبويه بقوله: الوجه في كلام العرب النصب، ولكن أبت عامة القراء إلا الرفع⁽³⁾

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ... ﴾ (سورة مريم، من الآية 6)، قال رحمه الله: " قرأ أهل الحرمين، والحسن، وعاصم، وحمزة، وابن محيصن، واليزيدي، ويحيى بن المبارك: { يرثني ويرث } بالرفع في الفعلين جميعاً، على أنهما صفتان للولي وليسا بجواب للدعاء، وقرأ يحيى بن يعمر، وأبو عمرو، ويحيى بن وثاب، والأعمش، والكسائي: { يرثني ويرث } بالجزم فيهما⁽⁴⁾، على أنهما جواب للدعاء، ورجح القراءة الأولى أبو عبيد، وقال: هي أصوب في المعنى؛ لأنه طلب ولياً هذه صفته، فقال: هب لي الذي يكون وارثي، ورجح ذلك النحاس، وقال: لأن جواب الأمر عند النحويين فيه معنى الشرط والمجازاة، تقول: أطع الله يدخلك الجنة، أي: إن تطعه يدخلك الجنة، وكيف يخبر الله سبحانه بهذا ؟ أعني كونه أن يهب له ولياً يرثه، وهو أعلم بذلك، والوراثة هنا هي وراثة العلم والنبوة على ما هو الراجح كما سلف"⁽⁵⁾.

لقد رجح الشوكاني رحمه الله قراءة: { يرثني ويرث } بالرفع في الفعلين جميعاً على قراءة: { يرثني ويرث } بالجزم فيهما بقول أبي عبيد: إنها أصوب في المعنى، وبقول النحاس: القراءة الأولى بالرفع أولى في العربية وأحسن⁽⁶⁾.

(1) انظر: (إعراب القرآن للنحاس 498/1).

(2) تفسير فتح القدير 54/2.

(3) انظر: (كتاب سيبويه 144/1، إعراب القرآن للنحاس 19/2).

(4) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص 407، التيسير ص 120، الإقناع ص 425).

(5) تفسير فتح القدير 406/3.

(6) انظر: (إعراب القرآن للنحاس 6/3).

ونكر في المثال السابق اليزيدي، ويحيى بن المبارك، والصحيح أن اليزيدي هو يحيى بن المبارك⁽¹⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿... وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ...﴾ (سورة يوسف، من الآية 32)، قال رحمه الله: "قرأ أبو جعفر ونافع: {هَيْتَ} بكسر الهاء، وسكون الياء، وفتح التاء، وقرأ عليّ، وابن عباس في رواية عنه، وهشام: {هَيْتُ} بكسر الهاء وبعدها همزة ساكنة، وضم التاء، وقرأ ابن عامر وأهل الشام: {هَيْتَ} بكسر الهاء، وبالهمزة، وفتح التاء⁽²⁾، ومعنى {هيت} على جميع القراءات: هلمّ وتعال؛ لأنها من أسماء الأفعال إلا في قراءة من قرأ بكسر الهاء بعدها همزة وتاء مضمومة فإنها بمعنى: تهيأت لك، وأنكر أبو عمرو هذه القراءة، وقال أبو عبيدة: سئل أبو عمرو عن قراءة من قرأ بكسر الهاء، والهمزة، وضم التاء، فقال: باطل جَعَلُهَا بِمَعْنَى: تهيأت، اذهب فاستعرض العرب حتى تنتهي إلى اليمن، هل تعرف أحداً يقول هكذا؟ وأنكرها أيضاً الكسائي، وقال النحاس: هي جيدة عند البصريين؛ لأنه يقال: هاء الرجل يهأ ويهيء هَيْئَةً، ورجح الزجاج القراءة الأولى"⁽³⁾.

يتبين من المثال السابق أن الشوكاني رحمه السابق ذكر ترجيح الزجاج لقراءة: {هَيْتَ} بكسر الهاء، وسكون الياء، وفتح التاء على قراءة: {هَيْتُ} بكسر الهاء وبعدها همزة ساكنة وضم التاء، وقراءة: {هَيْتَ} بكسر الهاء، وبالهمزة، وفتح التاء، ولم يكن له رأي أو تعليق، وكان من الواجب الرد عليه؛ لأن القراءات الثلاث متواترة، وتجب المساواة بينها؛ لأنها قرءان، ولا تجوز المفاضلة بين آيات القرءان .

وفي بعض الأحيان يذكر ترجيح العلماء للقراءات بقولهم: أبلغ، ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿... وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ (سورة آل عمران، من الآية 79)، قال رحمه الله: "وقرأ ابن عباس، وأهل الكوفة: {بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ} بالتشديد، وقرأ أبو عمرو، وأهل المدينة: {تُعَلِّمُونَ} بالتخفيف⁽⁴⁾، واختار القراءة الأولى أبو عبيد، قال: لأنها لجمع المعنيين، قال مكي: التشديد أبلغ؛ لأن العالم قد يكون عالماً غير مُعَلِّمٍ، فالتشديد يدل على العلم، والتعليم، والتخفيف إنما يدل على العلم فقط، واختار القراءة الثانية أبو حاتم،

(1) انظر: (ص33 من البحث).

(2) القراءات الثلاث متواترة، انظر: (الغاية ص286، الكنز ص176، النشر 220/2، البذور الزاهرة ص199).

(3) تفسير فتح القدير 21/3.

(4) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص213، التيسير ص74، الاختيار 332/1).

قال أبو عمرو: وتصديقها { تَدْرُسُونَ } بالتخفيف دون التشديد⁽¹⁾.

ويتضح من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله يذكر ترجيح قراءة: { تَعْلَمُونَ } بالتشديد على قراءة: { تَعْلَمُونَ } بالتخفيف بقول مكي رحمه الله: إن قراءة التشديد أبلغ. وأحياناً أخرى يذكر ترجيح العلماء للقراءة المتواترة على القراءة الشاذة بقولهم: هي الصواب، ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (سورة المؤمنون، الآية 56)، قال رحمه الله: "قرأ أبو عبد الرحمن السلمي، وعبد الرحمن بن أبي بكر: { يُسَارِعُ } بالياء التحتية⁽²⁾ على أن فاعله ما يدل عليه أمددنا، وهو الإمداد، ويجوز أن يكون المعنى: يسارع الله لهم، وقرأ الباقر: { نُسَارِعُ } بالنون، قال الثعلبي: وهذه القراءة هي الصواب لقوله: نمدهم⁽³⁾.

والمأمل في المثال السابق يجد أن الشوكاني رحمه الله ذكر ترجيح قراءة: { نُسَارِعُ } بالنون، وهي متواترة على قراءة: { يُسَارِعُ } بالياء التحتية، وهي قراءة شاذة بقول الثعلبي: وهذه القراءة هي الصواب.

من خلال الأمثلة السابقة تبين ذكر الإمام الشوكاني رحمه الله ترجيح العلماء للقراءات بألفاظ مثل الألفاظ التي رجح بها القراءات⁽⁴⁾، ولكنه يذكر ترجيحهم فقط، وبدون إبداء الرأي أو التعليق، وكان من الواجب عليه المدافعة عن القراءات المتواترة؛ لأنه لا يجوز تفضيل قراءة منها على أخرى مثلها، ولكن تجب المساواة بينها؛ لأنها كلها قرءان، وأما تفضيل القراءات المتواترة على الشاذة فهذا جائز، بل مطلوب؛ لأن القراءات المتواترة قرءان، وأما الشاذة فليست قرءاناً.

المطلب الثاني: منهج الشوكاني في الحكم على القراءات، ويشتمل على مسألتين:
المسألة الأولى: حكمه على القراءات:

الشوكاني رحمه الله يحكم على القراءات الشاذة أحياناً بأنها ضعيفة، فيقول: وهي قراءة ضعيفة، ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ ... ﴾ (سورة آل عمران، من الآية 178)، قال رحمه الله: "وقرأ يحيى بن وثاب: { إِنَّمَا نُمَلِّي } بكسر إن⁽⁵⁾، وهي قراءة ضعيفة باعتبار العربية⁽⁶⁾.

(1) تفسير فتح القدير 479/1.

(2) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرآن ص 98).

(3) تفسير فتح القدير 605/3.

(4) انظر: (ص 174 - 175 من البحث).

(5) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرآن ص 23).

(6) تفسير فتح القدير 542/1.

ويتبين من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله حكم على قراءة: { إِنَّمَا نُمِّلِي } بكسر إن أنها ضعيفة باعتبار العربية.

وأحياناً يحكم على بعض القراءات بقوله: ضعيفة جداً، ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ... ﴾ (سورة التوبة، من الآية 3)، قال رحمه الله: "قرأ الحسن، وغيره: { ورسوله } بالنصب عطفاً على لفظ اسم { أن }، وقرئ: { ورسوله } بالجر⁽¹⁾ على أن الواو للقسام، روى ذلك عن الحسن، وهي قراءة ضعيفة جداً"⁽²⁾.

وأحياناً يحكم على بعض القراءات بقوله: ضعيفة شاذة، ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴾ (سورة الفرقان، من الآية 61)، قال رحمه الله: "قرأ الأعمش: { قَمَرًا } بضم القاف، وإسكان الميم⁽³⁾، وهي قراءة ضعيفة شاذة"⁽⁴⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نَسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴾ (سورة النحل، الآية 66)، قال رحمه الله: "قرأ أهل المدينة، وابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر: { نَسْقِيكُمْ } بفتح النون، من سقى يسقي، وقرأ الباقر وحفص عن عاصم: بضم النون⁽⁵⁾. من أسقى يسقي، ... وقرئ: { تسقيكم } بالتاء الفوقية، على أن الضمير راجع إلى الأنعام، وقرئ: { يسقيكم } بالتحنية على إرجاع الضمير إلى الله سبحانه، وهما ضعيفتان⁽⁶⁾، وجميع القراء على القراءتين الأوليين"⁽⁷⁾.

ويلاحظ من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله يحكم على قراءتين شاذتين أنهما ضعيفتان؛ ويرجح القراءتين المتواترتين، وهذا واضح.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِي مِنْ وَرَائِي ... ﴾ (سورة مريم، من الآية 5)، قال رحمه الله: "قرأ عثمان بن عفان، ومحمد بن علي بن الحسين، وأبوه علي، ويحيى بن يعمر: { خِفْتُ } بفتح الخاء، وتشديد الفاء، وكسر التاء⁽⁸⁾، وفاعله { الموالى }، أي: قلوباً وعجزوا عن القيام بأمر الدين بعدي، أو انقطعوا بالموت، مأخوذاً من خفت القوم إذا ارتحلوا، وهذه قراءة شاذة بعيدة عن الصواب، وقرأ الباقر: { خِفْتُ } بكسر

(1) القراءتان شاذتان، انظر: (البحر المحيط 8/5).

(2) تفسير فتح القدير 423/2.

(3) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرآن ص 105).

(4) تفسير فتح القدير 104/4.

(5) القراءتان متواترتان، وسبق تخريجهما، انظر: (ص 110).

(6) القراءتان شاذتان، انظر: (البحر المحيط 492/5).

(7) تفسير فتح القدير 219/3 - 220.

(8) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرآن ص 83).

الخاء، وسكون الفاء على أن فاعله ضمير يعود إلى زكرياء، ومفعوله الموالى " (1) .
يتضح من المثال السابق أنه حكم على قراءة: { خَفَّتِ } بفتح الخاء، وتشديد الفاء،
وكسر التاء أنها شاذة بعيدة عن الصواب.

ويلاحظ من الأمثلة السابقة أن كل القراءات التي حكم الشوكاني عليها بالضعف شاذة،
والمتتبع للقراءات في تفسيره يجد أنه لا يحكم على أي قراءة متواترة بالضعف، أو الشذوذ.
يذكر الشوكاني في بعض الأحيان حكماً لقراءة متواترة لترجيحها على أخرى شاذة،
ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ...﴾ (سورة البقرة، من
الآية 255)، قال رحمه الله: "قرأ ابن مسعود، وعلقمة، والنخعي، والأعمش: { الْحَيِّ الْقِيَامِ }
بالألّف (2)، وروي ذلك عن عمر، ولا خلاف بين أهل اللغة أن القيوم أعرف عند العرب،
وأصح بناء، وأثبت علة" (3).

يلاحظ من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله يحكم على قراءة: { الْقِيَوْمِ } المتواترة
أنها أعرف عند العرب، وأصح بناء، وأثبت علة، وذلك لترجيحها على قراءة: { الْقِيَامِ }
الشاذة، وأحياناً يحكم على قراءة متواترة لترجيحها على مثلها، ومثال ذلك:
عند تفسير قوله تعالى: ﴿... قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ
مِائَةً عَامٍ ...﴾ (سورة البقرة، من الآية 259)، قال رحمه الله: "قرأ ابن عامر، وأهل الكوفة إلا
عاصماً: { كَمْ لَبِثْتَ } بإدغام التاء في التاء لتقاربهما في المخرج، وقرأ غيرهم بالإظهار (4)،
وهو أحسن لبعد مخرج التاء من مخرج التاء" (5).

والملاحظ من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله يعزو قراءة: { لَبِثْتَ } بالإدغام إلى
ابن عامر، وحمزة، والكسائي، ولم يذكر أبا عمرو مع أنه وافقهم على قراءة الإدغام (6).
وحكم على قراءة الإظهار أنها أحسن من قراءة الإدغام، والصحيح أنهما في الحسن
سواء، ولا يجوز تفضيل إحداهما على الأخرى؛ لأنهما متواترتان .

المسألة الثانية: ذكره حكم العلماء على القراءات:

لم يكتف الشوكاني رحمه الله بذكر حكمه على بعض القراءات في تفسيره، وإنما ذكر حكم
العلماء على كثير منها، ومن أمثلة ذلك:

(1) تفسير فتح القدير 405/3.

(2) قراءة شاذة، انظر: (البحر المحيط 287/2).

(3) تفسير فتح القدير 605/3.

(4) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص188، الحجة في القراءات السبع ص100).

(5) تفسير فتح القدير 381/1.

(6) انظر: (السبعة ص188).

عند تفسير قوله تعالى: ﴿... قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ...﴾ (سورة البقرة، من الآية 246)، قال رحمه الله: " وقوله: { هَلْ عَسَيْتُمْ } بالفتح للسین، وبالكسر لغتان، وبالثانية قرأ نافع، وبالأولى قرأ الباقر⁽¹⁾، قال في الكشاف: وقراءة الكسر ضعيفة، وقال أبو حاتم: ليس للكسر وجه، وقال أبو علي: وجه الكسر قول العرب: هو عَسٍ بذلك، مثل: حَرٍ وشَجٍ، وقد جاء فَعَلٌ وفَعِلٌ في نحو نَقَمَ ونَقِمَ، فكذلك عَسَيْتَ وعَسَيْتَ، وكذا قال مكي، وقد قرأ بالكسر أيضاً الحسن، وطلحة فلا وجه لتضعيف ذلك، وهو من أفعال المقاربة، أي: هل قاربتم أن لا تقاتلوا، وإدخال حرف الاستفهام على فعل المقاربة لتقرير ما هو متوقع عنده، والإشعار بأنه كائن، وفصل بين عسى، وخبرها بالشرط للدلالة على الاعتناء به⁽²⁾.
سامح الله الزمخشري حكم على قراءة: { هَلْ عَسَيْتُمْ } بالكسر أنها ضعيفة⁽³⁾، والصحيح أنها متواترة، ولكن الشوكاني رحمه الله يردُّ عليه بقول أبي علي، ومكي، وقال: وقد قرأ بالكسر الحسن، وطلحة فلا وجه لتضعيفها، وهذا رد منه على تضعيف الزمخشري للقراءة المتواترة.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿... وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ...﴾ (سورة النساء، من الآية 1)، قال رحمه الله: " قرأ النخعي، وقتادة، والأعمش، وحمزة: { وَالْأَرْحَامَ } بالجر، وقرأ الباقر: بالنصب⁽⁴⁾، ثم قال: وقد اختلف أئمة النحو في توجيه قراءة الجر، فأما البصريون، فقالوا: هي لحن لا تجوز القراءة بها، وأما الكوفيون، فقالوا هي قراءة قبيحة، قال سيبويه في توجيه هذا القبح: إن المضمرة المجرور بمنزلة التثوين، والتثوين لا يعطف عليه، وقال الزجاج، وجماعة: يقبح عطف الاسم الظاهر على المضمرة في الخفض إلا بإعادة الخافض كقوله تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ ...﴾ (سورة القصص، من الآية 81)، وجوز سيبويه ذلك في ضرورة الشعر، وأنشد: فَالْيَوْمَ قَرَيْتَ تَهْجُونََا وَتَشْتُمْنَا ... فَاذْهَبْ فَمَا بِكَ وَالْأَيَّامِ مِنْ عَجَبٍ⁽⁵⁾.

وحكى أبو علي الفارسي أن المبرد قال: لو صليت خلف إمام يقرأ: { وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ } بالجر، لأخذت نعلي، ومضيت، وقد ردَّ الإمام أبو نصر الفشيري ما قاله القادحون في قراءة الجر، فقال: ومثل هذا الكلام مردود عند أئمة الدين؛ لأن

(1) القراءتان متواترتان، وسبق تخريجهما، انظر: (ص58 من البحث).

(2) تفسير فتح القدير 361/1.

(3) انظر: (الكشاف 319/1).

(4) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص226، التيسير ص78، الإقناع ص390).

(5) البيت ذكره أبو حيان، انظر: (البحر المحيط 166/3).

القراءات التي قرأ بها أئمة القراء ثبتت عن النبي ﷺ تواتراً، ولا يخفى عليك أن دعوى التواتر باطلة، يعرف ذلك من يعرف الأسانيد التي رووها بها، ولكن ينبغي أن يحتج للجواز ب ورود ذلك في أشعار العرب، كما تقدم ⁽¹⁾.

والملاحظ أن علماء اللغة طعنوا في قراءة: { والأرحام } بالجر، وحكم عليها الكوفيون أنها قبيحة، وقال البصريون: إنها لحن، ولا تجوز القراءة بها، وكل ذلك لأنها لم توافق أقيستهم، وقواعدهم، والصحيح أنها قراءة سبعية متواترة لا يجوز ردها أو الطعن فيها، والعجيب أنهم يحتجون للقراءة بالشعر ويتركون قول قتادة، وحمزة، وغيرهما، وقد دافع الرازي رحمه الله، وغيره من العلماء عن هذه القراءة ⁽²⁾.

والغريب أن الشوكاني رحمه الله يطعن في تواتر القراءة بقوله: ولا يخفى عليك أن دعوى التواتر باطلة، ثم يجوز ذلك بالشعر، وكان من الواجب عليه الدفاع عنها؛ لأنها قرءان. وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعُدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ... ﴾ (سورة هود، من الآية 108)، قال رحمه الله: " قرأ الأعمش، وحفص، وحمزة، والكسائي: { سَعُدُوا } بضم السين، وقرأ الباقر: بفتح السين ⁽³⁾، قال النحاس: ورأيت علي بن سليمان يتعجب من قراءة الكسائي بضم السين مع علمه بالعربية، وهذا لحن لا يجوز ⁽⁴⁾."

يتضح من هذا المثال أن الشوكاني رحمه الله ذكر حكم النحاس على قراءة: { سَعُدُوا } بضم السين، حيث إنه قال عنها: إنها لحن لا يجوز ⁽⁵⁾، وكان من الواجب على الشوكاني أن يردّ على النحاس؛ لأن القراءتين متواترتان، وهما قرءان، ولا يوجد في القرءان لحن .

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ... ﴾ (سورة الفرقان، من الآية 8)، قال رحمه الله: " قرأ { نَأْكُلُ } بالنون حمزة، وعليّ، وخلف، وقرأ الباقر: { يَأْكُلُ } بالمشة التحتية ⁽⁶⁾، قال النحاس: والقراءتان حسنتان، وإن كانت القراءة بالياء أبين؛ لأنه قد تقدّم ذكر النبي ﷺ وحده، فعود الضمير إليه بين ⁽⁷⁾."

وذكر الشوكاني أيضاً حكم النحاس على القراءتين في المثال السابق، حيث إنه قال: " والقراءتان حسنتان تؤديان عن معنيين، وإن كانت القراءة بالياء أبين ⁽⁸⁾."

(1) تفسير فتح القدير 559/1.

(2) انظر: (ص 153 من البحث).

(3) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص 339، التيسير ص 103، الاختيار 459/2).

(4) تفسير فتح القدير 661/2.

(5) انظر: (إعراب القرءان للنحاس 303/2).

(6) القراءتان متواترتان، انظر: (الكنز ص 206، النشر 250/2، البذور الزاهرة ص 281).

(7) تفسير فتح القدير 78/4.

(8) انظر: (إعراب القرءان للنحاس 152/3)، وجملة: { تؤديان عن معنيين } هكذا في الأصل، ولعل عن هنا زائدة.

وفي هذه المرة أيضاً يذكر الشوكاني حكم النحاس على القراءة، ولم يردّ عليه، وكان من واجبه الرد؛ لأن القراءتين متساويتان، ولا يجوز تفضيل إحداها على الأخرى لأي سبب كان؛ لأنهما قرآن، والمفاضلة بين القراءات القرآنية المتواترة لا تجوز.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿... قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾ (سورة الكهف، من الآية 76)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: { لَدُنِّي } بضم الدال إلا أن نافعاً، وعاصماً خففاً النون، وشدها الباقون، وقرأ أبو بكر عن عاصم: { لَدُنِّي } بضم اللام وسكون الدال⁽¹⁾، قال ابن مجاهد: "وهي غلط"⁽²⁾، قال أبو علي: هذا التعليل لعله من جهة الرواية، فأما على قياس العربية فصحيحة"⁽³⁾.

يلاحظ في المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله لم يتحرر الدقة عند عزوه للقراءات؛ لأن قراءة حفص عن عاصم موافقة لقراءة الجمهور: { لَدُنِّي } بضم الدال، وتشديد النون، وقرأ نافع: { لَدُنِّي } بضم الدال مع تخفيف النون، وأما شعبة فقرأ: { لَدُنِّي } يُشَمُّ الدال شيئاً من الضم، وقيل: إنه قرأ: { لَدُنِّي } بفتح اللام، وسكون الدال، وقيل قرأ شعبة: { لَدُنِّي } بضم اللام، وتسكين الدال والقراءة الأخيرة هي التي قال عنها ابن مجاهد: إنها غلط⁽⁴⁾.

والملاحظ في المثال السابق أن الشوكاني ذكر حكم ابن مجاهد على قراءة شعبة بأنها غلط، ثم جاء بحكم أبي علي عليها بقوله: وأما على قياس العربية فصحيحة .

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ...﴾ (سورة النور، من الآية 57)، قال رحمه الله: "قرأ ابن عامر، وحمزة، وأبو حيوة: { لا يحسبن } بالتحنية بمعنى: لا تحسبن الذين كفروا، وقرأ الباقون: بالفوقية⁽⁵⁾ أي: لا تحسبن يا محمد، والموصول المفعول الأول، ومعجزين الثاني، لأن الحسبان يستعدى إلى مفعولين، قاله الزجاج والفراء وأبو علي، وأما على القراءة الأولى، فيكون المفعول الأول محذوفاً أي: لا يحسبن الذين كفروا أنفسهم، قال النحاس: وما علمت أحداً بصرياً ولا كوفياً إلا وهو يخطيء قراءة حمزة"⁽⁶⁾.

ينتضح من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله نقل الحكم على القراءة أنها خطأ من

(1) سبق تخريج القراءات، انظر: (ص9 من البحث).

(2) السبعة ص396.

(3) تفسير فتح القدير 3/381.

(4) انظر: (السبعة ص396).

(5) القراءتان متواترتان، انظر: (التيسير ص132، الإقناع ص435، غيث النفع ص201).

(6) انظر: (إعراب القرآن للنحاس 4/60).

قول النحاس: إن أهل العربية واللغة البصريين، والكوفيين يخطئون قراءة حمزة⁽¹⁾.

فالنحاس يخطئ القراءة بإخضاعها لأقيسة أهل اللغة، والشوكاني ينقل قوله، ويتركه بدون الردّ عليه، ولا أدري ما الذي حملهما على ذلك، وهم يعلمون أن القراءة سنة متبعة؟ وقراءة حمزة سبعية متواترة، ولا يجوز ردّها بفشو لغة، وقياس عربية، ولا بقول بصريين، ولا كوفيين، ولا غيرهم .

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿... وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ...﴾ (سورة البقرة، من الآية 251)، قال رحمه الله: " { ولولا دفع الله } قرأه الجماعة، وقرأ نافع: { دفاع }⁽²⁾، وهما مصدران لدفع، كذا قال سيبويه، وقال أبو حاتم: دافع، ودفع واحد مثل: طرقت نعلي، وطارقته، واختار أبو عبيدة قراءة الجمهور، وأنكر قراءة: { دفاع }، قال: لأن الله عزّ وجلّ لا يغالبه أحد، قال مكي: يوهم أبو عبيدة أن هذا من باب المفاعلة، وليس به "⁽³⁾.

في المثال السابق ذكر الشوكاني إنكار أبي عبيدة لقراءة: { دفاع } المتواترة، وهذه القراءة قرآن، ولا يجوز ردّها، أو انتقاصها، أو التقليل من شأنها؛ لأنها مساوية للقراءة التي اختارها .

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿... وَكَلِمَةً اللَّهُ هِيَ الْعُلْيَا...﴾ (سورة التوبة، من الآية 40)، قال رحمه الله: " قرأ الأعمش، ويعقوب: بنصب { كلمة } حملاً على جعل، وقرأ الباقر: برفعها⁽⁴⁾ على الاستئناف، وقد ضعف قراءة النصب الفراء، وأبو حاتم "⁽⁵⁾.
وتضعيف قراءة: { كلمة } بالنصب غير جائز؛ لأن يعقوب أحد القراء العشرة المشهورين، وقراءته متواترة تلقفتها الأمة بالقبول .

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿... يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ...﴾ (سورة البقرة، من الآية 217)، قال رحمه الله: " وقرأ ابن مسعود، وعكرمة: { يسألونك عن الشهر الحرام ، وعن قتال فيه }، وقرأ الأعرج: { قتال فيه } بالرفع⁽⁶⁾، قال النحاس: وهو غامض في العربية "⁽⁷⁾.

(1) انظر: (إعراب القراء للنحاس 146/3).

(2) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص187 - 384، التيسير ص69).

(3) تفسير فتح القدير 363/1.

(4) القراءتان متواترتان، انظر: (الكنز ص168، النشر 210/2، البدور الزاهرة ص167).

(5) تفسير فتح القدير 459/2.

(6) القراءتان شاذتان، انظر: (البحر المحيط 154/2).

(7) تفسير فتح القدير 300/1.

في المثال السابق الشوكاني رحمه الله ذكر قراءتين شاذتين، وحكم النحاس على قراءة: { قَتَالٌ فِيهِ } بالرفع، حيث إنه قال: وهو غامض في العربية⁽¹⁾، وحكم النحاس السابق على قراءة الرفع الشاذة هو المطلوب إذ لا بد من تقديم القراءة المتواترة عليها. وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ... ﴾ (سورة البقرة، من الآية 212)، قال رحمه الله: "قرأ مجاهد، وحמיד بن قيس: { زَيْن } على البناء للمعلوم⁽²⁾، قال النحاس: وهي قراءة شاذة؛ لأنه لم يتقدم للفاعل ذكر"⁽³⁾.

ويلاحظ من المثال السابق أيضاً أن الشوكاني رحمه الله أورد حكم النحاس على قراءة { زَيْن } على البناء للمعلوم بالشذوذ⁽⁴⁾، وأراد بذلك ترجيح القراءة المشهورة؛ لأن القراءة المتواترة قرءان، وأما الشاذة فليست كذلك.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... وَلَا تَدْرِنَّ وِدًّا وَلَا سُوعَاً وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ (سورة نوح، من الآية 23)، قال رحمه الله: "وقرأ الأعمش: { وَلَا يَغُوثًا وَيَعُوقًا } بالصرف⁽⁵⁾، قال ابن عطية: وذلك وهم"⁽⁶⁾.

والملاحظ أن الشوكاني رحمه الله ذكر حكم ابن عطية على قراءة: { وَلَا يَغُوثًا وَيَعُوقًا } بالصرف أنها وهم؛ لأنها شاذة.

وتبين من خلال ما سبق بجلاء ووضوح ترجيح الشوكاني رحمه الله للقراءات، وذكره ترجيح العلماء لها، وظهر حكمه، وحكم العلماء على بعض القراءات، ولكن بنسبة قليلة جداً بالنسبة للقراءات التي عرضها في تفسيره، وبعض العلماء عند حكمه على القراءات وصل به الحد إلى الطعن في بعض القراءات، وقلما يدافع الشوكاني عن القراءات المتواترة عند الطعن فيها، أو تضعيفها، واتضح أيضاً أنه نقل كثيراً عن النحاس رحمه الله.

(1) انظر: (إعراب القرآن للنحاس 308/1).

(2) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرآن ص 13).

(3) تفسير فتح القدير 294/1.

(4) انظر: (إعراب القرآن للنحاس 303/1).

(5) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرآن ص 162، إتحاف فضلاء البشر ص 558).

(6) تفسير فتح القدير 358/5.

الفصل الخامس

القراءات في الميزان عند الإمام الشوكاني

وفيه مبحثان:

المبحث الأول

ماله من مميزات

المبحث الثاني

ما عليه من مآخذ

الفصل الخامس

القراءات في الميزان عند الإمام الشوكاني

المبحث الأول

ماله من مميزات

من خلال تتبع القراءات التي عرَضَها الشوكاني رحمه الله في تفسيره تبين أنه عالم متبحر في القراءات، حيث إنه اعتنى بها، وكان له أسلوب متميز في عرَضِها وتوجيهها وتفسيرها، وظهر منهجه في الترجيح والاختيار، وكل ذلك يدل على كثرة اطلاعه، وسعة علمه، وتبحره ورسوخ قدمه في علم القراءات، ومن المميزات التي تميز بها الشوكاني عند عرضه للقراءات ما يلي:

1- يعتبر الشوكاني موسوعة في علم القراءات، واتضح ذلك من خلال عرضه للقراءات في تفسيره، حيث إنه يذكر القراءات منسوبة إلى قرائها غالباً، وقد ينسبها إلى بلدانها.
2- لقد أكثر من ذكر القراءات في تفسيره، ولم يترك إلا اليسير منها، ولم يقتصر على القراءات المتواترة فحسب، بل ذكر القراءات الشاذة، وكان لذلك الأثر في بيان المعاني وخدمة التفسير.

3- عند ذكره للقراءات يبدأ غالباً بذكر القراءات المتواترة، ويُقدِّمها على غيرها، فيذكر أولاً قراءة الجمهور، والجماعة، والعمامة، والقراء السبعة، والعشرة، وبعد ذلك يذكر باقي القراءات، ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ (سورة الذاريات، الآية 22)، قال رحمه الله: " قرأ الجمهور: { رزقكم } بالإفراد، وقرأ يعقوب، وابن محيصن، ومجاهد: { أرزاقكم } بالجمع"⁽¹⁾.

ويتبين من المثال السابق أن الشوكاني ذكر قراءة الجمهور المتواترة، ثم بعد ذلك ذكر القراءة الشاذة.

4- ومما يحسب له أنه ينبه على شذوذ القراءات أحياناً، ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي ... ﴾ (سورة مريم، من الآية 5)، قال رحمه الله: " قرأ عثمان بن عفان، ومحمد بن علي بن الحسين، وأبوه علي، ويحيى بن يعمر: { خَفَّتِ } بفتح الخاء، وتشديد الفاء، وكسر التاء"⁽³⁾، وفاعله { الموالى }، أي: قُلُوا وعجزوا عن

(1) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرآن ص 145).

(2) تفسير فتح القدير 103/5.

(3) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القرآن ص 83).

القيام بأمر الدين بعدي، أو انقطعوا بالموت، مأخوذاً من خفت القوم إذا ارتحلوا، وهذه قراءة شاذة بعيدة عن الصواب، وقرأ الباكون: { خَفَّتْ } بكسر الخاء وسكون الفاء على أن فاعله ضمير يعود إلى زكرياء، ومفعوله الموالي⁽¹⁾.

ويتضح من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله بيّن القراءة الشاذة بقوله: وهذه قراءة شاذة بعيدة عن الصواب.

5- يعتمد على الرواية والسماع في قبول القراءة، ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿... اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ...﴾ (سورة الأنفال، من الآية 32)، قال الشوكاني رحمه الله: "قريئ: بنصب {الحق} (2) على أنه خبر كان، والضمير للفصل، ويجوز الرفع (3)، قال الزجاج: ولا أظن أن أحداً قرأ بها، ولا اختلاف بين النحويين في إجازتها، ولكن القراءة سنة" (4).

ويتضح من المثال السابق أن قراءة الرفع جائزة في العربية، ويجيزها النحويون، ولكنهم لا يعدونها قراءة؛ لأن القراءة تحتاج إلى الرواية، والسماع، والمشافهة، والشوكاني يقول: ولكن القراءة سنة.

6- استخدامه القراءات لبيان مسائل العقيدة، والتزامه بمنهج السلف الصالح في ذلك، ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ (سورة الصافات، الآية 12)، ذكر الشوكاني قراءة الجمهور: { بل عجب } بالنصب على الخطاب للنبي ﷺ؛ وذكر قراءة حمزة والكسائي بضمها (5)، وقال: "والعجب إن أسند إلى الله فليس معناه من الله كمعناه للعباد" (6).

7- استخدامه القراءات لبيان المسائل الفقهية، ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ...﴾ (سورة المائدة، من الآية 6)، قال رحمه الله: "قرأ نافع: { وأرجلكم } بنصب الأرجل، وهي قراءة الحسن البصري، والأعمش، وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة: { وأرجلكم } بالجر (7)، وقراءة النصب تدل على أنه يجب غسل الرجلين؛ لأنها معطوفة على الوجه، وإلى هذا ذهب جمهور العلماء، وقراءة الجر تدل على أنه يجوز

(1) تفسير فتح القدير 405/3.

(2) قراءة متواترة، وهي قراءة الجمهور، انظر: (إتحاف فضلاء البشر ص 297).

(3) قراءة شاذة، وهي قراءة الأعمش: انظر: (مختصر في شواذ القرآن ص 49).

(4) تفسير فتح القدير 385/2.

(5) القراءتان متواترتان، انظر: (النشر 267/2، البذور الزاهرة ص 333).

(6) انظر: (تفسير فتح القدير 463/4).

(7) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص 242، التيسير ص 82).

الاقتصار على مسح الرجلين، لأنها معطوفة على الرأس، وإليه ذهب ابن جرير الطبري، وهو مروى عن ابن عباس، قال ابن العربي: اتفقت الأمة على وجوب غسلهما، وما علمت من رد ذلك إلا الطبري ...⁽¹⁾.

8- ومما يحسب له عنايته بتوجيه القراءات، والاحتجاج لها بالرواية، أي: بالمأثور، والمعنى: أنه يوجه القراءات بالقرءان أو بقراءة أخرى، أو يوجهها من السنة المطهرة، أو من أقوال الصحابة رضي الله عنهم أو التابعين لهم بإحسان .

9- ويحسب له أيضاً توجيهه للقراءات، والاحتجاج لها دراية، أي: باللغة، والمعنى: أنه يحتج للقراءات بالنحو، والشعر، والبلاغة، والاشتقاق، ولغات العرب ولهجاتهم، وأقوال علماء اللغة.

10- ويُعدُّ له ترجيحه للقراءات المتواترة على القراءات الشاذة، ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ (سورة مريم، الآية 82)، قال رحمه الله: " وقرأ ابن أبي نهيك: { كَلَّا } بالتثوين⁽²⁾، وروي عنه مع ذلك ضم الكاف وفتحها، ثم قال: وقراءة الجمهور هي الصواب"⁽³⁾.

فالمثال السابق يبين ترجيحه قراءة: { كَلَّا } بدون تثوين، وهي متواترة على قراءة: { كَلَّا } بالتثوين؛ لأنها قراءة شاذة.

11- ومما يُعدُّ له أيضاً أنه يقدم القراءة المتواترة على القراءة الشاذة في الاختيار، ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (سورة الإنسان، من الآية 31)، قال رحمه الله: " انتصاب { الظالمين } بفعل مقدّر يدل عليه ما قبله، أي: يعذب الظالمين، نصب الظالمين؛ لأن ما قبله منصوب، أي: يدخل من يشاء في رحمته، ويعذب الظالمين، أي: المشركين، ويكون أعد لهم تفسيراً لهذا المضمرة، والاختيار النصب، وإن جاز الرفع، وبالنصب قرأ الجمهور، وقرأ أبان بن عثمان: بالرفع على الابتداء⁽⁴⁾، ووجهه أنه لم يكن بعده فعل يقع عليه"⁽⁵⁾.

ويلاحظ من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله ذكر قراءة: { الظالمين } بالنصب واختارها؛ لأنها متواترة، ولم يختار قراءة: { الظالمون } بالرفع؛ لأنها شاذة.

(1) تفسير فتح القدير 26/2.

(2) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القراءان ص86).

(3) تفسير فتح القدير 3/440.

(4) قراءة شاذة، انظر: (مختصر في شواذ القراءان ص166).

(5) تفسير فتح القدير 5/419.

المبحث الثاني

ما عليه من مأخذ

لقد كان للقراءات التي عرضها الشوكاني في تفسيره أثر واضح، وفوائد كثيرة في بيان المعاني، وخدمة التفسير، وعلى الرغم من سعة علمه واطلاعه في علم القراءات إلا أن القراءات التي عرضها لم تسلم من بعض المآخذ التي تحسب عليه، ولا بد من التنبه عليها، وبيانها لإتمام الفائدة، وبيان ذلك في النقاط التالية:

1- حكمه على بعض القراءات المتواترة بالشذوذ، ومثال ذلك: الحكم على قراءة: { ابن أم } بالكسر بقوله: إنها لغة شاذة، والقراءة بها بعيدة، وقد سبق الكلام عن هذه القراءة⁽¹⁾، والصحيح أنها متواترة، وهي قراءة ابن عامر، وشعبة، وحمزة، والكسائي⁽²⁾.

2- ومما يؤخذ عليه ذكره الطعن في بعض القراءات المتواترة بقوله: هي لحن، أو قبيحة، أو رديئة ومن أمثلة ذلك: عند كلامه عن قراءة حمزة: { أئمة } بهمزتين، قال رحمه الله: أكثر النحويين يذهب إلى أن هذا لحن، لأن فيه الجمع بين همزتين في كلمة واحدة، وردّه لقراءة: { أئمة } بإخلاص الياء مع أنها متواترة، وقال عنها: إنها لحن، واستدل بقول الزمخشري: "وأما التصريح بالياء فليس بقراءة، ولا يجوز أن تكون قراءة، ومن صرح بها فهو لاحن محرف"⁽³⁾.

وقد سبق تخريج القراءات وذكر ردّ ابن الجزري رحمه الله على الزمخشري⁽⁴⁾. ويتضح من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله يردّ قراءتين متواترتين بقوله: إنهما لحن، ويحتج على طعنه للقراءتين بمذهب النحويين، وقول الزمخشري، مع أن القراءتين متواترتان، ويجب قبولهما، ولا يجوز الطعن فيهما، أو الانتقاص منهما، أو المفاضلة بينهما. وعند تفسير قوله تعالى: ﴿... مَا أَنَا بِمُصْرِحِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِيَّ...﴾ (سورة إبراهيم، من الآية 22)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: { مصرخي } بفتح الياء، وقرأ الأعمش، وحمزة بكسر الياء⁽⁵⁾ على أصل التقاء الساكنين، قال الفراء: قراءة حمزة وهَمُّ منه، وقلّ من سلم عن خطأ، وقال الزجاج: هي قراءة رديئة، ولا وجه لها إلا وجه ضعيف يعني: ما ذكرناه من أنه كسرها على الأصل في التقاء الساكنين"⁽⁶⁾.

(1) انظر: (ص 63 من البحث).

(2) انظر: (التيسير ص 93، الكنز ص 162).

(3) الكشف 2/ 238.

(4) انظر: (ص 115 من البحث).

(5) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص 362، التيسير ص 109، الإقناع ص 415).

(6) تفسير فتح القدير 3/ 130.

ويتضح من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله ذكر قراءة حمزة، وذكر طعن كل من الفراء، والزجاج فيها، فقال الفراء: إنها وهم من حمزة، وقل من سلم من خطأ، وقال الزجاج: إنها رديئة، ثم قال الشوكاني بعد ذلك: قال قطرب: إنها لغة بني يربوع يزيدون على ياء الإضافة ياء، ولا يكفي هذا الرد منه أمام الطعن في قراءة متواترة، وكان من الواجب عليه أن يردّ عليهم بكل قوة؛ لأن قراءة حمزة متواترة، ولا يجوز ردّها، أو الطعن فيها، أو الانتقاص منها؛ لأنها قرءان.

وذكر الشوكاني رحمه الله قراءة: { والأرحام } بالجر، وطعن بعض العلماء فيها، فقال: وقد اختلف أئمة النحو في توجيه قراءة الجر، فأما البصريون، فقالوا: هي لحن لا تجوز القراءة بها، وأما الكوفيون، فقالوا هي قراءة قبيحة، قال سيبويه في توجيه هذا القبح: إن المضمّر المجرور بمنزلة التتوين، والتتوين لا يعطف عليه، وقال الزجاج، وجماعة: بقبح عطف الاسم الظاهر على المضمّر في الخفض إلا بإعادة الخافض، وحكى أبو علي الفارسي أن المبرد قال: لو صليت خلف إمام يقرأ: { واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام } بالجر لأخذت نعلي ومضيت، وقد سبق الكلام عن ذلك، وتخريج القراءتين⁽¹⁾.

3- عدم الدقة عند عزوه للقراءات في كثير من الأحيان، ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ... ﴾ (سورة المائدة، من الآية 6)، قال رحمه الله: " { وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ } قرأ نافع بنصب الأرجل، وهي قراءة الحسن البصري والأعمش، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة بالجر"⁽²⁾.

ويتضح من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله لم يتحرر الدقة عند عزوه للقراءتين فيعزو قراءة: { وَأَرْجُلَكُمْ } بالنصب إلى نافع فقط، ولم يذكر ابن عامر، والكسائي، وحفص حيث إنهم وافقوا نافعاً في قراءة النصب، وعزا قراءة: { وَأَرْجُلَكُمْ } بالجر إلى ابن كثير، وأبي عمرو، وحمزة فقط، ولم يذكر شعبة مع أنه وافقهم في قراءة الجر⁽³⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (سورة الأنعام، من الآية 99)، قال رحمه الله: " قرأ حمزة، والكسائي: { ثَمَرِهِ } بضم الثاء والميم، وقرأ الباقر بفتحهما⁽⁴⁾، إلا الأعمش فإنه قرأ: { ثَمَرِهِ } بضم الثاء، وسكون

(1) انظر: (ص 182 من البحث).

(2) تفسير فتح القدير 26/2.

(3) القراءتان متواترتان، انظر: (السبعة ص 242، التيسير ص 82).

(4) القراءتان متواترتان، انظر: (البدور الزاهرة ص 122، النشر ص 196، إتحاف فضلاء البشر ص 270).

الميم تخفيفاً" (1).

فالشوكاني في المثال السابق يعزو القراءات إلى القراء الأربعة عشر، والصحيح أنه لم يتحر الدقة في ذلك؛ لأن خلف في اختياره، والأعمش وافقا حمزة، والكسائي في قراءة: { ثُمْرُه } بضم الثاء والميم، ولم يقرأ الأعمش: { ثُمْرُه } بضم الثاء، وسكون الميم تخفيفاً⁽²⁾. ويتضح من المثالين السابقين أن الشوكاني رحمه الله لم يتحر الدقة عند عزوه لبعض القراءات.

4- احتججه للقراءات الضعيفة الشاذة بالقراءان، ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا ... ﴾ (سورة فاطر، من الآية 36)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: { فيموتوا } بالنصب جواباً للنفي، وقرأ عيسى بن عمر، والحسن: { فيموتون }"⁽³⁾، قال المازني⁽⁴⁾: على العطف على { يقضى }، وقال ابن عطية: هي قراءة ضعيفة، ولا وجه لهذا التضعيف بل هي كقوله تعالى: ﴿ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَدُونَ ﴾ (سورة المرسلات، الآية 36) "⁽⁵⁾.

ويتضح من المثال السابق أن الشوكاني رحمه الله ذكر تضعيف ابن عطية لقراءة: { فيموتون } بإثبات النون، ثم ردّ على ابن عطية بقوله: ولا وجه لهذا التضعيف، واحتج للقراءة الضعيفة الشاذة بأية قرآنية كما هو واضح.

5- عزوه للقراءة الشاذة بما يوهم أنها متواترة، ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ... أَقْبَابًا طِيلَ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ (سورة النحل، من الآية 72)، قال رحمه الله: "قرأ الجمهور: { يؤمنون } بالتحنية، وقرأ أبو بكر: بالفوقية على الخطاب"⁽⁶⁾.

ويلاحظ من المثال السابق أن الشوكاني ذكر قراءة: { يؤمنون } بالتحنية منسوبة إلى الجمهور، ثم نسب قراءة: { تؤمنون } بالفوقية إلى أبي بكر، ويقصد شعبة، وشعبة لم يقرأها هكذا، وإنما وافق الجمهور على قراءة: { يؤمنون } بالتحنية.

وعزوه القراءة بالتحنية لأبي بكر عن عاصم بالخطأ يوهم أنها متواترة، والصحيح أنها قراءة شاذة⁽⁷⁾.

(1) تفسير فتح القدير 186/2.

(2) انظر: (إتحاف فضلاء البشر ص 270).

(3) قراءة شاذة، انظر: (المحتسب 201/2).

(4) المازني: بكر بن محمد بن عدي البصري، أبو عثمان، قرأ القرآن على يعقوب، توفي سنة سبع أو ثمان وأربعين ومائتين، انظر: (سير أعلام النبلاء 270/12).

(5) تفسير فتح القدير 422/4.

(6) تفسير فتح القدير 226/3.

(7) انظر: (مختصر في شواذ القرآن ص 73).

6- ترجيحه للقراءات المتواترة على مثلها، ومثال ذلك: حكمه على قراءة: { كَمْ لَبِثْتِ } بالإدغام، أنها أحسن من الإظهار، وقد سبق الحديث عن ذلك⁽¹⁾، حيث إنه حكم على قراءة الإدغام أنها أحسن من قراءة الإظهار، وهذا يبين أنه يفاضل بين القراءات المتواترة، والصحيح أنهما في الحسن سواء، ولا يجوز تفضيل إحداهما على الأخرى؛ لأنهما متواترتان. ويمكن القول إن ضلوعه في اللغة العربية، واعتماده عليها في التفسير من الأسباب التي حملته على اعتبارها في الترجيح بين القراءات، والمفاضلة بينها، والمثال التالي يوضح المقصود: فعند ذكره اختلاف القراء في قراءة: { الظنونا } أثنى على قراءة ابن كثير، والكسائي، وابن محيصن: بإثباتها وقفاً، وحذفها وصلأً، فقال: وهذه القراءة راجحة باعتبار اللغة العربية، وهذه الألف هي التي تسميها النحاة ألف الإطلاق، مع العلم أنه ذكر قراءتين متواترتين غير هذه القراءة المتواترة إلا أنه رجّحها عليهما باعتبار العربية، وقد سبق الحديث عن هذه القراءات الثلاث⁽²⁾.

7- ويؤخذ عليه أيضاً ذكره القراءات الشاذة في تفسيره من دون الحكم على شذوذها، ومن أمثلة ذلك: قراءة: { ولا آمي البيت الحرام }، وقراءة: { طيركم }، وقراءة: { تيباض وتسواد }، وقد سبق الحديث عن هذه القراءات، وتخرجها⁽³⁾.

8- ومما يؤخذ عليه أنه يذكر بعض القراءات ليست منسوبة لأحد، وقد تكون القراءة متواترة، ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسَقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا... ﴾ (سورة المؤمنون، من الآية 21)، قال رحمه الله: " قرئ: { نسقيكم } بالنون على أن الفاعل هو الله سبحانه وتعالى، وقرئ: بالتاء الفوقية⁽⁴⁾ على أن الفاعل هو الأنعام"⁽⁵⁾.

ويلاحظ من المثال السابق أنه ذكر القراءتين من غير نسبتها لأحد، واكتفى بقوله: قرئ، مع أن القراءتين متواترتان، ومعلوم أن لفظ قرئ بالبناء للمجهول يفيد التمريض والتضعيف.

9- ومما يؤخذ عليه أنه لم يوثق من كتب القراءات المعتمدة. وعلى كل حال فإن هذه المآخذ القليلة ليست بشئ أمام علمه الغزير في القراءات، وهذه أيضاً الملاحظات لا تكاد تذكر أمام القراءات الكثيرة التي ذكرها في تفسيره، والتي كان لها الأثر البالغ في بيان المعاني، وخدمة التفسير.

(1) انظر: (ص 181 من البحث).

(2) انظر: (ص 172 من البحث).

(3) انظر: (ص 63 من البحث).

(4) القراءتان متواترتان، انظر: (الكنز ص 184، النشر 2/228، البدر الزاهرة ص 225).

(5) تفسير فتح القدير 595/3.

الخاتمة

وتشتمل على:

خلاصة البحث، والتوصيات، والفهارس العامة.

الخاتمة

لقد تمت بحمد الله وعونه كتابة هذا البحث، وأختمه بملخص للبحث، مع ذكر أهم النتائج والتوصيات.

أولاً: ملخص البحث:

اشتمل البحث على تمهيد، وخمسة فصول، وخاتمة .

1- التمهيد: واشتمل على تعريف القراءات لغة واصطلاحاً، وأركان القراءة المقبولة، وأنواع القراءات القرآنية، وأهمية القراءات في تفسير القرآن الكريم، والتعريف بالقراء الأربعة عشر ورواتهم.

2- الفصل الأول: ترجمة الشوكاني، وحياته العلمية، واشتمل على مبحثين، أما المبحث الأول فتحدثت فيه عن اسمه، ونسبه، ومولده، ونشأته، ووفاته، وعقيدته، ومذهبه، وأما المبحث الثاني فكان للحديث عن طلبه للعلم، وكلام العلماء فيه، وشيوخه، وتلاميذه، وآثاره العلمية، ومصنفاته.

3- الفصل الثاني: القراءات التي عرضها الإمام الشوكاني في تفسيره، وتضمن مبحثين، أما المبحث الأول فكان فيه الحديث عن أنواع القراءات التي عرضها في تفسيره – المتواترة، والصحيحة، والشاذة –، وأما المبحث الثاني فقد تكلم فيه الباحث عن نسبه للقراءات إلى قرائها وبلدانها، أو نسبتها إلى الجمهور، أو الجماعة، أو العامة، وذكره القراءة ليست منسوبة لأحد.

3- الفصل الثالث: منهج الإمام الشوكاني في توجيه القراءات، واشتمل على ستة مباحث: المبحث الأول: تعريف التوجيه، ومصطلحاته، ورأي العلماء فيه، والمبحث الثاني: توجيه القراءات بالمأثور، واشتمل على توجيه القراءات بالقراءان، أو بقراءة أخرى، أو بالسنة المطهرة، أو من أقوال الصحابة والتابعين، والمبحث الثالث: توجيه القراءات من لغة العرب، واشتمل على توجيه القراءات بالاشتقاق، والشعر، والبلاغة، والنحو، ومن أقوال المفسرين، وعلماء اللغة، ولغات العرب، والمبحث الرابع: توجيه القراءات بالرسم العثماني، وأحكام التلاوة، واشتمل على: تعريف الرسم العثماني لغة واصطلاحاً، وتوجيه القراءات بالرسم العثماني، وبأحكام التلاوة والتجويد، والمبحث الخامس: توجيه القراءات لبيان الأحكام الفقهية، ومسائل العقيدة، والمبحث السادس: ذكره القراءات بدون توجيه.

4- الفصل الرابع: وموضوعه منهج الإمام الشوكاني في الترجيح والاختيار، واشتمل على أربعة مباحث: في المبحث الأول: تعريف الترجيح والاختيار لغة واصطلاحاً، والمبحث الثاني: رأي العلماء في التوجيه والاختيار، والمبحث الثالث: منهج الشوكاني في اختيار

القراءات، ويتضمن ذكره اختيار العلماء، واختياره للقراءات، وذكره اختيار الفسرين لها، والمبحث الرابع كان الحديث فيه عن منهجه في ترجيح القراءات، والحكم عليها.

5- الفصل الخامس: القراءات في الميزان عند الشوكاني، وتضمن مبحثين: المبحث الأول: ما له من مميزات، والمبحث الثاني: ما عليه من مأخذ.

6- الخاتمة: واشتملت على ملخص للبحث، وأهم النتائج والتوصيات.

ثانياً: أهم النتائج، والتوصيات:

أ- أهم النتائج:

لقد توصل الباحث من خلال البحث إلى نتائج مهمة، وفيما يلي أهم هذه النتائج:

1- الشوكاني رحمه الله على الرغم من أنه تربى وعاش في بيئة زيدية، إلا أنه تأثر بعقيدة أهل السنة والجماعة، فهو سلفي العقيدة، ومن المدافعين عن عقيدة السلف، وظهر ذلك من خلال عرضه لآيات العقيدة في تفسيره، حيث إنه فسرها على مذهب أهل السنة، وبعض القراءات التي عرضها في تفسيره كان لها نصيب في بيان بعض مسائل العقيدة على مذهب السلف الصالح.

2- لقد ترعرع الشوكاني في بيئة المساجد، وحفظ القرآن من صغره، وتلقى القراءات على مشايخ صنعاء، ونكاد نرجح أن قراءته للقرآن برواية قالون عن نافع، والله تعالى أعلم .

3- لقد لاقت شخصية الشوكاني، وعلمه، وفكره، ومصنفاته عناية العلماء والدارسين.

4- عناية الشوكاني رحمه الله بالعلم والتعليم ورثت كتباً ومصنفات كثيرة، والتي منها تفسير فتح القدير الذي يعد من المراجع الهامة في التفسير والقراءات المتواترة والشاذة.

5- يعتبر علم القراءات من العلوم الأساسية لفهم الآيات القرآنية، وبيان معانيها؛ لأن العلاقة بين القراءات والتفسير علاقة تفسير وبيان، وعلم القراءات هو الخادم الأمين لعلم التفسير مما جعل المفسرين يتخذونها مصدراً من مصادر معانيه؛ لأن القراءات تعطي للفظ القرآنية معاني جديدة، وقد اعتنى العلماء بها لأهميتها في التفسير، ولم تقتصر عنايتهم بالقراءات المتواترة فقط، وإنما اعتنوا أيضاً بالشاذة؛ لأنها تعتبر مرجعاً هاماً في تفسير القرآن الكريم، وذلك بحمل القراءة غير الشاذة عليها في المعنى، ولا سيما إذا كان المعنى مبهماً عند البعض.

6- عرض الشوكاني رحمه الله في تفسيره القراءات بأنواعها: (المتواترة - الصحيحة -

الشاذة)، وكل ذلك لبيان المعاني، وخدمة التفسير.

7- القراءات التي عرضها الشوكاني منها ما نسبه إلى النبي ﷺ، أو إلى الصحابة والتابعين، ونسب منها إلى القراء السبعة، أو العشرة، أو الأربعة عشر، أو غيرهم، ونسب منها إلى أهل البلد، وكثيراً ما ينسب القراءات إلى الجمهور، وذكر بعض القراءات منسوبة إلى العامة أو الجماعة ولكن بنسبة قليلة، وذكر بعضها ليس منسوباً لأحد، وأحياناً يخالف الصواب عند عزوه للقراءات.

8- توجيه القراءات فن جليل به تعرف جلاله الألفاظ وجزالتها، وأجاز أكثر العلماء توجيهه القراءات، والاحتجاج لها، ولكنهم نبهوا على أمر مهم، وهو عدم توجيه قراءة متواترة وإسقاط

أخرى مثلها، أو الانتقاص منها، واستخدموا العديد من الألفاظ في التوجيه، ومنها التوجيه، والعلل، والحجة، والتخريج، والمعاني، والانتصار، والإقناع.

9- اعتنى الشوكاني رحمه الله بتوجيه القراءات، واحتج لها بالقرءان، والسنة، وأقوال الصحابة، ومن مصاحفهم، ومن أقوال التابعين، ونظراً لضلوعه في اللغة فقد وجه القراءات بالاشتقاق، والشعر، والبلاغة، والنحو، ومن أقوال علماء اللغة، ولغات العرب، واحتج للقراءات من أقوال المفسرين، وبأحكام التلاوة والتجويد، والرسم العثماني، ووجه بعض القراءات لبيان مسائل العقيدة والفقه، وذكر بعض القراءات بدون توجيه.

10- اعتنى العلماء والمفسرون بالترجيح والاختيار، وأكثرهم على جواز ذلك على ألا تكون المفاضلة بين القراءات المتواترة، أو الانتقاص من القراءات المتواترة الأخرى، أو الطعن فيها، وقد حذر العلماء من ترجيح إحدى القراءتين المتواترتين على الأخرى ترجيحاً ينتقص من الأخرى، أو يسقطها؛ لأن كليهما قرءان.

11- اختيار الشوكاني رحمه الله للقراءات كان قليلاً في تفسيره، ولكنه ذكر اختيار العلماء لها، وأكثر من ذكر اختيار أبي عبيد وأبي حاتم، وذكره لاختيار أبي عبيدة وسيبويه والنحاس كان أقل من المتوسط، وذكر اختيار الفراء ومكي والزجاج ولكن بنسبة قليلة، وعند ذكره لاختيار العلماء قلما يكون له رأي أو تعليق، وإنما يكتفي بذكر اختياراتهم فقط.

12- يرجح الشوكاني رحمه الله بين القراءات المتواترة لدرجة المفاضلة بينها بألفاظ كثيرة منها: (أرجح - أبلغ - أفصح - أولى - أوضح باعتبار العربية - ألصق بالسياق - هي الصواب)، ويرجح أحياناً القراءات المتواترة على الشاذة، ويحمد على ذلك، وقلما يرجح قراءة شاذة على قراءة متواترة.

13- ذكر الشوكاني ترجيح العلماء للقراءات، وكان مكثرًا من ذكر ترجيح النحاس للقراءات، وقلما يكون للشوكاني ردّ أو تعليق على العلماء الذين رجحوا بين القراءات المتواترة بالألفاظ التي ذكرت في البند السابق للمفاضلة.

14- وحكم الشوكاني على بعض القراءات الشاذة بالضعف والشذوذ، وتضعيفه للقراءات المتواترة أو الحكم عليها بالشذوذ كان قليلاً، ولكنه ذكر حكم بعض العلماء على بعض القراءات المتواترة بالضعف والشذوذ، وقد يصل ذلك إلى الطعن فيها، ومثال ذلك: ذكره طعن العلماء في قراءة { والأرحام } بالجر، وقلما يكون للشوكاني رأي، أو تعليق، أو ردّ عليهم، وكان من الواجب عليه الردّ عليهم؛ لأنه لا يجوز الطعن أو الانتقاص أو المفاضلة بين القراءات المتواترة؛ لأنها كلها قرءان، والقراءة سنة متبعة، وأصلها الرواية والسماع، وإذا تواترت القراءة لا يجوز تحكيمها إلى الأفضى في اللغة والأقيس في العربية، بل القراءات هي الحكم على اللغة.

- 14- حكم الشوكاني على القراءات قليل جداً بالنسبة للقراءات التي عرضها في تفسيره .
- 15- علم القراءات من العلوم التي صانت اللفظ القرآني من التحريف، والتشكيك، والطعن .
- 16- وجود بعض المآخذ التي سبق ذكرها ليست بشيء، ولا تقلل من علم الشوكاني الغزير في كثير من الفنون، والتي منها القراءات، والتفسير .

ب- أهم التوصيات:

لقد توصل الباحث من خلال البحث إلى توصيات مهمة، وفيما يلي أهم هذه التوصيات:

- 1- علم القراءات من أشرف العلوم لتعلقها بكتاب الله عز وجل، وبلادنا تفتقر لهذا العلم؛ لذلك يوصي الباحث الجامعة الإسلامية بفتح قسم خاص بالقراءات يتلقى فيه الطلاب القراءات العشر على مشايخ وعلماء متقنين؛ لنشر هذا العلم في ربوع وطننا الحبيب، ومعلوم أن الكثير من طلبة العلم متشوقون لتحصيل علم القراءات النظري والعملية.
- 2- يوصي الباحث بفتح مكتبة خاصة بالقراءات، وتزويدها بالكتب اللازمة أسوة بمكتبة التخريج الخاصة بكتب الحديث الشريف.
- 3- ويوصي الباحث طلاب العلم باقتناء كتاب تفسير فتح القدير، ودراسته، والاستفادة منه في التفسير، والقراءات، والحديث، والعقيدة، والفقه، وغير ذلك من العلوم؛ لأن الشوكاني رحمه الله جمع فيه بين الرواية والدراية.
- 4- يوصي الباحث بجمع كل القراءات التي عرضها الشوكاني في تفسيره في رسالة علمية، وتخريجها من كتب القراءات المعتمدة، والحكم عليها، وتعديل الأخطاء التي خالف الشوكاني فيها الصواب عند عزوه للقراءات، وقد عزمنا على ذلك إن شاء الله، وأسأل الله عز وجل أن يعينني على هذا العمل، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

الخلاصة

لقد تم هذا البحث بعون الله وتوفيقه، وكان الحديث فيه عن منهج الشوكاني رحمه الله في عرض القراءات في تفسيره فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، وأجمل خلاصة نتائج البحث في النقاط التالية:

أولاً: تفسير فتح القدير من المراجع المهمة التي خدمت المكتبة الإسلامية، واستفاد منه الباحثون وطلبة العلم، وما زالت كنوزه تحتاج إلى بحث وبيان من قبل الدارسين.

ثانياً: الشوكاني رحمه الله عرض القراءات بأنواعها في تفسيره، لذلك يعد هذا التفسير مرجعاً هاماً من مراجع القراءات.

ثالثاً: اعتنى الشوكاني رحمه الله بتوجيه القراءات والاحتجاج لها بالقرآن، والسنة، وأقوال الصحابة والتابعين، والرسم العثماني، وأحكام التلاوة والتجويد، وكان لتوجيهه القراءات الأثر البالغ في بيان المعاني، وبيان بعض مسائل الفقه والعقيدة، ويحتج لبعض القراءات بلغات العرب، وأقوال أهل اللغة والمفسرين.

رابعاً: قلما يدافع الشوكاني عن القراءات المتواترة عند الطعن أو الانتقاص منها.

خامساً: على الرغم من كثرة القراءات التي عرضها في تفسيره إلا أن حكمه، ونقله لحكم بعض العلماء عليها كان قليلاً.

سادساً: عناية الشوكاني بعزو القراءات إلى قرائها وبلدانها، وتوجيهها، والترجيح بينها، وذكره اختيار العلماء لها، كل ذلك كان سبباً في بيان المعاني، وخدمة التفسير.

سابعاً: خالف الشوكاني رحمه الله الصواب عند عزوه بعض القراءات إلى غير أصحابها في تفسيره.

ثامناً: عند ترجيحه بين القراءات المتواترة استخدم بعض الألفاظ التي تدل على المفاضلة بينها، ورجح القراءات المتواترة على الشاذة، وقلما يرجح قراءة شاذة على متواترة.

تاسعاً: حكّم الشوكاني على القراءات، ونقله حكم بعض العلماء عليها كان قليلاً، وعلى الرغم من ذلك وردت بعض الأخطاء عند الحكم على بعض القراءات في تفسيره.

وفي ختام هذا البحث أسأل الله عز وجل أن يثيب الشوكاني رحمه الله على ما قدم للإسلام والمسلمين، ويضاعف لنا وله الحسنات، ويغفر لنا وله الزلات، ونسأل الله تبارك وتعالى أن يتقبل منا ومنه صالح الأعمال، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس العامة

- أولاً: فهرس الآيات.
- ثانياً: فهرس الأحاديث.
- ثالثاً: فهرس أبيات الشعر.
- رابعاً: فهرس الأعلام.
- خامساً: فهرس المصادر والمراجع.
- سادساً: فهرس الموضوعات.

أولاً: فهرس الآيات

الرقم	الآية	رقمها	الصفحة
سورة الفاتحة			
1.	﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾	4	10
2.	﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾	5	69
3.	﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾	6	100
4.	﴿ ... غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ... ﴾	7	40
سورة البقرة			
5.	﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾	9	69
6.	﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ... ﴾	20	174 - 67
7.	﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا ... ﴾	36	175
8.	﴿ ... وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ... ﴾	44	3
9.	﴿ ... يُدَبِّحُونَ بُنَاءَكُمْ ... ﴾	49	80
10.	﴿ ... فَأَخَذْتَكُمُ الصَّاعِقَةَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ... ﴾	55	98 - 39
11.	﴿ ... فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا ... ﴾	59	81
12.	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ... ﴾	83	114
13.	﴿ ... وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ... ﴾	83	-98 - 67
14.	﴿ ... أَوْكَلِمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ... ﴾	100	117-102
15.	﴿ ... فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَنَّمَّ وَجْهَ اللَّهِ ... ﴾	115	18
16.	﴿ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ... ﴾	116	86
17.	﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ... ﴾	125	10
18.	﴿ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ ... ﴾	132	112
19.	﴿ ... قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ ... ﴾	146	104-68
20.	﴿ ... وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ... ﴾	165	156
21.	﴿ ...فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ... ﴾	173	19
22.	﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ... ﴾	198	132
23.	﴿ ... فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ... ﴾	198	22
24.	﴿ ... وَيُشْهَدِ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ ... ﴾	204	81
25.	﴿ زِينٍ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ... ﴾	212	174-97
			186 - 62

الرقم	الآية	رقمها	الصفحة
.26	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ... ﴾	217	185
.27	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ... ﴾	219	153
.28	﴿ ... وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ ... ﴾	222	138-21
.29	﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ... ﴾	245	70
.30	﴿ ... قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ ... ﴾	246	182-58
.31	﴿ ... وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ... ﴾	251	-163-81 185
.32	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَّةَ وَلَا شَفَاعَةَ ... ﴾	254	119
.33	﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ... ﴾	255	181
.34	﴿ ... وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ... ﴾	259	65-100
.35	﴿ ... قَالَ كَمْ لَبِتْ ... ﴾	259	181-129
.36	﴿ ... فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ... ﴾	280	58
.37	﴿ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ... ﴾	280	80
.38	﴿ ... فَتَنَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ ... ﴾	282	80
.39	﴿ ... فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ... ﴾	284	154
سورة آل عمران			
.40	﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِي ... ﴾	20	126
.41	﴿ ... مَالِكِ الْمَلِكِ ... ﴾	26	10
.42	﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾	31	41
.43	﴿ ... فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾	32	41
.44	﴿ ... وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾	39	58
.45	﴿ فَتَادَتُهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ .. ﴾	39	102-66
.46	﴿ وَدَّتْ طَائِفَةٌ ... ﴾	69	130
.47	﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ ... ﴾	79	18
.48	﴿ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾	79	162-156 178-
.49	﴿ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ... ﴾	80	18
.50	﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ... ﴾	106	63

الرقم	الآية	رقمها	الصفحة
.51	﴿ ... يُؤَلِّمُكُمُ الْآدِبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾	111	170
.52	﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ ... ﴾	146	103
.53	﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ ... ﴾	151	108
.54	﴿ ... لِمَغْفِرَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٍ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾	157	83
.55	﴿ وَلَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ... ﴾	176	172 - 71
.56	﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ... ﴾	178	179
.57	﴿ ... وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴾	184	10
سورة النساء			
.58	﴿ ... وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ... ﴾	1	-152-22 182
.59	﴿ ... وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ ... ﴾	12	15
.60	﴿ ... مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينَ ... ﴾	12	159
.61	﴿ ... وَلَا تَعْضَلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ ... ﴾	19	142
.62	﴿ وَإِن أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ ... ﴾	20	143
.63	﴿ ... أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ ... ﴾	42	136
.64	﴿ ... مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ ... ﴾	66	173
.65	﴿ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴾	70	43
.66	﴿ وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَن لِّيُطِئَنَّ ... ﴾	72	72
.67	﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ... ﴾	145	176
.68	﴿ ... وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ ... ﴾	162	104
.69	﴿ ... فَسَيَدْخُلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ ... ﴾	175	43
سورة المائدة			
.70	﴿ ... وَلَا ءَامِنِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ ... ﴾	2	63
.71	﴿ ... وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكَعْبِينَ ... ﴾	6	-88-21 -105 189-137
.72	﴿ ... أَوْلَمَسْتُمُ النِّسَاءَ ... ﴾	6	22
.73	﴿ وَالسَّارِقِ وَالسَّارِقَةِ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ... ﴾	38	177-79

الرقم	الآية	رقمها	الصفحة
.74	﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ... ﴾	41	118
.75	﴿ وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ ... ﴾	47	167
.76	﴿ وَأَنْ أَحْكُمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ... ﴾	49	167
.77	﴿ ... وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رَسُولَتَهُ ﴾	67	175-74
.78	﴿ ... تَرَى أَعْيُنُهُمْ ... ﴾	83	82
.79	﴿ ... فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ... ﴾	89	136 -20
سورة الأنعام			
.80	﴿ ... فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ ... ﴾	7	22
.81	﴿ مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ ... ﴾	16	164-154
.82	﴿ ... كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾	54	164
.83	﴿ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ ... ﴾	62	28
.84	﴿ ... انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ... ﴾	99	192-71
.85	﴿ وَكَذَلِكَ نُنْصِرُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾	105	106
.86	﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ ... ﴾	159	139
.87	﴿ ... دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾	161	118
سورة الأعراف			
.88	﴿ ... وَطَفِقًا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ... ﴾	22	132
.89	﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا ... ﴾	28	43
.90	﴿ ... وَنُودُوا أَنْ تُلْكُمُ الْجَنَّةَ أُورِثْتُمُوهَا ... ﴾	43	42
.91	﴿ ... ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ... ﴾	54	39
.92	﴿ ... يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ ... ﴾	54	108
.93	﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا ... ﴾	57	96
.94	﴿ ... مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ... ﴾	59	59
.95	﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ ... ﴾	81	120
.96	﴿ حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ ... ﴾	105	98
.97	﴿ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴾	113	120
.98	﴿ ... أَلَا إِنَّمَا طَأْتَرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ ... ﴾	131	63
.99	﴿ ... فَاتَّوَأَى عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ ... ﴾	138	109
100	﴿ ... وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ... ﴾	146	74

الرقم	الآية	رقمها	الصفحة
101	﴿ ... قَالُوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين ﴾	149	156
102	﴿ ... قال ابن أم إن القوم استضعفوني ... ﴾	150	62
103	﴿ ... إذ يعدون في السبت ... ﴾	163	82
104	﴿... قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين ﴾	172	121
105	﴿ فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما ... ﴾	190	74
سورة الأنفال			
106	﴿ ... فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم ... ﴾	1	23
107	﴿ إذ يغشاكم النعاس أمنة منه ... ﴾	11	167
108	﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ... ﴾	25	79
109	﴿ ... اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك ... ﴾	32	189-9
110	﴿ واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ... ﴾	41	122
111	﴿ إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى ... ﴾	42	142
112	﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ... ﴾	60	115
113	﴿ وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله ... ﴾	61	118
سورة التوبة			
114	﴿... أن الله بريء من المشركين ورسوله ... ﴾	3	180
115	﴿ ... فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان لهم ... ﴾	12	140-115
116	﴿ إنما النسيء زيادة في الكفر ... ﴾	37	95
117	﴿... وكلمة الله هي العليا ... ﴾	40	185
118	﴿... نسوا الله فنسيهم ... ﴾	67	96
119	﴿ فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله ... ﴾	81	162
120	﴿ والذين اتخذوا مسجدا ضرابا ... ﴾	107	74
121	﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ... ﴾	128	101-65
سورة يونس			
122	﴿ الر ... ﴾	1	81
123	﴿ أكان للناس عجا أن أوحينا إلى رجل منهم ... ﴾	2	140
124	﴿ هو الذي يسيركم في البر والبحر ... ﴾	22	95
125	﴿ هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت ... ﴾	30	83
126	﴿ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ﴾	58	61-14

الرقم	الآية	رقمها	الصفحة
127	﴿ وَمَا يَعْرُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾	61	119
128	﴿ ... وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ ... ﴾	61	168
129	﴿ ... لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ... ﴾	64	143
سورة هود			
130	﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾	105	134-126
131	﴿ ... فَعَمَّيْتُ عَلَيْكُمْ أَنْزِلُكُمْ مَوْهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴾	28	99
132	﴿ ... يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴾	42	129
133	﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا ... ﴾	108	183-159
سورة يوسف			
134	﴿ ... وَأَعْتَدْتُ لَهُنَّ مَتَكًا ... ﴾	31	20
135	﴿ ... وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ... ﴾	32	178
136	﴿ وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ ... ﴾	62	150-104 166 -
سورة الرعد			
137	﴿ ... وَنَخِيلٍ صِنَوَانٍ وَغَيْرِ صِنَوَانٍ ... ﴾	4	101
سورة إبراهيم			
138	﴿ ... مَا أَنَا بِمُصْرِحِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِيَّ ... ﴾	22	191
139	﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ ... ﴾	41	67
سورة الحجر			
140	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾	9	152
141	﴿ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا ... ﴾	15	168
142	﴿ قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ ﴾	55	158
143	﴿ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾	56	155
سورة النحل			
144	﴿ وَتَحْمِلُ أُنْقَالِكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ ... ﴾	7	76-70
145	﴿ ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ ... ﴾	54	158
146	﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسِّقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ ... ﴾	66	180-110
147	﴿ ... أَقْبَالَ بَاطِلٍ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾	72	193
148	﴿ ... أَيْنَمَا يُوْجِهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ... ﴾	76	86
149	﴿ ... لَعَلَّكُمْ تَسْلُمُونَ ﴾	81	78

الرقم	الآية	رقمها	الصفحة
150	﴿ ... وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا ... ﴾	96	59
151	﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ ... ﴾	101	143
152	﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ... ﴾	110	21
سورة الإسراء			
153	﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾	9	ج
154	﴿ ... وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ... ﴾	35	68
155	﴿ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾	42	121
156	﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنَسٍ بِإِمَامِهِمْ ... ﴾	71	82
157	﴿ ... وَإِذَا لَا يَلْبِثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾	76	162
158	﴿ ... أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ ... ﴾	93	66-20
سورة الكهف			
159	﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ... ﴾	28	157
160	﴿ ... قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴾	76	184-9
161	﴿ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاءً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾	81	-70-62 143-76
162	﴿ فَاتَّبَعَ سَبَبًا ﴾	85	96
163	﴿ ... فِي عَيْنِ حَمِيَّةٍ ... ﴾	86	101-66
سورة مريم			
164	﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي ... ﴾	5	188-180
165	﴿ بَرِثْتِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ... ﴾	6	177
166	﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴾	77	119
167	﴿ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾	82	190-174
168	﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾	96	77
سورة طه			
169	﴿ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴾	13	176
170	﴿ ... فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلَفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى ﴾	58	159
171	﴿ ... لَا تَخَافُ دَرْكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴾	77	170
172	﴿ ... وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ نُخْلَفَهُ ... ﴾	97	71

الرقم	الآية	رقمها	الصفحة
173	﴿ لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴾	97	173
174	﴿...وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ...﴾	114	2
سورة الأنبياء			
175	﴿... وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَنْتِنَا بِهَا... ﴾	47	67
176	﴿...وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً... ﴾	81	117
177	﴿...وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾	95	30
سورة الحج			
178	﴿... وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى... ﴾	2	116
179	﴿...يُحِلُّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾	23	127
180	﴿... وَأَطْعَمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ... ﴾	36	113
181	﴿... وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾	47	160
سورة المؤمنون			
182	﴿... نَسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا... ﴾	21	194-83
183	﴿...نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾	56	179
184	﴿...مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ ﴾	67	73-17
185	﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾	87، 86	127
سورة النور			
186	﴿...وَالْخَامِسَةَ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾	7	75
187	﴿... وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ... ﴾	21	171
188	﴿... وَليَعْفُوا وليَصْفَحُوا... ﴾	22	82
189	﴿... حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا... ﴾	27	68
190	﴿... وَلِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا... ﴾	55	170-106
191	﴿...لَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ...﴾	57	184
سورة الفرقان			
192	﴿...أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا... ﴾	8	183
193	﴿... وَنَزَّلَ الْمَلَائِكَةَ... ﴾	25	59
194	﴿... وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ... ﴾	25	160-130
195	﴿...تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾	61	180-63

الرقم	الآية	رقمها	الصفحة
196	﴿ ... وَيَلْقَوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴾	75	165
سورة الشعراء			
197	﴿ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾	3	67
198	﴿ بَلِسَانَ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾	195	91
سورة النمل			
199	﴿ فَمَكَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ ... ﴾	22	116
200	﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ... ﴾	25	137
201	﴿ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرَ مِمَّا آتَاكُمْ ... ﴾	36	135
202	﴿ ... وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ... ﴾	40	ب
203	﴿ فَأَنْجَبِيَاهُ وَأَهْلَهُ إِلا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾	57	143
204	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا وءَابَاؤُنَا أَنِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴾	67	160
سورة القصص			
205	﴿ ... وَتُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا ... ﴾	6	172
206	﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ... ﴾	7	133
207	﴿ ... وَاضْمُمِ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ ... ﴾	32	159
208	﴿ ... وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ ... ﴾	37	174
209	﴿ وَمَا أَوْتَيْنَا مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ أَفْلا تَعْقِلُونَ ﴾	60	171
210	﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ ... ﴾	81	182
211	﴿ ... كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾	88	41
سورة العنكبوت			
212	﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ... ﴾	8	105
213	﴿ ... ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ... ﴾	20	133
سورة الروم			
214	﴿ وَمَا آتَيْنَا مِنْ رَبِّا لَّيْرُبُو فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْنَا مِنْ زَكَاةٍ ... ﴾	39	134
215	﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ ... ﴾	46	96

الرقم	الآية	رقمها	الصفحة
سورة السجدة			
216	﴿ ... الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ... ﴾	8	13
217	﴿ ... مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ... ﴾	17	14
218	﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ... ﴾	17	68
219	﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرِ إِنَّهُمْ مُنْتَضِرُونَ ﴾	30	106-99
سورة الأحزاب			
220	﴿ ... وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴾	10	172
221	﴿ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَاهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴾	68	166
سورة سبأ			
222	﴿ ... إِنْ نَشَأْ نُخَسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نَسُطِّعُ عَلَيْهِمْ كِسْفًا ... ﴾	9	130
223	﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غَدُوها شَهْرٌ وَرَوَّاحُها شَهْرٌ ... ﴾	12	117
224	﴿ فَلَمَّا قُضِيَنا عَلَيْهِ الْمَوْتُ مَّا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ ... ﴾	14	110
225	﴿ وَقَالُوا ءَأَمَّنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّوَّاسُ ... ﴾	52	111
سورة فاطر			
226	﴿ ... وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِها لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ... ﴾	18	97
227	﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾	28	14
228	﴿ جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُحَلِّونَ ... ﴾	33	123
229	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا ... ﴾	36	193
سورة يس			
230	﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا ... ﴾	5	128-80
231	﴿ ... فَأَعْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾	9	109
232	﴿ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾	49	131
سورة الصافات			
233	﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا * فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا * فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ... ﴾	3 - 1	131
234	﴿ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى ... ﴾	8	163
235	﴿ ... فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾	10	96
236	﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾	12	-140-22 189

الرقم	الآية	رقمها	الصفحة
237	﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴾	47	175-75
238	﴿ ... فَانظُرْ مَاذَا تَرَى ... ﴾	102	60
239	﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴾	153	121
سورة ص			
240	﴿ وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ ... ﴾	4	140
241	﴿ ... إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ ﴾	5	140
242	﴿ ... وَعَزَّتِي فِي الْخَطَابِ ﴾	23	109
سورة الزخرف			
243	﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾	3	91
244	﴿ أَوْ مَنْ يَنْشَأُ فِي الْحَلِيَةِ ... ﴾	18	160
245	﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَّا شَاهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴾	19	162
246	﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ ... ﴾	84	66
سورة الجاثية			
247	﴿ ... لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾	14	60
248	﴿ ... وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً ... ﴾	23	111
249	﴿ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةٍ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى ... ﴾	28	61
250	﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا ... ﴾	32	122
سورة محمد			
251	﴿ إِنْ يَسْأَلُكُمْوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبَخَّلُوا وَيُخْرِجْ أَصْغَانَكُمْ ﴾	37	77
سورة ق			
252	﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴾	40	75-60
سورة الذاريات			
253	﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوكِ ﴾	7	116
254	﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقَكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾	22	188
سورة الطور			
255	﴿ ... أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ... ﴾	21	76
256	﴿ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴾	49	60
سورة النجم			
257	﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ﴾	19، 20	111-109

الرقم	الآية	رقمها	الصفحة
258	﴿ فَعَسَاهَا مَا غَشَى ﴾	54	109
سورة الرحمن			
259	﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴾	12	123
260	﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاظٌ مِّنْ نَّارٍ وَنَحَاسٌ ... ﴾	35	120
سورة الواقعة			
261	﴿ عَرَبًا أْتَرَابًا ﴾	37	69
سورة الحديد			
262	﴿ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ... ﴾	24	79-72
سورة المجادلة			
263	﴿ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ... ﴾	2	118
سورة الحشر			
264	﴿ ... وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا ... ﴾	7	43
سورة الصف			
265	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ ... ﴾	14	163
سورة الجمعة			
266	﴿ ... فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ... ﴾	9	21
267	﴿ ... فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ ... ﴾	10	96
سورة المنافقون			
268	﴿ ... وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾	1	97
269	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسِهِمْ وَرَأَيْتُهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴾	5	162
270	﴿ ... فَأَصْدَقَ وَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾	10	104
سورة الطلاق			
271	﴿ ... وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ... ﴾	2	98
سورة الملك			
272	﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ... ﴾	6	123
سورة المعارج			
273	﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾	1	103
274	﴿ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ ﴾	23	96
275	﴿ ... كَانَتْهُمْ إِلَىٰ نَصْبِ يُوفِضُونَ ﴾	43	113

الرقم	الآية	رقمها	الصفحة
سورة نوح			
276	﴿... وَلَا تَذَرُنَّ وِدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَٰعُوثَ وَيَعْقُوقَ وَنَسْرًا﴾	23	186
سورة المزمل			
277	﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ﴾	1	113
سورة المدثر			
278	﴿وَلَا تَمُنُّنَ تَسْتَكْثِرُ﴾	6	78-73
سورة القيامة			
279	﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ﴾	7	112
280	﴿إِن عَلَيْنَا جَمْعُهُ وَقُرْءَانُهُ*فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ﴾	17،18	2
سورة الإنسان			
281	﴿... وَلَقَاهُمْ نَصْرَةٌ وَسُرُورًا﴾	11	165
282	﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾	31	190-168
سورة المرسلات			
283	﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾	23	143
284	﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَدِرُونَ﴾	36	193
سورة النازعات			
285	﴿أَنذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً﴾	11	169
سورة الأعلى			
286	﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾	16	99
سورة الفجر			
287	﴿وَالشَّفَعِ وَالْوَتْرِ﴾	3	103
288	﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرُ﴾	4	10-127-
289	﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ * وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾	15، 16	128
سورة الليل			
290	﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾	3	14
سورة العلق			
291	﴿أَنْ رَأَاهُ اسْتَعْنَى﴾	7	134

الرقم	الآية	رقمها	الصفحة
سورة الزلزلة			
292	﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾	7،8	60
سورة القارعة			
293	﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾	5	21
سورة الكوثر			
294	﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾	1	113
سورة الناس			
295	﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾	2	10

ثانياً: فهرس الأحاديث

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
.1	أن النبي ﷺ كان يقرأ: { في عين حمئة } مخففة	101-66
.2	أن رسول الله ﷺ كان يقرأ: { اهدنا الصراط المستقيم } بالصاد	100
.3	أن رسول الله ﷺ كان قرأ: { من أنفسكم } بفتح الفاء، وكسر السين	101-65
.4	أن رسول الله ﷺ كان قرأ: { ننشزها } بالزاي	100-65
.5	إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر	39
.6	خيركم من تعلم القرآن وعلمه	ج
.7	سددوا وقاربوا	42
.8	عم الرجل صنو أبيه	101
.9	قراءة ابن عباس: { ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج }	22
.10	لا حسد إلا في اثنتين	ج
.11	من لا يشكر الناس لا يشكر الله	ب

ثالثاً: فهرس أبيات الشعر

الرقم	مطلع البيت	الصفحة
1.	إِذَا دَبَّيْتَ عَلَى الْمَنَسَاءِ مِنْ كَبْرِ	110
2.	أَزِيدُ مَنَاءَ تُوْعِدُ يَا ابْنَ تَيْمٍ	112
3.	أَلَا هَلْ أَتَى تَيْمَ بْنَ عَبْدِ مَنَاءَةَ	112
4.	أَمِنْ أَجْلِ حَبْلِ لَا أَبَاكَ ضَرَبْتَهُ	111
5.	أُمُونِ كَأَلْوَاكِ الْإِرَانِ نَسَاتَهَا	111
6.	جَعَلَ الْبَيْتَ مَثَاباً لَهُمْ	112
7.	جِيَادُكَ خَيْرُ جِيَادِ الْمُلُوكِ	113
8.	حَبَاؤُكَ خَيْرُ حَبَا الْمُلُوكِ	113
9.	سَقَى قَوْمِي بَنِي مَجْدٍ وَأَسْقَى	110
10.	ضَرَبْنَا بِمَنَسَاءٍ وَجْهَهُ	110
11.	عَلَى مُكْتَرِبِهِمْ رِزْقٍ مَنْ يَعْتَرِبُهُمْ	113
12.	فَأَمَّا الْكَرِيمِ السَّرِّ فِي الطَّيِّبِ نَافِعِ	23
13.	قَعَدْتَ زَمَاناً عَنِ طَلَابِكِ لِلْعَلَا	111
14.	كَأَنَّ ثَبِيرًا فِي أَفَانِينَ وَبَلِّهِ	113
15.	لَنْ كُنْتَ الْبَسْتَنِيِّ عَشْوَةً	111
16.	وَدُونَكَ الْإِدْغَامَ الْكَبِيرَ وَقُطْبُهُ	155
17.	وَذَا النُّصْبِ الْمَنْصُوبِ لَا تَعْبُدْنَهُ	113
18.	وَلَوْ أَنَّ لُقْمَانَ الْحَكِيمِ تَعَرَّضْتُ	112
19.	وَنَفْسِكَ فَانَعِ وَلَا تَتَّعِنِي	112
20.	فَالْيَوْمِ قَرَّبْتَ تَهْجُونََا وَتَشْتَمُنَا	182

رابعاً: فهرس الأعلام المترجم لهم

الصفحة	اسم العلم
9	إبراهيم بن السري بن سهل - الزجاج
26	أبو عمرو بن العلاء بن عمار التميمي المازني - أبو عمرو البصري
8	أبو محمد القاسم بن فيرُّه بن خلف بن أحمد الرعيبي - الشاطبي
33	أبو محمد بن مهران الأسدي - الأعمش
171	أحمد بن الحسين بن مهران الاصبهاني، أبو بكر - ابن مهران
49	أحمد بن عامر الحدائي
138	أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام، ابن تيمية
52	أحمد بن عبد الله الضمدي
6	أحمد بن مجاهد
52	أحمد بن محمد الشوكاني
50	أحمد بن محمد بن أحمد بن مطهر الحرازي
25	أحمد بن محمد بن عبد الله بن نافع بن أبي بزة - البزي
90	أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني، أبو العباس - ثعلب
32	إدريس بن عبد الكريم الحداد
32	إسحاق بن إبراهيم بن عثمان بن عبد الله المروزي البغدادي الوراق
49	إسماعيل بن الحسن بن أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد
26	إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري
113	امرئ القيس
3	بدر الدين ابن بهادر ابن عبد الله الزركشي
193	بكر بن محمد بن عدي البصري، أبو عثمان - المازني
38	تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية
112	جرير بن عطية الخطفي
4	جلال الدين عبد الرحمن السيوطي
33	الحسن بن أبي الحسن يسار البصري
49	الحسن بن إسماعيل بن الحسين بن محمد المغربي
53	الحسن بن محمد السحولي
52	الحسن بن محمد العنسي
9	الحسن بن محمد بن عبد القادر - أبو علي الفارسي

29	حفص بن سليمان الكوفي الأسدي
26	حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان الدوري
29	حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفي الزيات
34	حميد بن قيس الأعرج
30	خلاد بن خالد الصيرفي الكوفي
29	خلف بن هشام البزار
33	الخليل بن أحمد الفراهيدي
26	رُفيع بن مهران البصري - أبو العالية الرياحي
32	روح بن عبد المؤمن الهذلي البصري
28	زر بن حبيش
113	زهير ابن أبي سلمى
96	سعيد بن مسعدة، الأخفش
26	سُلَيْم بن عيسى بن سُلَيْم بن عامر
31	سليمان بن محمد بن مسلم بن جَمَّاز - ابن جَمَّاز
158	سهل بن محمد بن عثمان السجستاني - أبو حاتم
51	السيد محمد بن محمد بن زيادة، الحسن اليمني
53	سيف بن موسى بن جعفر البحراني
73	شريح بن يزيد الحضرمي - أبو حيوة
28	شعبة بن سالم الأسدي الكوفي - أبو بكر بن عياش
73	شِمْر بن يقطان بن المرتحل العقيلي - ابن أبي عبلة
28	شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي
3	شمس الدين محمد بن محمد بن محمد ابن الجزري
4	شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد الدمياطي
7	شهاب الدين بن إسماعيل بن عثمان المقدسي - أبو شامة
23	شبية بن نصاح بن سرجس المخزومي المدني
27	صالح بن زياد بن عبدالله بن إسماعيل بن إبراهيم بن الجارود السوسي
166	طاهر بن عبد المنعم ، أبو الحسن - ابن غلبون
111	طرفة بن العبد
29	طلحة بن مصرف اليماني الهمداني الكوفي
28	عاصم بن أبي النجود الكوفي الأسدي
105	عاصم بن العجاج الجحدري البصري - الجحدري

49	عبد الرحمن بن حسن الأكوغ
50	عبد الرحمن بن قاسم المداني
23	عبد الرحمن بن هرمز الأعرج
49	عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر بن عبد الرب بن علي
32	عبد الله بن أبي إسحاق الحظرمي، ابن أبي إسحاق
29	عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان
50	عبد الله بن إسماعيل النهمي
28	عبد الله بن حبيب بن ربيعة الكوفي - أبو عبد الرحمن السلمي
27	عبد الله بن عامر الشامي اليحصبي
25	عبد الله بن قريب بن علي بن أصمغ الباهلي - الأصمعي
114	عبد الله بن محمد بن هاشم، الزعفراني
24	عبد الله بن كثير
24	عبد الملك بن قريب بن علي، الأصمعي
113	عبد الله بن محمد بن هاشم الزعفراني
24	عثمان بن سعيد - ورش
8	عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد الأموي القرطبي - أبو عمرو الداني
49	علي بن إبراهيم بن عامر الشهيد
38	علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري - ابن حزم
52	علي بن أحمد هاجر الصنعاني
30	علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي الكوفي - الكسائي
11	علي بن محمد بن سالم النوني الصفاقسي
50	علي بن هادي الصنعاني
73	عمران بن ملحان التميمي البصري العطاردي - أبو رجاء
24	عيسى بن مينا - قالون
31	عيسى بن وردان الحذاء - ابن وردان
112	غيلان، أبو الحارث بن عقبة بن بهيش، ذو الرمة
19	القاسم بن سلام - أبو عبيد
51	قاسم بن يحيى الخولاني
110	ليبيد بن ربيعة بن عامر
30	الليث بن خالد البغدادي - أبو الحارث
123	محب الدين عبدالله بن الحسين بن أبي البقاء العكبري - أبو البقاء

53	محمد بن أحمد الشاطبي الصنعاني
25	محمد بن الصلت البغدادي - ابن شنبوذ
32	محمد بن المتوكل، أبو عبد الله اللؤلؤي - رويس
114	محمد بن المستنير البصري، أبو علي - قطرب
17	محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري
51	محمد بن حسن الشجني الذماري
101	محمد بن زياد، أبو عبد الله - ابن الأعرابي
25	محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد المخزومي - قنبل
34	محمد بن عبد الرحمن بن محيصة السهمي - ابن محيصة
25	محمد بن السلط، أبو الحسن بن شنبوذ
51	محمد بن محمد الشجني الذماري
90	محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم البغدادي - أبو عمر الزاهد
114	محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأسدي - المبرّد
18	محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي - أبو حيان
52	محمد بن علي بن حسين العمراني الصنعاني
42	محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري الخوارزمي
101	معمر بن المثني التميمي البصري - أبو عبيدة
6	مكي بن أبي طالب القيسي
90	موفق الدين الكواشي، أحمد بن يوسف بن حسن بن رافع البغدادي
113	ميمون بن قيس، الأعشى
23	نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم
26	نصر بن عاصم
51	هادي بن حسن القارني الصنعاني
171	هبة الله بن جعفر
27	هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة الدمشقي
33	يحيى بن المبارك اليزيدي
50	يحيى بن محمد الحوثي الصنعاني
33	يحيى بن وثاب الأسدي الكوفي الكاهلي
26	يحيى بن يعمر
31	يزيد بن القعقاع المدني - أبو جعفر
31	يعقوب بن إسحاق بن يزيد بن عبد الله البصري

خامساً: فهرس المصادر و المراجع

- 1- القرآن الكريم.
- 2- الإبانة عن معاني القراءات، لمكي بن أبي طالب القيسي، ت: 437هـ، تحقيق محي الدين رمضان، دار المأمون للتراث، ط1، 1399هـ - 1979م.
- 3- إبراز المعاني من حرز الأمان في القراءات السبع، لأبي شامة المقدسي، ت: 665هـ، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب العلمية، بدون تاريخ.
- 4- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، لشهاب الدين أحمد الدمياطي الشهير بالبنا، ت: 1117هـ، وضع حواشيه الشيخ أنس مهرة، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1422هـ - 2001م.
- 5- إتيقان البرهان في علوم القرآن، لفضل عباس، دار الفرقان، بدون تاريخ.
- 6- الإتيقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي، ت: 911هـ، تحقيق فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط2، 1422هـ - 2001م.
- 7- الاختيار في القراءات العشر، لأبي محمد عبد الله بن علي الحنبلي البغدادي المعروف بسبب الخياط، ت: 541هـ، تحقيق عبد العزيز السبر، 1417هـ.
- 8- أشهر المصطلحات في فن الأداء وعلم القراءات، لأحمد محمود عبد السميع الحفيان، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1422هـ - 2001م.
- 9- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي، عالم الكتب، بيروت، بدون تاريخ.
- 10- الإعجاز والقراءات، فتحي عبد القادر فريد، دار العلوم للطباعة والنشر، ط1، 1402هـ - 1982م.
- 11- إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس، ت: 338هـ، تحقيق زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط2، 1405هـ - 1985م.
- 12- إعراب القراءات السبع وعللها، لابن خالويه، ت: 370هـ، تحقيق وتقديم عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكة المكرمة - جامعة أم القرى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1413هـ - 1992م.
- 13- إعراب القراءات الشواذ، لأبي البقاء العكبري، ت: 616هـ، دراسة وتحقيق محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، 1417هـ - 1996م.
- 14- الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1980م.
- 15- الإقناع في القراءات السبع، لأبي جعفر الأنصاري المعروف بابن الباذش، ت: 540هـ، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1419هـ - 1999م.

- 16- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القراءان، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، ت: 616هـ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1399هـ - 1979م.
- 17- إنباء العُمُر بأبناء العُمُر لابن حجر العسقلاني، ت: 852هـ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط2، 1406هـ - 1986م.
- 18- الأنساب، لأبي سعد عبد الكريم بن محمد، ابن منصور التميمي السمعاني، ت: 562هـ، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1408هـ - 1988م.
- 19- أوضح المسالك إلى ألفية مالك، للأنصاري ومعه مصباح السالك إلى أوضح المسالك، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1420هـ - 2000م.
- 20- البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، ت: 745هـ، دراسة وتحقيق وتعليق عادل عبد الموجود وآخرين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط، 1422هـ - 2001م.
- 21- البحر المديد في تفسير القراءان المجيد، لأبي العباس المهدي، تحقيق عمر أحمد الراوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1423هـ - 2002م.
- 22- البداية والنهاية، لأبي الفداء ابن كثير، ت: 774هـ، دار الفكر، بيروت، طبعة جديدة منقحة، 1398هـ - 1978م.
- 23- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني، ت: 1250هـ، دار المعرفة، بيروت - لبنان، بدون تاريخ.
- 24- البدر الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، للشيخ عبد الفتاح القاضي، مكتبة انس بن مالك، مكة المكرمة، ط1، 1423هـ - 2002م.
- 25- البرهان في علوم القراءان، لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، ت: 794هـ، خرج حديثه وقدم له، وعلق عليه مصطفى عبد القادر عطا، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1422هـ - 2001م.
- 26- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي، ت: 911هـ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، بدون تاريخ.
- 27- تاريخ الفرق الإسلامية ونشأة علم الكلام، لعلي مصطفى القرابي، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، 1985م.
- 28- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، ت: 463هـ، دار الفكر، بدون تاريخ.
- 29- تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة، لابن الجزري، ت: 833هـ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1404هـ - 1983م.

- 30- التحرير والتتوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، بدون تاريخ.
- 31- تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، لابن الجزري، شرح الشوكاني، تخريج وتحقيق سيد إبراهيم وآخرين، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1419 - 1998م.
- 32- التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية، لفالح بن مهدي آل مهدي، تصحيح وتعليق عبد الرحمن بن صالح المحمود، مكتبة الحرمين، الرياض، ط2، 1405هـ.
- 33- تذكرة الحفاظ، لشمس الدين الذهبي، ت: 748هـ، وضع حواشيه زكريا عميرات، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1419هـ - 1998م.
- 34- تفسير السمرقندي المسمي: بحر العلوم، لنصر بن محمد بن أحمد، أبو الليث السمرقندي، ت: 491هـ، تحقيق علي محمد معوض وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1413هـ - 1993م.
- 35- التفسير الكبير المشهور بمفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي، دار الفكر، بدون تاريخ.
- 36- تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري، ت: 310هـ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1412هـ - 1992م.
- 37- تفسير عبد الرزاق، ت: 211هـ، تحقيق دكتور محمد عبده، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1419هـ - 1999م.
- 38- تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان على مصحف التهجد لنظام الدين القمي النيسابوري، ت: 728هـ، ضبطه، وخرج أحاديثه الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1416هـ - 1996م.
- 39- تفسير فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، للشوكاني، ت: 1250هـ، حققه وخرج أحاديثه سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، 1423هـ - 2003م.
- 40- تفسير فتح القدير للشوكاني، ت: 1250هـ، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.
- 41- التفسير والمفسرون، لمحمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط6، 1416هـ - 1995م.
- 42- تقريب المعاني في شرح حرز الأمان في القراءات السبع، تأليف سيد لاشين، وخالد محمد الحافظ العلمي، دار الزمان للنشر والتوزيع، ط4، 1421هـ.
- 43- تقريب النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، ت: 833هـ، تحقيق علي عبد القدوس عثمان الوزير، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط1، 1421هـ - 2000م.
- 44- تهذيب التهذيب، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1415هـ - 1994م.

- 45- تهذيب الكمال في أسماء الرجال لجمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي، ت: 742هـ، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط1، 1413هـ - 1992م.
- 46- تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري، ت: 370هـ، تحقيق عبد السلام هارون، راجعه الأستاذ أحمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، بدون تاريخ.
- 47- توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية لغة وتفسيراً وإعراباً، عبد العزيز الحربي، دار ابن حزم للنشر والتوزيع، ط1، 1424هـ - 2003م.
- 48- التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني، ت: 444هـ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1416هـ - 1996م.
- 49- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، مراجعة وضبط وتعليق محمد الحفناوي، خرج أحاديثه محمود عثمان، دار الحديث، القاهرة، بدون تاريخ.
- 50- الجرح والتعديل، لعبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس، أبو محمد الرازي، ت: 327هـ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، بدون تاريخ.
- 51- حجة القراءات، لأبي زرعة، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، ت: 450هـ، تحقيق وتعليق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط4، 1404هـ - 1984م.
- 52- الحجة في القراءات السبع، للحسين بن أحمد بن خالويه، ت: 370هـ، تحقيق عبد العال مكرم، مؤسسة الرسالة، ط6، 1417هـ - 1996م.
- 53- الحجة في علل القراءات السبع، لأبي علي الفارسي، ت: 377، تحقيق علي النجدي ناصف وآخرين، مراجعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1403هـ - 1983م.
- 54- الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار الحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد، لأبي علي الفارسي، تعليق كامل مصطفى الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1421هـ - 2001م .
- 55- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، ت: 430هـ، المكتبة السلفية، بدون تاريخ.
- 56- حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، تأليف عبد الرزاق البيطار، تحقيق، وتنسيق، وتعليق محمد بهجت البيطار، دار صادر، بيروت، ط1، 1413هـ - 1993م.
- 57- خزائن الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر بن عمر البغدادي، ت: 1093هـ، تقديم وإشراف محمد نبيل طريفي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1418هـ - 1998م.
- 58- درُ السحابة في مناقب القرابة والصحابة، للشوكانى، تحقيق حسين عبد الله العمري، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، بدون تاريخ.

- 59- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي، ت: 756هـ، تحقيق علي محمد معوض وآخرين، قدم له أحمد محمد صبرة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1419هـ - 1994م.
- 60- دراسة الطبري للمعني من خلال تفسيره جامع البيان، إعداد محمد المالكي، المملكة المغربية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، 1417هـ - 1996م.
- 61- دليل الحيران شرح مورد الظمان في رسم وضبط القرآن للخرز، لإبراهيم بن أحمد المارغني التونسي، تحقيق عبد الفتاح القاضي، دار القرآن للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، بدون تاريخ.
- 62- ديوان الأعشى، تحقيق فوزي عطوي، الشركة اللبنانية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، بدون تاريخ.
- 63- ديوان الشوكاني (أسلاك الجواهر)، تحقيق ودراسة حسين بن عبد الله العمري، ط2، 1406هـ - 1986م.
- 64- ديوان امرئ القيس، تحقيق حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ط1، 1409هـ - 1989م.
- 65- ديوان طرفة بن العبد، دار صادر بيروت، بدون تاريخ.
- 66- الرسائل السلفية في إحياء سنة خير البرية ﷺ للشوكاني، دار الكتب العلمية، بيروت، 1348هـ - 1930م.
- 67- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل محمود الأوسلي، ت: 1270هـ، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.
- 68- سنن أبي داود السجستاني، سليمان بن الأشعث، ت: 275هـ، تخريج وتعليق الإمام الألباني، اعتنى به مشهور سلمان، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1417هـ.
- 69- سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى، ت: 279هـ، تخريج و تعليق الإمام الألباني، اعتنى به مشهور سلمان، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1417هـ.
- 70- سير أعلام النبلاء، للذهبي، ت: 748هـ، مؤسسة الرسالة، ط11، 1422هـ - 2001م.
- 71- السيل الجرار المتدفق علي حدائق الأزهار، للشوكاني، ت: 1250هـ، تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1405هـ - 1985م.
- 72- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، ت: 1089هـ، طبعة جديدة، دار أحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.
- 73- شرح العقيدة الواسطية، لابن تيمية، ت: 728هـ، شرح محمد الصالح العثيمين، خرج أحاديثه واعتنى به سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي، ط6، 1421هـ.
- 74- شرح المعلفات العشر وأخبار شعرائها، جمع وتصحيح أحمد الشنقيطي، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 1980م.

- 75- شرح ديوان جرير، تأليف محمد إسماعيل الصاوي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان، بدون تاريخ.
- 76- شرح كتاب التيسير للداني في القراءات المسمى الدر النثير والعذب النمير، لأبي محمد المالكي الشهير بالمالقي، ت: 705هـ، تحقيق عادل عبد الموجود، وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1424هـ - 2002م.
- 77- صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، ت: 256هـ، مراجعة وضبط، وفهرسة الشيخ / محمد علي القطب، والشيخ همام البخاري، المكتبة العصرية، بيروت، ط2، 1418هـ - 1997م.
- 78- صحيح الجامع الصغير وزيادته، المسمى (الفتح الكبير)، لمحمد ناصر الدين الألباني، جمعية إحياء التراث الإسلامي، ط3، 1421هـ - 2000م.
- 79- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت: 261هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، بدون تاريخ.
- 80- ضبط لفظ القرآن و معناه، لمحمد رؤاس قلجعي، منشورات لجنة مكتبة البيت، شركة الشعاع للنشر، الكويت، ط1، 1406هـ - 1986م.
- 81- طبقات الحفاظ، للسيوطي، ت: 911هـ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط2، 1414هـ - 1994م.
- 82- طبقات المفسرين، لشمس الدين الداودي، ت: 945، راجع النسخة، وضبط أعلامها لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، بدون تاريخ.
- 83- طبقات فحول الشعراء، لابن سلام الجمحي، تحقيق محمود محمد شاكر، طبعة دار المدني - جدة.
- 84- طلائع البشر في توجيه القراءات العشر لمحمد الصادق قمحاوي، ط1، بدون تاريخ.
- 85- العبر في خبر من غبر، للذهبي، تحقيق محمد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، بدون تاريخ .
- 86- العقيدة الصافية للفرقة الناجية، لسيد سعيد عبد الغني، تقديم سعود الشريم وآخرين، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة، ط1، 1422هـ - 2001م.
- 87- علم القراءات، لنبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل، تقديم عبد العزيز آل الشيخ، مكتبة التوبة، الرياض - السعودية، ط1، 1421هـ - 2000م.
- 88- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ معجم لغوي لألفاظ القرآن الكريم، للسامين الحلبي، تحقيق، وتعليق محمد التونجي، عالم الكتب، ط1، 1414هـ - 1993م.
- 89- غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط3، 1402هـ - 1982م.

- 90- الغاية في القراءات العشر، للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين ابن مهران الأصبهاني، ت: 381هـ، دراسة، وتحقيق محمد غياث الجنباز، دار الشروق، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط2، 1411هـ - 1990م.
- 91- غيث النفع في القراءات السبع، لعلي النوري الصفاقسي، ت: 1118هـ، ضبطه ونسخه، وخرج أحاديثه، محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1419هـ - 1999م.
- 92- الفرق بين الفرق، لعبد القادر بن طاهر بن محمد البغدادي الإسفرائيني، التميمي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت - لبنان، بدون تاريخ.
- 93- في رحاب القرآن الكريم، لمحمد سالم محيسن، مكتبة الكليات الأزهرية، 1400هـ - 1980م.
- 94- القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي، لمحمد أحمد الصغير، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، ط1، 1419هـ - 1999م.
- 95- القراءات القرآنية * تاريخها * ثبوتها * حجيتها * أحكامها * لعبد الحلیم قابة، إشراف، ومراجعة، وتحقيق مصطفى سعيد الحن، دار العرب، بيروت، ط1، بدون تاريخ.
- 96- القراءات، لشعبان محمد إسماعيل، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 1406هـ - 1986م.
- 97- القواعد والإشارات في أصول القراءات، للقاضي أحمد الحموي، ت: 791، تحقيق عبد الكريم بكار، دار القلم، دمشق، ط1، 1406هـ - 1986م.
- 98- الكاشف، للذهبي، ت: 748هـ، تحقيق عزت علي عبد عطية، موسي محمد علي الموشي دار الكتب الحديثة، القاهرة، ط1، 1392هـ - 1972م.
- 99- كتاب التاريخ الكبير، للبخاري، ت: 256هـ، طبع تحت مراقبة محمد عبد المجيد خان، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، بدون تاريخ.
- 100- كتاب التذكرة في القراءات، لأبي الحسن طاهر بن غلبون، ت: 399هـ، تحقيق عبد الفتاح بحيري إبراهيم، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط2، 1411هـ - 1991م.
- 101- كتاب السبعة في القراءات، لأبي بكر ابن مجاهد، ت: 324هـ، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف ط3، بدون تاريخ.
- 102- كتاب المصاحف لابن أبي داود، ت: 310هـ، مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع، بدون تاريخ.
- 103- كتاب سيويه لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية بيروت، ط3، 1408هـ - 1988م.
- 104- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، ت: 538هـ، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط2، 1421هـ - 2001م.

- 105- الكشف عن وجوه القراءات السبع، لمكي بن أبي طالب القيسي، ت: 437هـ، تحقيق د. محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط2، 1401هـ - 1981م.
- 106- الكنز في القراءات العشر، لعبد الله الواسطي، ت: 740هـ، تحقيق هناء الحمصي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1419هـ - 1998م.
- 107- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأنصاري، ت: 711هـ، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.
- 108- لسان الميزان، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط3، 1406هـ - 1986م.
- 109- لطائف الإشارات لفنون القراءات، لشهاب الدين القسطلاني، تحقيق عامر السيد عثمان، وعبد الصبور شاهين، القاهرة، 1392هـ - 1972م .
- 110- المبسوط في القراءات العشر، لأبي بكر الأصفهاني، تحقيق جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث بطنطا، ط1، 1424هـ - 2003م.
- 111- متن الشاطبية المسمى حرز الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع، للشاطبي، ت: 590هـ، مؤسسة قرطبة، ط1، 1421هـ - 2001م.
- 112- مجمع البيان في تفسير القرآن، للفضل بن الحسين بن الفضل الطبرسي، ت: 548هـ، تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاتي، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان، ط1، بدون تاريخ.
- 113- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني الأزدي، ت: 392هـ، تحقيق علي النجدي ناصف وآخرين، لجنة إحياء التراث الإسلامي، بدون تاريخ.
- 114- المحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز، لابن عطية الأندلسي، ت: 518هـ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1422هـ - 2001م.
- 115- مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، دار الحديث، القاهرة، بدون تاريخ.
- 116- مختصر في شواذ القرآن، لابن خالويه، ت: 370هـ، دار الهجرة، بدون تاريخ.
- 117- المستدرك على الصحيحين، لمحمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، ت: 405هـ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1411هـ - 1990م.
- 118- المستتير في تخريج القراءات المتواترة من حيث اللغة - الإعراب - التفسير لمحمد سالم محيسن، دار الطباعة المحمدية بالأزهر - القاهرة، 1396هـ - 1976م.
- 119- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تأليف أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، ت: 770هـ، تصحيح مصطفى السقا، بدون تاريخ.

- 120- معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، ت: 207هـ، تحقيق عبد الفتاح شلبي، دار السرور، بدون تاريخ.
- 121- معاني القراءات، لأبي منصور الأزهري، ت: 370هـ، تحقيق ودراسة عيد مصطفى درويش، وعض بن حمد القوزي، ط1، 1412هـ - 1991م.
- 122- معجم الأدباء، لكامل سلمان الجبوري، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1424هـ - 2003م.
- 123- معجم البلدان، لشهاب الدين، أبي عبد الله ياقوت الحموي، ت: 626هـ، تحقيق مزيد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1410هـ - 1990م.
- 124- معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.
- 125- المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، لإميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1417هـ - 1996م.
- 126- المعجم الوسيط لإبراهيم أنيس وآخرين، بدون تاريخ.
- 127- معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، لمحمد سالم محيسن، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ - 1992م.
- 128- معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، بدون تاريخ.
- 129- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، للذهبي، ت: 748هـ، تحقيق لأبي عبد الله محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1417هـ - 1997م.
- 130- مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، لأبي العلاء الكرمانى، ت: 563هـ، دراسة، وتحقيق عبد الكريم مصطفى مدلج، دار ابن حزم، بيروت - لبنان، ط1، 1422هـ - 2001م.
- 131- المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهاني، ت: 502هـ، راجعه وقدم له وائل أحمد عبد الرحمن، المكتبة التوثيقية، القاهرة، بدون تاريخ.
- 132- المكرر فيما تواتر من القراءات وتحرر، لأبي حفص عمرو بن قاسم، المعروف بالنتشار، من علماء القرن التاسع هجري، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1، 1422هـ - 2001م.
- 133- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، لابن الجزري، ت: 833هـ، مكتبة القدسي للنشر والتوزيع، ط1، 1416هـ - 1996م.
- 134- منهج أبي حيان في عرضه للقراءات وأثرها في تفسيره البحر المحيط، رسالة ماجستير، لأحلام محمد طوير، 1421هـ - 2000م.
- 135- منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره، للدكتور عبد الرحمن الجمل، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، 1412 - 1992.

- 136- منهج القرطبي في القراءات وأثرها في تفسيره، رسالة ماجستير، لجمال سلوب، 1426هـ - 2005م.
- 137- المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر، لمحمد سالم محيسن، مكتبة الكليات بالأزهر، دار الأنوار للطباعة، ط2، 1389هـ - 1978م.
- 138- الموسوعة القرآنية المتخصصة، إشراف وتقديم محمود حمدي زقزوق، القاهرة، 1423هـ - 2003م.
- 139- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، تحقيق علي محمد البيجاوي، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط1، 1382هـ - 1963م.
- 140- النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، ت: 833هـ، قدم له علي الضباع، وخرج أحاديثه زكريا عميرات، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1418هـ - 1998م.
- 141- نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، للشوكاني، ت: 1250هـ، طبعة جديدة منقحة، دار ابن حزم، بيروت - لبنان، ط1، 1421هـ - 2000م.
- 142- الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر والكشف عن علل القراءات وتوجيهها، لمحمد سالم محيسن، دار الجيل، بيروت، ط1، 1417هـ - 1997م.
- 143- هجر العلم ومعاقله في اليمن، لإسماعيل بن علي الأكوغ، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، ط1، 1416هـ - 1995م.
- 144- الوافي في شرح الشاطبية، لعبد الفتاح القاضي، دار السلام للنشر والتوزيع والترجمة، ط1، 1423هـ - 2003م.
- 145- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، لأبي الحسن الواحدي النيسابوري، ت: 460هـ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1415هـ - 1994م.
- 146- وفيات الأعيان، لأبي العباس شمس الدين بن محمد بن خلكان، ت: 681هـ، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت - لبنان، بدون تاريخ.

سادساً: فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
أ	المقدمة
1	التمهيد: مدخل في علم القراءات، وأهميته في تفسير القرآن الكريم
2	المطلب الأول: تعريف القراءات.
6	المطلب الثاني: أركان القراءة المقبولة.
13	المطلب الثالث: أنواع القراءات.
16	المطلب الرابع: أهمية القراءات في التفسير
23	المطلب الخامس: القراء الأربعة عشر، ورواتهم
36	الفصل الأول: الإمام الشوكاني، وحياته العلمية
36	المبحث الأول: الإمام الشوكاني، وعقيدته، ومذهبه
36	المطلب الأول: اسمه، ونسبه
37	المطلب الثاني: مولده، ونشأته، ووفاته
37	المطلب الثالث: عقيدته ومذهبه
45	المبحث الثاني: حياة الشوكاني العلمية
45	المطلب الأول: طلبه للعلم
46	المطلب الثاني: كلام العلماء فيه
48	المطلب الثالث: شيوخه، وتلاميذه
54	المطلب الرابع: آثاره العلمية، ومصنفاته
57	الفصل الثاني: القراءات التي عرضها الشوكاني في تفسيره
58	المبحث الأول: أنواع القراءات التي عرضها
59	المطلب الأول: ذكره القراءات المتواترة
61	المطلب الثاني: ذكره القراءات الصحيحة
62	المطلب الثالث: ذكره القراءات الشاذة
65	المبحث الثاني: نسبة القراءات إلى قرائها، وبلدانها
65	المطلب الأول: ذكره القراءات منسوبة إلى قرائها
74	المطلب الثاني: ذكره القراءات منسوبة لأهل البلد
75	المطلب الثالث: ذكره القراءات منسوبة إلى الجمهور، أو العامة، أو الجماعة
82	المطلب الرابع: ذكره القراءات غير منسوبة لأحد
84	الفصل الثالث: منهج الإمام الشوكاني في توجيه القراءات

86	المبحث الأول: تعريف التوجيه، ومصطلحاته، ورأي العلماء فيه
86	المطلب الأول: تعريف التوجيه ومصطلحاته
89	المطلب الثاني: رأي العلماء في التوجيه
95	المبحث الثاني: توجيه القراءات بالمأثور
95	المطلب الأول: توجيه القراءات بالقراءان، أو بقراءة أخرى
100	المطلب الثاني: توجيه القراءات بالسنة
102	المطلب الثالث: توجيه القراءات من أقوال الصحابة، أو من مصاحفهم
105	المطلب الرابع: توجيه القراءات من أقوال التابعين
108	المبحث الثالث: توجيه القراءات من لغة العرب
108	المطلب الأول: توجيه القراءات بالاشتقاق
110	المطلب الثاني: توجيه القراءات بالشعر
114	المطلب الثالث: توجيه القراءات من أقوال المفسرين، وعلماء اللغة، ولغات العرب
120	المطلب الرابع: توجيه القراءات بالبلاغة
122	المطلب الخامس: توجيه القراءات بالنحو
125	المبحث الرابع: توجيه القراءات بالرسم العثماني، وأحكام التلاوة
125	المطلب الأول: تعريف الرسم لغة، واصطلاحاً
126	المطلب الثاني: توجيه القراءات بالرسم العثماني
129	المطلب الثالث: توجيه القراءات بأحكام التلاوة والتجويد
136	المبحث الخامس: توجيه القراءات لبيان الأحكام الفقهية ومسائل العقيدة
136	المطلب الأول: توجيه القراءات لبيان الأحكام الفقهية
139	المطلب الثاني: توجيه القراءات لبيان مسائل العقيدة
142	المبحث السادس: ذكره القراءات بدون توجيه
145	الفصل الرابع: منهج الشوكاني في الترجيح والاختيار
146	المبحث الأول: تعريف الترجيح والاختيار
146	المطلب الأول: تعريف الترجيح لغة، واصطلاحاً
147	المطلب الثاني: تعريف الاختيار لغة، واصطلاحاً
149	المبحث الثاني: رأي العلماء في الترجيح والاختيار
149	المطلب الأول: رأي العلماء في الاختيار
151	المطلب الثاني: رأي العلماء في الترجيح
159	المبحث الثالث: منهج الشوكاني في اختيار القراءات
159	المطلب الأول: ذكره اختيار العلماء

168	المطلب الثاني: اختياره للقراءات
169	المطلب الثالث: ذكره اختيار المفسرين للقراءات
170	المبحث الرابع: منهج الشوكاني في ترجيح القراءات، والحكم عليها
170	المطلب الأول: منهج الشوكاني في ترجيح القراءات
179	المطلب الثاني: منهج الشوكاني في الحكم على القراءات
187	الفصل الخامس: القراءات في الميزان عند الشوكاني
188	المبحث الأول: ما له من مميزات
191	المبحث الثاني: ما عليه من مآخذ
196	الخاتمة
201	الخلاصة
202	الفهارس العامة
203	فهرس الآيات
217	فهرس الأحاديث
218	فهرس أبيات الشعر
219	فهرس الأعلام
223	فهرس المصادر والمراجع
233	فهرس الموضوعات

Abstract

This research has been finished by the help of Allah . It talks about the method of Al-Shawkani (may Allah be pleased of him) in presenting Al-Qeraat during the explanation of the book of Fath El-Qadeer that combines between narration and knowledge. I am going to write the conclusion of the results of this research.

First : The explanation of Fath Al-Qadeer is an important reference .It served the Islamic libraries and was useful for researchers and students . However researchers should live in the depth of this book to find out more and more.

Second : Shawkani presented all kinds of Al-Qeraat in this book .So ,it is considered as an important reference .

Third : Shawkani supported his book by using Quran , Sunnah ,the narration of companions and followers and laws of recitation .

Fourth : shawkani rarely defends the recurrent Qeraat when imputation happened.

Fifth : Shawkani presented Qeraat plentifully in his book ;he transmitted the decisions of others rarely .

Sixth : Shawkani interested in attributing Al-Qeraat to its persons and countries .This serves positively to simplify the meaning.

Seventh : Shawkani was not be succeeded when he attributed some of Qeraat not to it's owners.

Eighth : When Shawkani differentiated between recurrent Qeraat he used some words refers to the best .

Ninth : Although Shawkani's Judgment on Qeraat was rare , there were some mistakes in his book.

Finally : I invoke Allah to bless Shawkani who served Isalm and Muslims. May Allah doubles his good deeds.